جعفر الصادق (ع)

عرض ودراسة

أحمد مغنية

جعفر الصّادق عليه السلام

عرض ودراسة

بقلم

احمد مغنيه

منشورات
مكتبة الاندلس
شارع سوريا ـ بيروت (لبنان) ـ هاتف ٢٨٠١٠

- من لم يتفقد النقص في نفسه دام نقصه
- خير الناس أكثرهم خدمة للناس
- ان السريرة اذا صحت قويت العلانية
- ألمستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل
- سرك من دمك فلا تجره في غير اوداجك
- من وقف نفسه موقف التهمة فلا يلومن من أساء الظن به
- لا تشاور أحمق ولا تستعن بكذاب ولا تثق بمودة ملول
- ما من احد يتيه الا من ذلة يجدها في نفسه
- المؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق
- واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل
- من هجم على امر من غير علم جدع انف نفسه
- أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة

(الصادق).



الطبعة الاولى ــ بيروت ١٩٥٦

كلمتي

في حلقة عليّ بن ابي طالب وبنت النبي فاطمة زوجته، انسان عمر طويلًا، وكان على شيء من الامن فانبسطت بعض البسط يده، واتسعت الى حد آفاقه، فاستطاع ان يقف على قدميه فيشير الى نفسه، ويدل على مكانه، وهيء له - حيناً - من الدهر فحلق بجناحيه الى ابعد مدى في نشر رسالتيه العلمية والاخلاقية. ذاك الانسان هو جعفر بن محمد.

وكانت المشيئة ان يكون وسط الحلقة، ولا اقول فريدة العقد، فان كل واحد من تلك الحلقة كان فريدة دهره، وآية الآيات فيما يتصف به الانسان من خير وفضيلة.

غير ان جعفراً تفتحت له ابواب لم تتفتح لغيره من آبائه وابنائه، وظلت مقفلة على مثل الكنوز التي عرضها جعفر فبهر بها عين الدنيا، ونوّر في جوهرها عقول اهل عصره، وملك فيما احتوت من معاني الانسان القلوب، وأعاد الى النفوس ذكريات جدّيه محمد وعلي.

واني اذ أتحدث عن الكنز الغني بنفائسه فانما اتحدث عن شذرة من شذراته ، واذ اتحدث عن تلك الشذرة فانما أتحدث عن الاشياء التي وصلت اليها مداركي ، والمعنى الذي ادركته عاقلتي الضيقة المتواضعة ،وفهمي البسيط المحدود، والتفاني العادي البطيء .

فان تلك الكنوز التي اشرت اليها ، وعرضهـــا جعفر لا يفهم منها امثالي غير ذلك البهاء الذي بهر عينيه واخذ ، بلبه !

اما كيف ،ولماذا ومن اين ؟ فان تلك تقتضي صيرفا يضع على عينيه مجهراً خاصاً بالكشف عن حقيقة فرائد الكنوز !

لذلك اقول : ان موجزي المتواضع هذا على ما حوى لا يسع جعفراً،ولا يسع معنى واحداً من معاني جعفر عندما يهيأ لجعفر ذلك الصيرف الفنان .

والكلمة المأثورة : (ما لا يدرك كله لا يترك كله هي التي شجعتني على ان القي بنفسي في هذا اليم المتموج العميق ، لعلي أوفق فأظفر بشيء مما تطمح اليه نفسي ويتطاول اليه طموحي !

وقد شئت ان اسلك في هذا الموجز طريقاً وسطا،فلم اقتصر على رأيي الخاص ، واشغل القارىء بالتحليل والتصوير وبقية المعاني الشعرية ، فاذكر الخبر عرضا لحاجتي اليه فيما اصور واحلل واشعر . لان القارىءلا يحب ان يقرأني كمنشىء يخيّل اليه وكفى ،وانما يحب ان يقرأني كمنشيء يخيل اليه ويتفنن ويجود بالفن في حياةالرجل المعروضة بين يديه والمبسوطة بشعرها وحقيقتها ، فيشارك القارىء الكاتب بما كتب وصور ونقل .

وله بعد ان يؤلف تلك المحكمـــة الكاملة بقاضيها ومحاميها وشهودها ان يخرج بحكم صحيح الحيثيات كاملها .

كما اني لم اكن فيما اكتب بائع سلع : اعرض ما اشتريه من غير ان اتحمل مسؤوليته ، ومن غـــير ان اتساءل وأناقش في نوع البضاعة ومصدرها وأضع السعر محدوداً كما فُرض علي .

لا ، لم اكن مثل ذلك ولا مثل هذا ، وانمـــا كنت كما قلت طريقا وسطا فعرضت اخبارا وكلمات كما هي ليشاركني القارىء في الرأي ، وليرى من جعفر ما رأيتـــه انا ، وأدليت برأيي في كل موضوع من المواضيع بقدر مـــا عندي من رأي وتفهم لما رأيت وقرأت وهو الطريق الوسط الذي اردته .

وقد اكثرت من ذكر النصوص في الحكم وكلماته في احتجاجه مع الزنادقة واحاديثه مع العلماء ، ونصائحه في وصاياه ، وروحه في الاخلاق بجميع نواحي الاخلاق .

لان القارىء يعجبه احيانا ان يقرأ ويقول : قال الامام ، كما يعجبه ان يرى رأي المؤلف في المكتوب عنه .

وقد أهملت في كتابي نواحي كثيرة حدث عنها المؤرخون طويلًا ، اهملتها لا ، لاني لأ اؤمن بها ، بل لانها اشبه برسالة خاصة يقرأها اهل بيت واحد ، واهل ذلك البيت هم مؤمنون بها بفطرتهم وبحكم تربيتهم على ايدي جعفريين لحما ودما .

ومن امثـــال تلك التي لم نُشر اليها في كثـــير ولا قليل : الادلة على إمامة الصادق ، فان الجعفر بين انفسهم مثلًا لا يحتاجون

الى دليل يثبت لهم امامة الصادق لان المنكر وحده هو الذي يحتاج الى الدليل . والعقيدة الراسخة في قلب كل جعفري اقوى من الأدلة التي تثبت إمامة الائمة بالغة ما بلغت من السمو والقوة .

وقد يصح ـ مثلاً ـ ان تقول للجعفري : ان جعفراً اخبر بالمغيبات ، وآية ذلك: هوانه لما جاءه عبدالله بن الحسن المثنى يستشيره في كتاب ابي سلمة الخلال الذي يدعوه فيه ليكون خليفة المسلمين .

فاجابه الامام : (لا تمنين نفسك الاباطيل فان هذه الدولة لا تتم لهؤلاء القوم) (اي العباسيين) ولا تتم لاحد من آل ابي طالب وقد جاءني مثل ما جاءك)

قد يقبلها منا جعفري اذا قلنا : هذا إخبار بالمغيبات ، واما غير الجعفريين من المسلمين وغير المسلمين ، لا يحملها الا على قول مجرب حكيم له نظر صائب في عواقب الامور ، وما اكثر المجربين ذوي الانظار الصائبة والآراء الثاقبة في المسلمين وغير المسلمين .

نعم هذه الناحية واشباهها لم اطنب او اوجز بها في كتابي هذا لما قدمت من انها رسائل خاصة يرددها اهل بيت واحد لليمن والبركة .

بسم الله الرحمن الرحيم

المعجزة في بيت النبوة

●

سألت التاريخ عن معجزة محمد بن عبد الله ، وذهبت بعيداً فيما حدث به رجاله عن هذه الناحية من نواحي النبوة ، وأصغيت الى خطبـاء المنابر فيما يتكلمون ، وشيوخ الحلقات حين يتحاجون ، وسمعت من هنـا وهناك من الفرق الاسلامية أشياء كثيرة عن المعجزة النبوية ، أشياء لا حاجة للنبوة بها ولا اضطرار للمسلمين في ان يتكلفوا براهين هم في غنى عنها .

لسنا بحاجة الى غمامة تخيم ، او الى شمس تختلف في الشروق والغروب عن موضعها ما دام حديثنا يبتدىء وينتهى بمحمد بن عبد الله .

سألت وأصغيت الى ما قيل فلم اجد في القول محجة ، ولا في الاصغاء مناراً ، ولا في الشروح التي يشرحون الا رموزاً ، ولا في الايضاح الذي يوضحون الا غموضاً .

وجدت في السيرة النبوية عالماً منظما ليس فيه التواء وليس فيه اعوجاج ، وحياة متجهة الى سعادة تدوم ، على نهج واضح المعـالم

متألق المصابيح

وجدت النور الذي يهدي الضالين ، والسبل الممهدة التي لا يعثر بها المسترشدون .

غير اني وجدت في التاريخ الاسلامي على هوامش السيرة عدداً من المؤرخين توزعهم الشهوات الرخيصة الى ميول شتى ومذاهب متفرقة .

منهم حاقد على الدين الاسلامي نفسه وقد صادف هـــذا الحقد هوى السلطان فاجتمعا على مورد الانتقام من انسان معين او جماعة معينين فوضع حقداً وسجل شهوات ونفث سموماً أسماها تاريخ أمة واخبار أئمة وحديث خلافة .

فالمؤرخ هذا حاقد ينتقم من الخطر على الكفر بالله !

ومنهم حاقد على المؤهلات في مسلم معين وقـــد لفتت تلك المؤهلات أنظار الرعية وفرضت عليهم احترامه والايمان به وصادف ان كان المؤرخ هذا يميل الى غير جهة وهو غير ذلك ينعم في ظل السلطان ويعيش في كنفه ونعمه فكتب تاريخاً ينتقم من الخطر على سلطان نعمته .

ومنهم من انحدر من العصبية الجاهلية وشب على حزازات القبائل ، واكتهل او شاخ على تنافر الاهواء .

وقد سجل هذا تاريخا ليعالج القضايا الخاصة والعامة بوحي من الروح القبلية وعلى اساس الانحياز الى فئة خاصة من الناس ، ومن السهل عليه ــ بعدئذ ــ ان يقف في وجه الحق فيصفعه ان تعارض مع روحه القبلية ، وان يرحب بالباطل فيحله المحل الأسمى ان اتفق والنزعة الجاهلية .

ومن اولئك المؤرخين بسطاء في طباعهم ، ضعفاء في عقولهم ، سذج مبالغون في السذاجة ، يؤمنون بالقول ولو من افواه المارة ويرون بالعيون ولو من وراء جدر ، ويعتقدون في كل ما يسمعون لغواً كان في قول أو حقيقة في منطق.

وهم يروون ما يسمعونه كمن وقف على حقيقة ويحدثون كمن رأى بعينيه وسمع بأذنيه ولا فرق عندهم بين خرافة انتحلت او حادثة وقعت!

وفي التاريخ الوان وعبر كثيرة من هذا النوع لا تحصى ليس لنا في هذا الموجز ان نستوعب اخبارهم ، وان من اصعب الاشياء على الباحثين عن الحقيقة ان يصلوا اليها ويجدوها جلية كما كانت !

وقد تحدث اولئك المؤرخون جميعهم عن المعجزة النبوية بمعانيها الواردة وغير الواردة والمألوفة وغير المألوفة ، ولا نريد الآن ان نخبر عما طال ، ونشرح ما قصر ، لأنا نعتمد في بحثنا عن المعجزة النبوية على واقع لا يقبل الجدل وبينة ليس فيها مراوغة .

المعجزة هي جزء من كل نبي ، وميزة كل رسول ، وهي معنى في النبوة لا بد منه ولو لا هذا المعنى لجاز على كل فرد ان يقول : اني نبي فاتبعون .

وكثر في التاريخ الاسلامي بعد نبينا محمد صلوات الله عليه الرجال الذين ادعوا النبوه ، والمعجزة وحدها هي التي فضحتهم ، ولم يجد في اثبات ذلك علم عالم ولا عبقرية شاعر ولا مواهب خطيب ولا ابداع كاتب .

وكانوا كلهم اذا طولبوا بالمعجزة وقفوا حائرين وبهتوا خاسرين وقد اضطر بعض الخلفاء ان يلتجىء الى القسوة في تعذيبهم والتنكيل بهم للحد من نشاطهم خوفا مما قد يحدثونه من البلبلة وانتشار الفوضى

وتشويه وجه الرسالة التي ينعم المسلمون بظلها .

أما معجزة رب البيت محمد في بيت النبوة فانها تعتمد على معنيين اثنين ، ولسنا في حاجة الى اقوال تقولها من أراد بالاسلام شراً من المؤرخين الدساسين او جاء بها مؤرخو الأوهام والاساطير بسطاء الطباع ضعفاء العقول .

ان نبينا صلوات الله عليه حقيقة واقعة على وجه الأرض شاهدها ملايين من الناس ، ليس للخيال بها من متسع ولا للاوهام من مكان ، ولا للخرافة قول يقال والأساطير لسان ينطق .

ان الاعتماد على الاوهام او ما يشبه الأوهام ضعف في الرسالة ، ورسالة محمد مثل القوة ، وعي في المنطق ولسان محمد افصح ناطق ، وفقر في المادة وحياة نبينا مادة المواد ومصدر الايراد.

المعنى الاول : هو هـــذه السيرة التي تشير في كل خطوة من خطواتها الى المعجزة وتدل في كل فعل او قول على انها فوق طاقة الفرد البشري فقد ولد محمد يتيما وتعهده جده عبد المطلب حتى اجتاز سنين قصاراً من عمره ، ولما ان مات جده انتقل الى رعاية عمه أبي طالب ، وظل عالة على عمه حتى بلغ أشده ، وتحت رقابته حتى بعث نبيا وفي حمايته حتى آخر عهده في الحياة .

ولما توفي عمه ابو طالب كان قد استكمل قواه وتمت موازين الرسالة عنده واتجه الى حياة مطردة التوفيق .

هذا اليتيم الفرد الاعزل الضعيف بين عشيرة شرسة ذات حول وقوة وعدد وثراء ونفوذ واسع مديد وبين امة عربية اظهر ما تعتز به التفوق في الجرائم والعصبة متمسكة بالتقاليد الموروثة ، متفانية

في عبادة الاوثان والاصنام .

هذا الفرد الاعزل الفقير يفاجىء العرب برسالة من عند الله تدعو الى توحيد السبل ووحدة الغاية في الاتجاه الى إله واحد لا شريك له ، باعث الحياة وفارض الموت .

ثم تميل الى الاصنام شرف الاعرب وآلهتهم فتدوسها تحت الاقدام وتحكم بالموت على الروح القبلية والنزعات الجاهلية وتتخذ كلمة : (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) و (لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى) مصباحا تهتدي بنوره وسنة تتبع خطاها وتسير على هداها .

صاحب هذه الرسالة اليتيم يميت امما ويحي امما بصارميه سيفه ولسانه ، وصارميه ايمانه وثباته !

ان انسانا فردا بهذا الشكل من الضعف في العدة والعدد والبؤس والفقر يفتح بلادا ويملك عبادا ويثل عروشا ويهزم ملوكا هو المعجزة الكبرى ، وهي الطاقة التي يخبرنا التاريخ البشري بأنها لم تكن ، ولا نظير لها في تاريخ الانسان منذ وجد الأنسان .

فرد يريد ان يتحدى أمما ، اعزل يريد القضاء على مدججين ، فقير يحاول ان يقف في وجه اغنياء ، هذه كلها مجتمعة ومتفرقة معان اثارت الضحك والهزء والسخرية لدى اول وهلة .

قالوا والقوة قوة الله التي تكمن وراء الرسالة علمتهم كيف يقضي فرد بأذن الله على امة بما فيها من عدة وعديد

والقت عليهم درسا لا يشبه الدروس في البطش والقوة حتى اضطرتهم ان يعترفوا بالمعجزة صاغرين وبالنبوة مختارين اومكرهين؟

ولم يكن محمد جنديا في جيش مارس حياة البطولة ثم تدرج حتى قاد فيلقا فقابل فيالق فثبت واستبسل مع جنوده حتى تغلب على الفيالق فحكم البلاد بجيشه تحت قيادته كما حدث امثال ذلك في الشرق والغرب !

ولم يكن زعيما شعبيا ملك القلوب بسياسته وقبض الأزمة بخدماته وبعد ان اطمأن للقلوب واخذ بالزمام ثار وثارت معه الأمة وكان له النصر المبين .

لا ، ان قضية محمد لا تشبه تلك القضيتين وغيرهما من القضايا التي تحدث للعباقرة والأبطال .

انه فرد بذلك النحو من الفردية فاجأ الناس مجردا الا من سلاح الله ، لا عديد ولا عدة ، لا اهبة ولا مراس .

انه فجأة رمن غير شيء من تلك قال : انا نبي فاتبعون ، وكان لذلك الفرد فوق ما يكون لأوسع قوة في العالم ، وهي المعجزة الكبرى التي نريد وهي المعجزة الأولى .

المعنى الثاني : هو كتاب الله (القرآن) فقد عاش محمد أميا مدة حياته فلم يدع احد من انصاره او مناوئيه انه كان يتعرف على القراءة بل لم يكن يميز ما بين حروف الهجاء .

ولما سمع اقطاب العرب في الفصاحة والبلاغة وكهان النصارى واليهود ذكر الله على لسانه الآيات البينات خشعت القلوب قبل ان تغضى الأبصار وحارت العقول قبل ان تجيب الألسن .

ولما استفاقوا من الغفوة وتنبهوا من السبات احسوا بالخطر الخطير على [illegible] م وامتيازاتهم وثرائهم وتقاليدهم اخذوا يخبطون

خبط من ضل في مهمه قفر لا يدري اين يكون مصيره فمن الجماع في لغو وتراشق في حجارة ومآمرات لئيمة عادت بأوخم النتائج عليهم، ومن هجوم ردهم الله فيه على اعقابهم خاسرين، ومن كيد كادوه تأكلت فيه أكبادهم وقلوبهم !!

امي لا يتهجى وانسان لا يعرف التربية بأساليبها العلمية ولم يحضر على معلم ولم يسمع ارشاد المربين ولا عظة الواعظين ونظريات الفلاسفة وأحكام الكهان !

أمي هذه نشأته وتربيته وهذا حاضره وماضيه، تظهر على لسانه تلك الآيات الباهرات، ويظهر هو على الناس عامة بهذا التشريع الذي جمع فيه ما تحتاجه الحياة من نظم العيش ومن مناهج وقوانين من اجل الأنسان في وقت قصير ما تجمعه امة في وقت طويل.

الأديب كلما اتسعت آفاقه الأدبية، والكاتب كلما ارتفعت مكانته وتفتقت قريحته وصفت مواهبه، المشرع كلما ابدع في تشريعه والعالم كلما سما في علمه.

كل أولئك اذا وصلوا الى (القرآن) ظلوا بشرا لهم امثال في التاريخ الماضي ويترقبون نظائر ومتفوقين في الزمن المقبل ويبقى القرآن وحده اعجازا فيما مضى واعجازا فيما يقبل.

وعبرة العبر في قرآن محمد أن اعجازه يتدرج حسب قدرة المرء الأدبية والعلمية فكلما علم المرء وتفوق في علمه تضاعف عنده هذا الاعجاز وازداد ايمانا واعجابا بالمعجزة المحمدية.

فالقرآن الكريم معجزة قائمة بذاتها تغنينا عن المعجزات جميعها.

أئمة أهل البيت

●

من بين أولاد امير المؤمنين علي بن أبي طالب سبطا الرسول الحسن والحسين الامامان الأخوان .

ولم تكن الامامة في اخوين غيرهما من ابناء علي واحفاده ، كما ان الامامة اختصت بذرية الحسين دون أبناء علي جميعهم .

ذلك لا ، لأن الحسين هو افضل من الحسن بل لأن القضية عند الامامية ليست قضية اقرب وابعد وانما هي قضية عناصر قيادة توفرت بشخص ولم تتوفر بآخر .

وعناصر القيادة عند الشيعة هي ان يكون الامام صفوة زمانه وفريدة دهره علماً وخلقاً وانصياعاً لأوامر الله واتباعا لسنة نبيه وجمعا لكل فضيلة وبعداً عن كل رذيلة ، وقد توفرت تلك الصفات في افراد معينين من ولد الحسين فكانت لهم الطاعة المفروضة .

والذين كانت لهم الطاعة المفروضة في اهل البيت هم :

	سنة الوفاة
(١) علي بن أبي طالب	٤١ هجريه
(٢) الحسن بن علي	٥٠ »
(٣) الحسين بن علي	٦١ »
(٤) علي بن الحسين : (زين العابدين)	٩٥ »
(٥) محمد بن علي : (الباقر)	١١٥ »
(٦) جعفر بن محمد : (الصادق)	١٤٨ »
(٧) موسى بن جعفر : (الكاظم)	١٨٦ »
(٨) علي بن موسى : (الرضا)	٢٠٢ »
(٩) محمد بن علي : (الجواد)	٢٢٠ »
(١٠) علي بن محمد : (الهادي)	٢٥٤ »
(١١) الحسن بن علي : (العسكري)	١٦٠ »
(١٢) محمد بن الحسن (المهدي الغائب)	

هؤلاء الأئمة من روح محمد وجسده ومن دم علي وفاطمة وقد نص عليهم بالامامة واحداً بعد واحد .

قرأت في قلب التاريخ وهوامشه وحواشيه المؤمن والفاجر والعالم والجاهل والمعتدل والملتوي والعادل والفاسق ومن كل لون ومن كل مذهب .

قرأت تاريخ الائمة فى جميع صفحات اولئك فألفيت الجميع وكأنهم تنادوا فيما بينهم واتفقوا على ان يسجلوا في تلك الصفحات البيض بإرادة واحدة وتقرير واحد آيات باهرات وما قالوه في امام واحد قالوه في جميع الأئمة .

لم اجد فيما قرأت على اختلاف المذاهب والأهواء غمزة غامز ولا طعنة طاعن ولا قولاً يشير الى انحراف في خطة او شذوذ في تصميم او عثرة في مسير .

لم اجد غير هذه الصور الناصعة المشرقة : الانسان في اكمل مظاهر الانسان، والرجولة في اقوى ما تمتاز به الرجولة ، والبطولة في احرج وأشرف مواضعها . والعلم هو ذا الكنز الذي ادخر ما عز وما فقد والذي جمع ما ورد وما شرد واحصى ما خفي وما ظهر والذي كان مما يمكن ان يكون .

والعقيدة ، أرأيت العبد في محرابه بين يدي ربه دمعة تذوب خشية ، وقلبا يخفق خشوعا ، وجسما يرتجف خوفا .

أرأيت في غير المحراب : البركان يتفجر شررا ويتطاير شواظا ، وثورة لا يخمد لهيبها في وجه الظلم والظالمين انى كان وفي اي مكان وجد .

والكرم اين السحب حين تنهمر وتتدفق من السماء فتجري على وجه الأرض جداول وأنهارا وبحارا رحمة للعالمين .

والحلم ، وما الحلم الا معنى من معانيهم والا نفحة من نفحاتهم حين يجوز ان يعفى عن المسيء ويصفح عن الظالم والمذنبين .

أرأيت ذلك الانسان المثالي الذي كان على وجه الارض ملاكا لا تدنو منه الخطيئات ولا تقرب اليه السيئات .

وفي الجملة لهم — كما يقول التاريخ — على كل غصن ندي غريد وفي كل شجرة زكية ثمرة ، وفي كل حقل مخصب فواح خميلة وفي كل واد مجرى وعلى كل جبل قمة .

مخلوقون من نوع البشر لا يقوى حتى المنافقون الأعداء ان يمسوا طرفا او يغمزوا قناة !

هم بين العيون والرقباء والخصوم والحساد ، هم بينهم ولكنهم فوق ما يفكرون وأبعد مما ينالون .

أهي المعجزة فقد تكون ، وان لم تكن فما يشبه المعجزة ؟!

أهي الارادة المالكة القوية التي تسيطر على الهوى ، وهوى النفس ، وتتصرف بالأفعال تصرف الريش بيد الأعاصير ، وتحكم كما تقتضي المشيئة الحكيمة لا كما تقتضي الشهوة واللذاذة !

أهي الارادة فقد تكون ؟ وما يدريك فلعلها العناية عناية الله بهم اختارهم ليجعلهم صفوة الصفوة من عباده فاختصهم بما يختص به من عباده المحبوبين المقربين ؟

عصر الصادق

•

قد يمتاز عصر من العصور الاسلامية على آخر بأشياء يفرضها التصور وتمليها الظروف وتطلبها الحاجة .

وتلك الاشياء اقتضاها خروج العرب من عزلتهم وامتزاجهم في الأمم المتحضرة وتجاوب تلك الأفكار في حقول المملكة الاسلامية الأمر الذي ادى الى ان تكون الأمة العربية واحدة من تلك الأمم أو تزيد في جميع مرافق الحضارة .

أما اسلوب الحكم عند الخلفاء والولاة والملوك والأمراء – وهو الذي يعنينا في هذا الموضوع – فهو ينقسم قسمين لا ثالث لهما .

القسم الاول : عصر النبي والخلفاء الراشدين الأربعة .

والقسم الثاني : هو الذي ابتدأ بمعاوية بن ابي سفيان وما زال حتى يومنا هذا .

المرحلة التي تعهدها النبي في عصر الصدر الاول الاسلامي هي مرحلة انقلاب بكل ما في الانقلاب من معنى واسع ، أي هي انشاء

أمة وبعثها من جديد على النحو الذي أرادته الرسالة .

نسخ الدين الذي كانوا يتبعونه واستبداله بدين هو دين محمد ، هو دين الله .

والقضاء على كل التقاليد التي تخالف المفهوم والمنطوق من الرسالة والتعويض عنها بتقاليد مستوحاة من كتاب الله وسنة نبيه.

وتخلل ذلك كر وفر ، وصعود وهبوط ، واعناق ضربت ، ورؤوس تدحرجت ،وابطال جندلوا ،وانتصار وانتكاس،وحروب ودماء .

ولم تنته حتى تم الانقلاب وحتى تم النصر لصاحب الرسالة فأخذ التشريع سبيله الى حيث يريد الله .

وكان بعد تلك المرحلة ــ عهد الخلفاء الراشدين وهو تأكيد لعهد الرسالة وتتمة الدعوة وتنفيذ لما جاء به محمد .

وذلك عهد بلغ الاسلام فيه ذروته في انصاف الناس واحقاق الحق وخدمة الانسان والشعور بالمسؤولية،والعدل الشامل والتساوي في الحقوق بين جميع الطبقات والغاء جميع الامتيازات وقتل الروح العشائرية الاستبداديه !

وكان المسلمون مسلحين بالمعنى الذي جاء به محمد على اتم وجه واصح سبيل وقد صلح القائد فصلح المقود .

وما العمل الذي كان من الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه من منحه امتيازات لارحامه والتغاضي عن المقربين حين تلاعبوا في بيت مال المسلمين حسب الشهوات وكما تريد الانانية .

ما عمل الخليفة ذاك الا عمل عادي مألوف عند العرب وغير

العرب، وهو اذا قيس باعمال الامويين والعباسيين وولاتهم وغيرهم من ملوك الدنيا وأمرآئها يعد قطرة من بحر ورقما ضئيلًا يضيع بين ارقام ضخمة مما يسجله الناس في بلاد الناس .

غير ان المسلمين كانوا قد شعروا بالمسؤولية وعلمهم محمد صاحب الرسالة كيف ينكر المسلم ذاته في ذات الله وخدمة الانسان وتذوقوا العدل وتفهموا موارد النصفة .

وعلموا ان خليفة الرسول يجب ان يكون مثل الرسول وقد سبق الخليفة عثمان بخليفتين قبله ابى بكر وعمر رضي الله عنهما فقد سبق بخليفتين ومثلا الرسالة أحسن تمثيل ، واجابا لداعي النصفة اينما كان ، وكانت سيرة النبي ترشدهم السبيل الى مواطن العدل .

أحس المسلمون بالمسؤولية العظمى الملقـاة على عاتق كل مسلم والتفتوا الى ان عمل الخليفة ذاك انحراف مسيء الى مفهوم الرسالة فهبوا وكان ما ذكره التاريخ مفصلًا بعلته ومعلوله .

شعور المسلمين بالمسؤولية بهذا الشكل من الشعور هو وحـده يعين المركز المتعالي الذي بلغه المسلمون في عهد الخلفاء الراشدين ، ويدلك بالوقت نفسه على أسلوب الحكم المنسجم كل الانسجام مـع كتاب الله وتوحيد الخطة ونكران الذات ، وصلة آخر كلمة نطق بها علي بن ابي طالب بأول وآخر كلمة نطق بها محمد بن عبدالله ، اي ان هذا العصر عصر الله ابتدأ بمحمد وانتهى بعلي .

اما عصر ابي عبدالله الصادق فهو مرحلة من مراحل القسم الثاني، يعني ان اسلوب الحكم انتقل فجأة من يد العدل علي الى يد الظـلم معاوية ، وبهذا الانتقال المفاجيء تغير وجه التاريخ الاسلامي وذهب

مفهوم الخلافة الاسلامية ومنطوقها بذهاب الخلفاء الراشدين الأربعة !

ورجع العرب الى اسلوبهم الجاهلي الأول بشكل منظم وسلطان أوسع وخزائن اموال أوفر .

والذي نريد ان نقول هو ان اسلوب الحكم في هذه العصور تختلف كل الاختلاف عن اسلوب الحكم في عصر النبي والخلفاء الراشدين .

فان عصور ما بعد عصر الخلفاء عصور جور وظلم ، وانغماس في شهوات ، وبعد عن مفاهيم الرسالة ، واستهتار من الحكام الى ابعد حدود الاستهتار ، وان قصور الخلفاء الامويين والعباسيين الا ما ندر كانت تعج بالفسق وتضج بالفجور وتؤسس على انواع الرذائل !!

كان الناس في عصر الصادق قد مارسوا الفتن ، وحذقوا اساليب المواربة وتبصروا الطرق التي تؤدي بهم الى تحقيق غاياتهم الدينية والدنيوية ، وتفقهوا في القرآن ، وآمنوا الى حد بالمحكمة العقلية والأدلة المنطقية ، وعرفوا مقاييس العدل والظلم مما استفادوه من سيرة الخلفاء الراشدين من جهة ، وسيرة الخلفاء الامويين وما شاهدوه في عصري السفاح والمنصور من جهة ثانية .

وفي الجملة كانوا قد وقفوا على كثير من الحقائق ولم يكن للتمويه الذي تفنن به الأمويون سوق رائجة وسهم صائب وسياسة ناجحة ، والعبر التي مرت عليهم هنا وهناك اوقفتهم على حد التساؤل عن كل شيء .

ومن أجل ذلك عرف المؤرخون عصر الصادق بأنه عصر المذاهب وتشابك النحل ، وتضارب الآراء ، وتعدد الجهات ، واختلاف الميول ،

وتكاثر الريب .

وانه عصر جدل وبحث ، ودليل وتمحيص ، وقد اتجه اتجاهاغريباً الى حب الاستطلاع والنقاش خاصة بالقضايا الدينيـــة والمذهبية .. عاش الصادق بين ذلك الخضم من الشكوك والأضاليل ، وبين اولئك الفرق الاسلامية الكثيرة المتناحرة ، فكان يقرع الحجـــة بحجج ، والدليل بأدلة ، وكان يطل من عل اذا اجتمع بالمغرورين والمتجبرين ، ويحتك بالاكتاف اذا اجتمع بأفراد الرعية ، ويلاحق المغرور المتجبر حتى يصفعه صفعة لا يقوم بعدها أبدا ، ويتمشى مع الفرد المتواضع العادي الضال جنبا الى جنب .

يبتسم له وفي الابتسامة معنى الند للند ، ويناقشه ويحاجه وفي النقاش لغة المتواضعين ومسامحة الأولياء ، ويظل يتمشى معه على تلك الحال حتى يقوده اليه مختاراً .

ولادته ووفاته

●

أبوه : ــ محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابى طالب .

امه : ــ ام فروة فاطمة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر .

وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر .

ولد بالمدينة سنة : ــ ٨٣ هجرية .

توفي بالمدينة سنة :١٤٨ هجرية

اقام من سنيه مع جده علي بن الحسين اثنتي عشرة سنة او خمس عشرة سنة .

ومع ابيه تسع عشرة سنة .

وبعد ابيه خمسا وثلاثين سنة وهي مدة خلافته .

الخلفاء الذين بين ولادته ووفاته هم :ــ

(١) هشام بن عبد الملك (٢) الوليد بن يزيد بن عبد الملك (٣) يزيد بن الوليد بن عبد الملك الناقص (٤) ابراهيم بن محمد الحمار (٥) السفاح (٦) المنصور .

وتوفي بعد مضي عشر سنين من خلافة المنصور العباسي .

ودفن بالبقيع مع أبيه الباقر وجده زين العابدين وعمه الحسين بن علي عليهم السلام .

الصادق في رأي التاريخ

●

قلنا فيما سبق من القول : ان المؤرخين على اختلاف ميولهم وأهوائهم متفقون على ان أئمة اهل البيت هم صفوة الصفوة من الناس، لم تزلق لهم قدم ، ولم يعثر لهم على زلة ، ولم يقودوا غير الفضيلة ، ولم يتعرفوا على غير رضا الله وخدمة عباده .

وانا سنذكر آراء وكلمات لطائفة من المؤلفين المختلفي المشارب والاهواء ، تأييدا لما ادعيناه وسندا لما قلناه ونقوله .

نذكر آراءهم وكلماتهم في الامام الصادق صورة طبق الاصل ليشاركنا القارىء في الرأي ، وليعتمد فيما يقول ويعتقد على مثل ما اعتمدنا .

وان كنا ما نذكر الآن هو بعض من كل مما ذكره المؤرخون ولا يسع كتابنا هذا استيعاب الجميع .

والصورة التي يذكرها المؤرخون عن ابي عبدالله يذكرونها روحاً ونصاً لكل امام من أئمة اهل البيت .

غـــير أن انتشار فضلهم وعلومهم واظهار ذلك للناس يختلف باختلاف اعمارهم طولا وقصرا من جهة وباختلاف الظروف والحكام من جهة ثانية .

وانا ننقل بالنص ما نقله عن المؤرخين العلامة المظفري في كتابه (الامام الصادق) الكتاب الذي اعتمدنا عليه في جملة ما اعتمدنا من النصوص لثقتنا به فيما ينقل.

(١) ـــ : الذهبي في (ميزان الذهب) : (جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين الهاشمي : ابو عبدالله أحد الأئمة الأعلام بر صادق كبير الشأن)

(٢) : ـــ النووي في : (تهذيب الاسماء واللغات) : (روى عنه محمد بن اسحاق ويحيى الانصاري ومالك والسفيانان وابي جريح وشعبه ويحيى القطان وآخرون واتفقوا على امامته وجلالته وسيادته

قال عمر بن ابي المقداد : ـــ كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه من سلالة النبي)

(٣) : ـــ ابن خلكان : (احد الائمة الاثني عشر على مذهب الامامية وكان من سادات أهل البيت ولقب بالصادق لصدقـــه في مقالته، وفضله أشهر من أن يذكر .

وكان تلميذ جابر بن حيان قد ألف كتابا يشتمل عـــلى الف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق .

وهي خمسمئة رسالة ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده زين العابدين وعم جده الحسن بن علي عليهم السلام فلله دره من قبر ما اكرمه واشرفه)

(٤) : ـــ الشبلنجي في (نور الابصار) : (ومناقبه كثيرة تكاد تفوت حد الحاسب ويحار في انواعها فهم اليقظ الكاتب)

(٥) : ـــ ابن قتيبة في كتاب (أدب الكاتب) : (كتاب الجفر كتبه الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر ، فيه كل ما يحتاجون الى علمه الى يوم القيامة والى هذا الجفر اشار أبو العلاء المعري :

لقد عجبوا لآل البيت لما اتاهم علمهم في جلد جفر
فمرآة المنجم وهي صغرى تريه كل عـــامرة وقفر

(٦) :ـــ محمد الصبان في كتابه (اسعاف الراغبين) :

(وأما جعفر الصادق فكان اماما نبيلاً وكان مجاب الدعوة اذا سأل الله شيئاً لا يتم قوله الا وهو بين يديه)

(٧) : ـــ الشعراني في : (لواقح الأنوار) : (وكان سلام الله عليه، اذا احتاج الى شيء قال : يا رباه : انا احتاج الى كذا فما استتم دعاؤه الا وذلك الشيء بجنبه موضوع)

(٨) : ـــ محمد بن طلحة : في (مطالب السؤال) : (وهو من عظماء اهل البيت وساداتهم ذو عـــلوم جمة وعبادة موفرة وأوراد متواصلة وزهادة بينة وتلاوة كثيرة يتتبع معاني القرآن الكريم ويستخرج من بحره جواهره ، ويستنتج عجائبه ، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات بحيث يحاسب عليها نفسه ، رؤيته تذكر الآخرة ، واستماع حديثه يزهد في الدنيا ،والاقتداء بهديه يورث الجنة ، نور قسماته شاهد انه من سلالة النبوة ، وطهارة افعاله تصدع بأنه من ذرية الرسالة ، وأما مناقبه وصفاته فتكاد تفوت عدد الحاصر ،ويحار في انواعها فهم اليقظ الباصر حتى انه من كثرة علومه المفاضة على قلبه

من سجال التقوى صارت الاحكام التي لا تدرك عللها والعلوم التي تقصر الافهام عن الاحاطة بحكمها تضاف اليه وتروى عنه)

(٩) : ابن حجر في (الصواعق) :(ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع البلدان)

(١٠) :الشيخ عبد الرحمن السلمي في :(طبقات المشايخ الصوفية) (جعفر الصادق فاق جميع أقرانه من أهل البيت وهو ذو علم غزير وزهد بالغ في الدنيا وورع تام في الشهوات وأدب كامل في الحكمة)

(١١) : الحافظ ابو نعيم في : (حلية الأولياء) : (.. ومنهم الامام الناطق والزمام السابق ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، اقبل على العبادة والخضوع وآثر العزلة والخشوع ونهى عن الرياسة والجموع)

(١٢) : الهياج بن بسطام (وكان جعفر بن محمد يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء)

(١٣) : ابن الصباغ المالكي في : (الفصول المهمة) —(كان من بين اخوته خليفة أبيه ووصيه ، والقائم بالامامة من بعده برز على جماعته بالفضل ، وكان أنبههم ذكراً ، وأجلهم قدرة نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان ، وانتشر صيته وذكره في سائر البلدان ، مناقب أبي عبد الله فاضلة وصفاته في الشرق كاملة ، وشرفه على جهات الايام سائلة واندية المجد والعز بمفاخره ومآثره آهلة)

(١٤) : السويدي في (سبائك الذهب) كان من بين اخوته خليفة ابيه ووصيه ، نقل عنه في العلوم ما لم ينقل عن غيره وكان اماماً

في الحديث ، مناقبه كثيرة)

(١٥) : جمال الدين الداودي الحسني في : (عمدة الطالب) (ويقال له عمود الشرف ومناقبه متواترة بين الأنام مشهورة بين الخاص والعام وقصده المنصور الدوانيقي بالقتل مراراً فعصمه الله)

(١٦) : الشهرستاني في : (الملل والنحل) : وهو ذو علم غزير في الدين والأدب ، كامل في الحكمة ، وزهد بالغ وورع تام في الشهوات وقد اقام في المدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ويفيض على الموالين اسرار العلوم .

أم العراق وأقام بها مدة ، ما تعرض للامامة قط ، ولانازع احداً في الخلافة ،ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع بشط، ومن تعلى الى ذروة الحقيقة لم يخف من حط .

وقيل من أنس بالله توحش عن الناس ومن استأنس بغير الله نهبه الوسواس)

(١٧) – اليافعي – في : (مرآة الجنان) : (وفيها توفي الامام السيد الجليل سلالة النبوة ومعدن الفتوة ، ابو عبد الله جعفر الصادق) .

ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه وأكرم بذلك القبر وما جمع من الاشراف الكرام اولي المناقب .

وانما لقب بالصادق لصدقة في مقالته وله كلام نفيس في علوم التوحيد وغيرها ، وقد ألف تلميذه جابر بن حيان الصوفي كتابا يشتمل على ألف ورقة يتضمن رسائله وهي خمسمئة رسالة)

(١٨) – مالك بن أنس – وهو الذي ينتمي اليه المذهب

المالكي أحد المذاهب الاربعة قال مالك : ـــ

(ادخل الى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فيقدم لي مخدة ويعرف لي قدراً ، وكان لا يخلو من احدى ثلاث خصال : امـــا صائما واما قائما واما ذاكرا .

وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون الله عز وجل وكان كثير الحديث طيب المجالسة ، كثير الفوائد ، فاذا قال: قال رسول الله احضر مرة واصفر اخرى حتى ينكره من يعرفه ، ولقد حججت معه سنة فلما استوت به راحلته ، عند الاحرام كان كلما هم بالتلبية انقطع الصوت في حلقه وكاد ان يخر عن راحلته ، فقلت يا بن رسول الله ، ولا بد لك ان تقول فقال : كيف اجسر ان اقول لبيك اللهم لبيك واخشى ان يقول عز وجل لا لبيك ولا سعديك ؟)

(١٩) ـــ ابن شهر اشوب في كتابه : (المناقب) : ـــ (يروى عن مالك بن أنس قوله : (ما رأت عـــين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر افضل من جعفر الصادق فضلا وعلما وعبادة وورعا)

(٢٠) ـــ الحسن بن زياد عن : (مسند ابي حنيفة) قال : الحسن ابن زياد : (سمعت ابا حنيفة وقد سئل : من افقه الناس ممن رايت قال : جعفر بن محمد .

ولما اقدم المنصور بعث الي فقال يا ابا حنيفة ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيىء له مسائلك الشداد فهيأت له اربعين مسألة ثم بعث الي ابو جعفر وهو في الحيرة فأتيته فسلمت عليه فأورد الي

المجلس فجلست ثم التفت اليه فقال يا ابا عبد الله هذا ابو حنيفة قال نعم اعرفه ثم التفت الي فقال : الق على ابي عبد الله من مسائلك فجعلت القي عليه فيجيبني فيقول انتم : تقولون كذا واهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا فربما تابعناكم وربما تابعناهم وربما خالفنا جميعاً حتى اتيت على الاربعين مسألة فما اخل منها بشيء ثم قال ابو حنيفة : اليس اعلم الناس اعلمهم باختلاف الناس ؟)

(٢١) المنصور ـ الخليفة العباسي ـ : (هذا الشجى المعترض في حلقي من اعلم الناس في زمانه) .

ويقول : ايضاً انه ليس من اهل بيت نبوة الا وفيهم محدث ، وان جعفر بن محمد محدثنا اليوم .

وقال مرة مخاطباً له : لا نزال من بحرك نغترف واليك نزدلف، تبصر من العمى وتجلو بنورك الطخياء فنحن نعوم في سحاب قدسك، وطامي بحرك .

وقال هؤلاء من بني فاطمة لا يجهل حقهم الا جاهل لا حظ له بالشريعة)

(٢٢) ابن المقفع : (هذا الخلق وأومأ بيده الى موضع الطواف ما منهم احد اوجب له بالانسانية الا ذلك الشيـــخ الجالس) يعني الصادق

(٢٣) : ابن ابي العوجاء :ــ (ما هذا ببشر وان كان في الدنيا روحاني يتجسد اذا شاء ويتروح اذا شاء باطناً فهو هـــذا) يعني الصادق .

أرأيت هذه الثروة التي اتحف التاريخ بها ابا عبدالله الصادق كما

اتخف الاولياء آباءه من قبله والاولياء ابناءه من بعده ؟ اسمعت او قرأت في تواريخ الرجال سموا في العلم والخلق بمثل هـــذا السمو وعصمة مثل هذه العصمة ؟

أتعرف من اولئك الذين وصفوا أبا عبدالله ونعتوه ؟ انهم مختلفون في العقيدة والمذهب ، وبينهم جماعة من اهل الكفر والالحاد ، ليس فيهم من يتجه اتجاهه ويرى رأيه في الدين الا القليل وان صـــح الاستشهاد بقول الشاعر : (والفضل ما شهدت به الاعداء) فانما هنا يصح وهذا مورده .

أين وكيف نشأ

●

لم يعن المؤرخون العرب القدامى حين يتحدثون عن الاعلام من رجالهم في مراحل حياتهم منذ الطفولة حتى يومهم الاخير ، فيذكروا نشأة الرجل في طفولته واساليب تربيته ، وما يصادف ذلك من تطورات واحداث تقتضيها الطفولة الربيئة ، وما يكون من تصرفات شاذة وغير شاذة ، بين اهله واترابه من معاصريه .. وقد عني العصر الحديث عناية كاملة في ذلك الدور من ادوار الانسان المحبوبة .

كما ان علماء النفس امعنوا فيه امعاناً بليغاً واخذوا منه نتائج كثيرة ووقفوا على حقائق لا تحصى ووصلوا الى غايات جليلة كان لها كبير الاثر في تحليل الاشخاص والوقوف على حقائق علمية .

وقد انفقت وقتاً غير قصير في التحقيق ومراجعة كتب التاريخ لعلي اظفر بطفولة ابي عبدالله جعفر ، وفي اسلوب حياته الخاصة بين اهله واترابه لا تحدث عن ايامه فلم ينتج الأنفاق شيئاً ولم اجد فيما عنيت ما اشبع به رغبتي ورغبة القارئين .

لذلك اهمل الحديث عن صغره مضطرا واكتفي بالقول الذي يجب ان يقال .

ولد ونشأ بالمدينة ونعم بعطف جده زين العابدين خمسة عشر عاماً او اقل بقليل .

ولم يكن في تلك السنين الأول كما تكون الأطفال دلالا في بيت لا عهد له بمصيبة ، ولم يسبق بنازلة . وهل عرفت الدنيا منذ خلق الله الدنيا بيتاً يشبه بيت زين العابدين في النكبات والمصائب ! لم يكن ابو عبد الله نغمة سحر في طفولته بل كان أنة فاجعة ، ولم يكن طفلا وصبيا يتلهى وينعم بأحلام الطفولة واماني الصبى بل كان طفلا وصبيا جديد عهد بمأساة الدهر وكارثة الايام والليالي فاجعة كربلا.

وان صحت الاحلام فقد تكون احلام الانتقام من قاتلي جده الحسين ومنتهكي حرمات آل بيت الرسول .

طفولة وأية لوعة في تلك الطفولة ؟ صبي وما امرّ ايام الصبى تمر بذكريات دم الحسين وقومه ودموع اطفاله وسبايا اهل بيت النبوة.

ومراهقة وهل رايت انسانا يستقبل شبابا أمر من ذلك الشباب يضج بذكريات الماضي ويعج باعباء المستقبل ؟ !

خمسة عشر عاما او اقل بقليل حرسته عينان عين جده زين العابدين وعين ابيه محمد الباقر .

عينان مملؤتان دماء نكبة ، ودموع حسرات ، وحمرة فواجع .

كان محروسا بتينك العنين اللتين تبصران من بعيد ما في المستقبل من مخبآت ، وتريان للوليد حقائق حاضرة يؤمن بها الشيوخ قبل ان يتساءل عنها الشباب والكهول .

جد واب كان بينهما الامام اثنتي عشرة سنة او تزيد ، ينشآن في

قبله عظمة الله في خلقه ويعلمانه اخلاق البشر ومزاج الدنيا ويحذرانه صولة الدهر وفحش تقلب الايام والليالي .

وقد اخذ عنهما — وهو غلام — مالم تسعه صدور الكهول والشيوخ ، وما لم تدركه افكار العلماء وافهام العباقرة .

وقطع من سني عمره بعد وفاة جده علي زين العابدين مع ابيه محمد الباقر تسع عشرة سنة .

وكان يلقنه علوم الدين وشؤون الدنيا كبيرا كما زقه صغيرا حتى بلغ غاية الغايات فيما يمكن ان تبلغه طاقة الانسان وامكانيات المخلوق.

وعهد امامته بعد ان توفي ابوه اربع وثلاثون سنة وهو العهد الذي سيطول البحث فيه ، والثروة العلمية والاخلاقية التي شرف بها التاريخ كانت في هذا العهد نفسه .

اوصافه : ربع القامة ، ازهر الوجه ، حالك الشعر جعدا . اشم الأنف انزع ، رقيق البشرة ، على خده خال اسود .

كنيته : ابو عبدالله

لقبه : الصادق

نقش خاتمه : الله وليّ وعصمتي من خلقه.

بوابه : المفضل بن عمر .

شعراؤه : السيد الحميري . اشجع السلمي . الكميت . ابو هريرة الآبار . العبدي . جعفر بن عثمان .

اولاده : (١) اسماعيل (٢) عبدالله (٣) ام فروة ، وامهم فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي عليهما السلام (٤) موسى (٥) اسحاق (٦) محمد وامهم ام ولد (٧) العباس (٨) علي (٩) اسماء (١٠) فاطمة وهم من امهات متفرقات .

رواته

●

رواته من اعلام السنة : (١) الامام ابو حنيفة (٢) الامام مالك بن انس (٣) سفيان الثوري (٤) سفيان بن عينيه (٥) يحى الأنصاري (٦) ابن جريح (٧) القطان (٨) محمد بن اسحـــاق(٩) شعبة بن الحجاج (١٠) ايوب السجستاني .

رواته من اعلام الشيعة : (١) ابان بن تغلب (٢) ابان بن عثمان (٣) اسحاق الصيرفي (٤) اسماعيل الصيرفي (٥) السكوني (٦) بريد العجلي (٧) بكير بن اعين (٨) ابو حمزة الثمالي (٩) جابر الجعفي (١٠) جميل بن دراج (١١) الحارث النصري (١٢) حريز (١٣) حفص بن سالم (١٤) حفص القاضي (١٥) حمـــاد بن عيسى (١٦) حماد عثمان (١٧) حمران بن اعين (١٨) حمزة الطيار (١٩) داود بن فرقد (٢٠) داود الرقي (٢١) زرارة (٢٢) زيد الشحام (٢٣) زيد الشهيد (٢٤) سدير الصيرفي (٢٥) الأعمش (٢٦)سماعة (٢٧) صفوان الجمال (٢٨) عبد الرحمن بن الحجاج (٢٩) عبدالسلام

بن سالم (٣٠) عبد السلام بن عبد الرحمن (٣١) ابن ابي يعفور (٣٢) عبدالله بن بكير (٣٣) عبدالله بن سنان (٣٤) عبدالله بن شريك (٣٥) عبدالله بن سكان (٣٦) عبدالله بن النجاشي (٣٧) عبدالله بن الكاهلي (٣٨) عبد الملك بن اعين ٣٩) عبيد بن زوارة (٤٠) عبيد الله الحلبي (٤١) العلاء بن رزين (٤٢) علي بن يقطين (٤٣) عمار الدهني (٤٤) عمار الساباطي (٤٥) عمر بن ابي المقداد (٤٦) ابن ابي نصر السكوني (٤٧) عمر بن ابي اذينه (٤٨) عمر بن حنظله (٤٩) عمر بن علي بن الحسين (٥٠) الفضل بن يسار (٥١) ابو بصير (٥٢) مؤمن الطاق (٥٣) محمد بن مسلم (٥٤) مرازم (٥٥) سمع كردين (٥٦) معاوية بن عمار (٥٧) معروف بن خربوذ (٥٨) العلي بن خنيس (٥٩) الفضل بن عمر (٦٠) يسر بن عبد العزيز (٦١) هشام بن الحكم (٦٢) هشام بن سالم (٦٣) يونس بن يعقوب .

رأيه في المظهر الخارجي

دلت سيرة أئمتنا الأطهار على ان كل فعل من أفعالهم مسبوق بتصميم ، وصادر عن قصد ، من ورائه غاية فيها لله رضا وللناس مصلحة .

ولم يكونوا يفكرون ويفعلون ما تشتهي النفس وتلذ العين لصرف الشهوة واللذاذة .

وانما الله هو القصد في كل ما يفعلون ومصلحة العباد جزء من كل ما يفكرون .

ومظاهرهم في أزيائهم كانت تتمة للاطار الالهي الذي اخذوا على انفسهم ألا يتعدوه ولا يتحدوه .

فقد كان امير المؤمنين علي سلام الله عليه يعلل معدته حين يلح عليه الجوع بقرص شعير وبفتات من الخبز .

وكان لا يختار الا الخشن من الالبسة وسواء عنده أخاط بيده نعله أم تركه لمن يخيطه بأجر معلوم حين تستهلك اوقاته

مصالح المسلمين .

وامامنا الصادق عليه السلام انتحى نحو الاناقة والنعومة في زيه الخارجي للمعنى الالهي نفسه .

وقد انكر عليه بعض اصحابه ذلك المظهر الترف ، لما يعرفه من الخشونة في سيرة الخلفاء في هذه الناحية فأجابه :

(اذا أنعم الله على عبده بنعمة أحب ان يراها عليه لأنه جميل يحب الجمال)

وقال في هذه المناسبة : (اني لأكره للرجل ان يكون عليه من الله نعمة فلا يظهرها)

وسئل مرة عن قوله : (ان الله يحب الجمال والتجمل ويبغض البؤس والتباؤس وانه ان أنعم على عبده بنعمة احب ان يرى عليه أثرها)

فقال (ينظف ثوبة ويطيب ريحه ويجصص داره ويكنس أفنيته.

بينا كان الامام يوماً في الطواف واذا رجل يجذب ثوبه والتفت اليه واذا هو عباد بن كثير البصري فقال : يا جعفر تلبس مثل هذه الثياب وانت في هذا الموضع مع المكان الذي انت فيه من علي .

فقال له الامام : (فرقبي اشتريته بدينار وقد كان علي زمان يستقيم له ما لبس فيه ، ولو لبست مثل ذلك اللباس في زماننا لقال الناس هذا مراء)

وقيل له مرة يا أبا عبد الله انك من اهل بيت نبوة وكان ابوك وكان ... فما لهذه الثياب المروية عليك فلو لبست دون هذه الثياب؟

فاجاب الامام (ويلك . .) (من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق)

اضواء من سيرته

•

قبل ان نعرض الواناً من سيرة الصادق واخلاقه نذكر كلمة الامام مالك بن انس شيخ المذهب المالكي في وصفه .

قال الأمام مالك : ما رأت عيني افضل من جعفر بن محمد فضلاً وعلماً وورعا .

وكان لا يخلو من احدى ثلاث خصال : اما صائماً واما قائماً واما ذاكراً.

وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون ربهم وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد فاذا قال : قال رسول الله اخضر مرة واصفر اخرى حتى لينكره من يعرفه

ويقال : الامام الصادق والعلم الناطق ، بالمكرمات سابق وباب السيئات راتق ، وباب الحسنات فاتق .

لم يكن عيابا ولا سبابا ولا صخابا ولا طماعا ولا خداعا ولا نماما ولا ذماما ولا أكولا ولا عجولا ولا ملولا ولا مكثارا ولا

ثرثارا ولا مهذارا ولا طعاناً ولا اعانــاً ولا همازا ولا لمازاً ولا كنازاً .

ذهب مرة ومعه بعض اصحابه ليعزي احد المصابين بولده وبينا هو في سبيله اليه انقطـــع شسع نعله فتناول نعله من رجله ومشى حافياً فنظر اليه ابن يعفور صاحبه فخلع نعل نفسه من رجله وخلع الشسع منها وناولها أبا عبدالله فاعرض عنه كهيئة المغضب ثم ابى ان يقبله وقال : لا ، صاحب المصيبة اولى بالصبر عليها فمشى حافياً حتى وصل ..

وكان يشرف على خدمة ضيوفه بنفسه واذا ارادوا الانصراف من بيته لا يتعاون معهم على الرحيل.

وكان يأتيهم بأشهى الطعام والذه واوفره ويكرر عليهم وقت الأكل : (اشدكم حباً لنا اكثركم اكلًا عندنا)

وقال مرة احد ضيوفه بعد ما رأى من البذل : لو تدبرت امرك حتى يعتدل يوماك فقـــال عليه السلام : (انما نتدبر بأمر الله اذا وسع وسعنا وان قتر قترنا) وكانت له ضيعة قرب المدينة تسمى : (عين زياد) فيها نخل كثير ، وكان اذا نضج الثمر امر الوكلاء ان يثلموا في حيطانها الثلم ليدخل الناس ويأكلوا .

وكان يأمر في كل يوم ان يوضع عشر ثبنات يقعد على كل ثبنة عشرة :

وكلما اكل عشرة جاء عشرة اخرى يلقى لكل منهم حد من رطب .

وكان يأمر لجيران الضيعة كلهم الشيخ والعجوز والصبي والمريض

والمرأة ومن لا يقدر ان يجيء فيأكل منها يأمر لكل انسان بمد، فان كان قطع الثمر اعطى الوكلاء والأجراء اجورهم وحمل الباقي الى المدينة ففرق في اهل البيوتات والمستحقين الراحلتين والثلاث أو اكثر او اقل حسب الاستحقاق.

وقد كانت تنتج الضيعة أربعة آلاف دينار ينفق منها ثلاثة آلاف ويبقى له ألف واحد.

وسأله مرة فقير فاعطاه أربعمئة درهم كانت عنده فأخذها الفقير وذهب شاكراً فقال لخادمه ارجعه فقال الخادم: يا سيدي سئلت فأعطيت فماذا بعد العطاء فقال له قال رسول الله: خير الصدقة ما ابقت غنى وانا لم نغنك فخذ هذا الخاتم فقد اعطيت فيه عشرة آلاف درهم فاذا احتجت فبعه بهذه القيمة.

وكان اذا جاء الفلس اخذ جراباً فيه الخبز واللحم والدراهم فيحمله على عاتقه ثم يذهب الى الحاجة من اهل المدينة فيقسمه فيهم وهم لا يعرفونه.

وما علموا ذلك حتى مضى لربه فافتقدوا تلك الصلات فعلموا انها كانت من ابي عبدالله جعفر.

نام رجل من الحاج في المدينة فتوهم ان هميانه سرق فخرج فرأى الصادق مصلياً ولم يعرفه فتعلق به وقال له انت اخذت همياني، قال: ما كان فيه؟ قال: الف دينار فأعطاه اياه وعاد الرجل الى مكانه فوجد هميانه فعاد الى الصادق معتذراً بالمال فأبى قبوله وقال: شيء خرج من يدي لا يعود الي فسأل الرجل عنه فقيل: هذا

جعفر الصادق ،قال : لاجرم هذا فعال مثله .

نهى أهل بيته عن الصعود فدخل يوما فاذا جارية من جواريه ممن تربي بعض ولده قد صعدت في سلم والصبي معها فلما نظرت به ارتعدت وتحيرت وسقط الصبي الى الارض فمات فخرج الصادق وهو متغير اللون فسئل عن ذلك فقال ما تغير لوني لموت الصبي وانما تغير لوني لما أدخلت على الجارية من الرعب ، وقال لها بعد ذلك انت حرة لوجه الله لا بأس عليك .

دعا يوماً مولاه (مصادف) وأعطاه ألف دينار وقال له تجهز حتى تخرج الى مصر فان عيالي قد كثروا .

فتجهز (مصادف) كما امره الامام بمتاع وخرج مع التجار الى مصر فلما دنوا من مصر استقبلتهم قافلة خارجة منها فسألوهم عن المتاع الذي معهم : ما حاله في المدينة وكان متاع العامة ؟ فأخبروهم ان ليس بمصر منه شيء فتحالفوا وتعاقدوا على الا ينقصوا من ربح دينار ديناراً .

فلما قبضوا اموالهم انصرفوا الى المدينة فدخل (مصادف) على ابي عبد الله ومعه كيسان في كل واحد الف دينار فقال جعلت فداك هذا رأس المال وهذا الآخر ربح فقال عليه السلام ان هذا الربح كثير ولكن ما صنعتم في المتاع فحدثه كيف صنعوا و كيف تحالفوا؟ فقال :سبحان الله تحالفون على قوم ألا تبيعوهم الا بربح الدينار ديناراً .

ثم اخذ احد الكيسين فقال : هذا رأس مالي ولا حاجة لنا في

الربح ، ثم قـــال يا مصادف : مجالدة السيوف اهون من طلب الحـلال .

كان ابنه اسماعيل اكبر اولاده عزيزاً عليه مبالغاً في الولوع به الى حد ظن بعض أصحابه ان الامامة بعد أبيه له .

وقد مرض وحزن عليه حزناً شديداً ولما أن مات جمع اصحابه وقدم لهم المائدة وجعل فيهـــا افخر الاطعمة ، اطيب الالوان ، ودعاهم الى الأكل وحثهم لا يرون للحزن اثراً عليه وكانوا يحسبونه انه يجزع ويبكي ويتأثر ويتألم ،فسألوه من ذلك فقال لهم : وما لي لا اكون كما ترون وقد جاء في خـــبر اصدق الصادقين اني ميت واياكم .

لماذا زهد بالخلافة

●

لقائل ان يقول ان أبا عبدالله الصادق يعرف انه احق اهل زمانه بالخلافة ويعرف ــ كذلك ــ ثقات الامة من العلماء والرؤساء ان عناصر الخلافة المتوفرة فيه لم تتوفر في غيره من الناس في ذلك العصر كما ان عامة الناس وشيوخ القبائل لا يرون في مطالبته بالخلافة تعدياً وتطفلاً .

لقائل ان يقول ذلك ويضيف الى قوله اقوال عبيد العواطف الحمقاء الذين قالوا ان عليا حارب معاوية حتى جزت رقاب وسالت دموع .

وان الحسن جيش الجيوش واوشك ان يصطدم جيش بجيش فانتهت بالمصالحة .

وان الحسين فدى الدين بدمه ودماء اصحابه وأهل بيته الى آخر ما يقال فلماذا لم يفعل ذلك جعفر ؟

نعم ان ابا عبدالله جعفراً اجدر واحق اهل زمانه بالخلافة وان

في مصلحة الدين ان يتولى الخلافة جعفر

ولو تولى هو وأمثاله لما اسفت خلافة المسلمين الاسفاف الذي وصلت اليه في عهد الامويين والعباسيين .

ان امير المؤمنين حارب معاوية ، والدماء التي سالت والاعناق التي تناثرت ، والابطال الذين صرعوا والفرسان الذين جندلوا :

كل هؤلاء يشهدون ان عليا حارب والح في حربه ، كما أن حرب (صفين) تشهد ويشهد معها الابطال والدماء ان المعركة انتهت لمصلحة الله وانتصار علي وجيشه على معاوية وجيشه .

وان معاوية اصبح من الموت في يقين لولا حيلة ابن العاص في رفع المصاحف والدعوة الى التحكيم !

كانت حيلة رفع المصاحف فحيلة التحكيم ، وكانت خيانة أصحابه من جهة ثانية .

فقد خالفوا امره وتمردوا عليـــه وأسمعوا واوعدوا حين نادى بأعلى صوته : يا مسلمون يا أهل الحق انها خديعة ، خديعة والله ، أنا امامكم فاتبعوني والا تخسروا الدارين ، دار الدنيا ودار الآخرة .

ذلك معاوية وذاك ابن العاص وكلاهما شقي مراوغ خداع أحسا بالخسران وايقنا بالهزيمة فعمدا الى الحيلة والمكر .

انها رفع المصاحف وانا ادرى بوجه الله والى النـــاس بفهم وتقديس المصاحف .

انها يا مسلمون خديعة امشوا في سبيلكم فعدتم لكم النصر وهزمت جيوش معاوية .

وعبثاً حاول اقناعهم فسكت وفي العين قذى وفي الحلق شذى .

ولما قبل ابو موسى الأشعري وعمرو بن العاص للتحكيم اعاد الكرة في التحذير وبين لون الخديعة !

ولما احس ان الفتنة اوشكت ان تنشب بين جيشه بعضه مع بعض وان دماء بريئة ستراق تحت لوائه حقن دماء المسلمين ونزل على حكم السواد المرؤوس برؤساء خائنين .

وهو الدرس الأول لأمامنا الصادق مع امير المؤمنين علي الذي نصبه في الخلافة المسلمون في شرق الأرض وغربها ولم يكن احد يفكر ان ينازعه فيها لو لا تمرد ابن ابي سفيان معاوية واعتصامه بالشام !!!

قتل علي أمير المؤمنين وانتقلت الخلافة منه بنص الى ولده الحسن ومن بعد الحسن الحسين .

وقد كان معاوية بعد واقعة (صفين) بالشكل الذي انتهت عليه شمخ بأنفه وألحف في تمرده وتوسع ضلاله واستقل الاستقلال كله.

وما عليه بعد الآن الا ان يحلم بوفاة علي او قتله فتمهد له جميع السبل لخلافة المسلمين في شرق الارض وغربها وفي كل بقعة .

قتل ابو الأئمة علي وتولى الخلافـــة الحسن ابنه فثارت ثائرة معاوية ودب الخوف والرعب من جديد في قلبه لما للحسن من حق وكفاءة وسوابق في العلم والفضل والشجاعة والقربى من رسول الله، ولان المسلمين في كل قطر ومصر يعرفون مؤهلات الحسن ومكانته في دنيا الفضيلة .

دب الرعب في قلب معاوية واعتبر تلك الساعة ساعة حاسمة في حياة بني أمية او موتهم .

فثارت ثائرته وجمع اطرافه وحشد قواه واستخدم مواهبه في المكر والحيل ، وبسط يديه لتجار الدنيا كل البسط وبث عيونه في كل صوب ووصلت دنياه وهباته وضخامة أموالة الى قلب معسكر الحسن في العراق ، لأنه يعتقد ان فصل الخطاب سيكون في هذه المرحلة ، ملك يطول ويلد او عمر يقصر ويعقم .

فلم ير الحسن ــ كذلك ــ بدا من ان يفكر في الامر جدياً ويعمل لكلمة الله بقلبه ولسانه ويده

والتفت الى المسلمين في العراق حوله فرآهم جيوشاً متــأهبة وجنوداً مطيعين ، وخلقاً كلهم حماس وثورة على الظلم والظالمين .

ومد نظره الى بعيد الى بقية الاقطار الاسلامية في غير العراق فسمع كلمات معسولة ندية وشم روائح عطرة فواحة ، ورأى عيوناً تقدح شرراً في جنب الله ، واذاناً صاغية لكلمة الحق ، وأقطارا اسلامية مهيأة لنصرته :

تتطلع لترى السهم الاول من العراق فتهب لتتبعه بأسهم ، والكتيبة الاولى لتؤيدها بكتائب .

رأى الحسن ذلك فازدادت ثقته بحرب الظالمين وتأكد يقينه في نجاح المعركة فرأى لزاماً عليه ان يقوم بالنهضة على اساس الدماء والأرواح

وان كل محاولة بغير الدماء ــ لا شك ــ فاشلة وأن واجبــه ازاء الله والاسلام اقتضى حرب معاوية فلا يجوز بعد التريث واهمال الفرصة فالى الحرب الى الحرب .

احتشدت الجيوش واحضرت العدد وتنادى المسلمون في العراق

الجهاد ، ولبس الامام لامته ووقف على رأسهم ليقودهم الى رضا الله في حرب معاوية .

وكانت قد وصلت هبات معاوية وامتلأت جيوب الخونه من ذهبه وفضته وكتموا الفتنة ليتم الحشد فتقرى أثراً !

واغمض الامـــام عيناً وفتح اخرى واذ بذلك الجيش الضخم ينقلب عليه قبل الرحيل.

واخذ القوم ينادونه من قريب وبعيد تجنب الفتنة واحقن دماء المسلمين لا نريد الحرب ، لا نريد الحرب !!

ونادى بملء فيه حتى بح صوته : الخديعة الخديعة يا مسلمون ، اتقوا الله في دينكم

العهود العهود ، اين العهود ، نادى ولكن لا حياة لمن ينادي !

ولما رأوه مصرا على الحرب هددوه بالقتل وأروه جميع انواع الأذى !

التفت وراءه والى كل جهة فوجد نفسه وحيداً لا ناصر له ولا عـاذر !

فنزل على حكم ما أرادوا المصالحة ، نزل وهو يعلم ما في نفس معاويةوضميره من مكنون الآثام ومكتوم الجرائم وخبث السريرة!

وشرط شروطاً قاسية على معاوية ، وعلى رأسها ان تكون الخلافة بعد معاوية له فنكث معاوية وكان ما فصله التاريخ !!

والغريب أن مئات الشباب المثقفين يعتقدون ان الحسن جبن عن مقابلة معاوية وبخل ان يفدي الدين بنفسه !.

تلك كلمة ما زال كثير من المسلمين يرددونها من مئات السنين

يرددونها جهلاً من غير ان يتفهموا التاريخ ويتتبعوا ظروف الحوادث ويستمعوا الى منطق الايام في سيرة الرجال الخونة !

ان اولئك المتفلسفين انفسهم لم يفكروا ابدا في ان يلقوا تبعة او يفتروا بملامة او يلوحوا بعتاب على سيدنا امير المؤمنين علي في حرب صفين ، حين رفعت المصاحف كما اجملنا في بداية البحث !

لم ار ولم اسمع عن مسلم احدا ابدا ــ عدا الخوارج ــ يتهم امير المؤمنين في قضية (صفين) بجبن او غيره ، ولكني رأيت وسمعت كثيرا اتهامات وافتراءات على امامنا الحسن سلام الله عليه !

مع ان قضية امير المؤمنين مع معاوية نفسه في (صفين) لا تقل ان لم تكثر عن قضية الحسن وصلحه مع معاوية !!

وحــــادثة اهل العراق اصحاب الحسن درس ثان مرير لابي عبدالله جعفر !

اما الشهيد الحسين فقد اثم كل من يدعي انه يعلم مصيره وانه يقتل واصحابه واهل بيته في العراق ، وانه اتجه من الحجاز الى العراق لغاية الشهادة نفسها .

فان الحقيقة التي كان عليها الحسين حين خروجه تقتلع دعوى العلم بالقتل من اصولها .

والتاريخ الصحيح وحده هو الحكم بهذه القضية وفي كل قضية، التاريخ يقول : ان مئات الآلاف من الكتب مع عشرات الرسل وردت على الحسين من الشيوخ والكهول والشبان ومن جميــع ممثلي القبائل والرؤساء ومن سادات كل فئة واعيان كل جبهة .

وجملة القول : ان العراق من ادناه الى اقصاه كان ممثلا بتلك

الكتب والرسل !

كل اولئك دعوا الحسين بالحاح وإصرار على الحضور ، وكلهم كانوا يقولون : الغوث الغوث يا ابن رسول الله ، القلوب ملتهبة في حبك والسيوف منتظرة قدومك والعيون متعطشة لرؤيتك .

كتبوا واكثروا من الكتب ، وطالبوا وألحوا في المطالبة ورجوا وكرروا الرجاء !

فرأى الحسين نفسه — بعد ذلك — إزاء امر واجب لا مفر منه ولا محيد عنه ، وخيل اليه انهم يريدون ان يكفروا عن سيئاتهم مع ابيه واخيه ، وقد رأوا اخيراً الحجة البيضاء وتابوا ، والتوبة عند المسلمين امر مشروع وسنة مشكورة .

خيل اليه ولكنه ظل في ريب من شأن اولئك تجار الدنيا وعبدة الدرهم والدينار ، فاخذ لنفسه الحيطة المنتظرة من رجل مثله فأوفد ابن عمه مسلم بن عقيل ليرى له البينة ، ويشرف عن كثب على واقع الحال ، ويقرأ له العيون والوجوه ، ويستطلع القلوب والضمائر ثم يرسل اليه بالخبر اليقين .

وان مسلما ممن يرسل ولا يوصى لانه على شيء كبير من الفضل والعلم والحنكة والدراية بأحوال الناس .

قصد مسلم العراق فاحتفوا به واجتمعوا حوله ورحبوا بقدومه وعززوا مكانه ، وكان منهم من الحفاوة والاكرام لمسلم فوق ما يرجى واكثر مما ينتظر .

وارسل مسلم بعد تريث كبير الى ابن عمه الحسين ان احضر حالا فان صدق نية القوم يبدو بالافعال والأقوال ،وانهم لك لا لغيرك

فاستجاب الحسين الدعوة بعد خبر ابن عمه وجمع اهله وقومه واتجه على اسم الله الى العراق .

ولما ان وصل العراق فوجىء بغدر اهل الكوفة وخيانتهم ابن عمه مسلما وقتله وقتل من آواه ونصره ،هاني بن عروة العظيم وجماعة من قومه .

وحاول الحسين بعد خبر الغدر ان يرجع من حيث اتى الى المدينة بلده فلم يفلح ، لان جيش يزيد بن معاوية بما فيهم اهل الكوفة الذين دعوه يطوقه واهله وقومه من كل جهة .

و كلما اصر عليهم بأن يسمحوا له في العودة الى الحجاز ازدادوا ضغطا عليه واحراجا له .

وخيروه بين اثنين لا ثالث لهما ، اما الموت واما البيعة ليزيد بن معاوية ، فرفض البيعة وآثر الموت على مبايعة يزيد .

فالحسين لم يعلم انه يقتل ولو علم لما خرج من المدينة ، وان آثر الموت على البيعة ، لان الحسين ان بايع يزيد ، لا بد ان يقتله يزيد بعد الظفر به ، لانه هو المنافس الوحيد له .

فان المسلمين كلهم مع الحسين وحتى الأعداء من المسلمين لا يرون الحق الا فيه واليه وعنه.

وان الظرف والناس الذين خانوا ابنة رسول الله ، هم انفسهم ينقلبون عليه ، ويزيد يعلم جيدا ان هؤلاء الذي انضموا تحت لوائه وتركوا ابن رسول الله ولشهوة انية في نفوسهم ليسوا برصيد له وليسوا براس مال يعتمد عليه وقت الحاجة .

فالحسين ويزيد معاً يعلمان ان دنيا واحدة لا تجمع بين الحسين

ويزيد ، فلو بايع الحسين يزيد وظل حياً بعد البيعة لخشي يزيد تقلبات الليالي والايام ولترقب زوال عرشه الحين بعد الحين ، ولنام قلقاً وقعد ضجراً .

فلا بد ان يعمل لقتله إن سراً وإن علنا ليصفو له الجو ويستقر به المتكأ ويبيت هادئا ويستيقظ متفائلا .

والحسين – كذلك – يعلم انه مقتول لا محالة لانا كما قلنا ان دنيا واحدة لا تجمع بين انسان وشيطان خاصة بعد ان توجهت انظار المسلمين من العراق وغيره الى الحسين .

ومن جهة ثانية ، يعلم الحسين العلم كله انه لو بايع يزيد لاستغل يزيد وأصحابه بيعة الحسين له ، ولتعالت في الاجواء الاسلامية اصوات تقول : ان الحسين بن علي بن بنت رسول الله بايع يزيد بن معاوية بن ابي سفيان .

فيخدع بتلك البيعة ملايين من المسلمين وتأخذهم بيعة الحسين فيبايعونه بألسنتهم وقلوبهم ، وسيوفهم ودمائهم .

ويزيد في اشد الحاجة الى مثل تلك البيعة، لانه هو الوحيد بين الخلفاء الامويين والعباسيين الذي لم يستطع ان يملك قلب مسلم واحد في عالم الاسلام كله ، فالمسلمون حتى الاطفال منهم يعرفون من هو يزيد ؟ !

فالقتل – اذاً – لا بد ان يكون بايع الحسين ام لم يبايع ، والحسين من عرفه الناس في دينه وشممه وإبائه وتقديره للعواقب . ولو كان ظرف اي إمام من الائمة كظرف الحسين لمثل الدور نفسه.

فعلي له عذره عند الله والناس جميعاً في حرب (صفين) حين

اشترى رقاب المسلمين واوقف القتال وخضع للتحكيم الجائر .

والحسن له عذره عند الله والناس جميعاً حين صالح معاوية بعد ان انقلب عليه جيشه ، وخذله انصاره وقواده .

والحسين له عذره عند الله والناس جميعاً حين استشهد بين يدي الله وفدى الدين بنفسه ونفوس اهل بيته واصحابه .

وأئمتنا الباقون ومنهم إمامنا الصادق لهم عذرهم عند الله والناس جميعاً، بعد ان رأوا وسمعوا وشاهدوا تلك الدروس في علي والحسن والحسين ، وبعدهم مئات من الاحداث والشهداء الذين خذلهم الناس وسلموهم الى الموت لامر انواع الموت لاشباع شهوة دنيئة نزفتها عليهم يد الخلافة المزيفة من الامويين والعباسيين !!!

أين زيد ؟ وأين يحيى بن زيد ؟ واين شهداء فخ ؟ واين واين الى آخر شريف خذله قومه ؟ !!!

ألم تكن كل تلك العبر دروساً لجعفر ولابيه وجده من قبله ، ولولده من بعده في ألا يعتمدوا على الناس فيقدموا انفسهم ضحايا بريئة من غير ان تصل تلك الضحايا الى غاية فيها رضا الله ومصالح المسلمين وخدمة العالمين !

من اجل ذلك كله لم يفكر ابو عبدالله جعفر في ان يرشح نفسه للخلافة واقتنع بخدمة الدين والمخلوقين على طريق العلم والاخلاق ، وقضى حياته الغالية الجليلة في هذا النوع من التضحية، وكان من خدمته وعظمته ما قرأت وما ستقرأ من هذا الكتاب .

أيام الصادق

●

الامام ابو عبد الله هو الوحيد بين أئمتنا الأطهار الذي رأى بعينه مصرع الامويين قتلة جده الحسين .

ونفس عن قلبه بما شاهده من رؤوس تتدحرج بين اقدام المارة ، واعناق تضرب في ميادين التشفي والانتقام وعروش يدك بعضها بعضا ، ووجوه تستقبل ببصاق جماهير المسلمين تقربا من الله وتشفيا من الظالمين . رأى مصرع الظالم بيد الأظلم ، وذلة الحاكم بيد المحكوم ، وتصاغر القوي الجبار امام الضعيف المتواضع ؟!

رأى درس الظالمين ورأى الناس مثله دروس الظالمين ، وقد تأكد فيما رأى ايمانه ، ومشى — كما هو شأن — على خط لا يلتوي ونور لا يهتز لهوج الاعاصير وقصف الرعود .

والناس — قاتل الله الناس — ما زالوا يمرون بالعبرة تلوالعبرة، ويتلقون الدرس بعد الدرس ، وحتى الآن لم يهتدوا الى سبيل ، ولم يبصروا نوراً ، ولم يرعووا عن ضلالة .

وقد وجهوا الآمال والجهود الى الشماتة في الماضين والتملق للحاضرين ؟!

ابتدأ في نشر رسالته في أواخر العهد الاموي وأتمها في اوائل العصر العباسي ، أي في عهد السفاح بكامله وشطر من عهد المنصور.

فكانت أيامه الأيام التي تفككت بها عرى الدولة الأموية ، الايام التي استغلت فيها الفتنة الأموية بعضهم مع بعض من جهة ، وظهور المنافسين العباسيين من جهة ثانية .

تحبط أولئك في مآسيهم و كوارثهم ، وتلهى هؤلاء في طموحهم وآمالهم في الملك ، واحلامهم في السيطرة .

وهي فرصة ذهبية لابي عبد الله جعفر لان يبلغ رسالته العلمية والاخلاقية للملأ الارضي على اتم وجه واجلى صورة وأن يعلم جاهلا ويدرب متعلما ويزيد في علم عالم ويرشد الى الطريق السوي الضالين !

لم يستطع الامويون ان ينالوا منه لانهم في حاجة ملحة ألا يمسوا رجلا كجعفر بن محمد ،فهم الى سكوته احوج منهم الى التحرش به

ولم يستطع ــ كذلك ــ العباسيون أن يمسوا طرفا منه ،لانهم في اول بيت يبنى ، وملك يؤسس ، وخلافة يريدونها أن تتمكن، فهم الى رضاه احوج منهم الى غضبه .

من اجل ذلك كله تهيأ لابي عبد الله جعفر من الظروف المواتية لبث رسالته ما لم يتهيأ لامام قبله او بعده ، فكان كما عرفه العالم الاسلامي : (هو البحر من اي النواحي اتيته) .

وقد بلغ في نشر رسالته مبلغا اوسع ما يكون عليه نشر

الرسائل ، وكان اربعة آلاف راوية كل يقول : قال جعفر بن محمد.
اربعة آلاف كل يقول هو عدد ضخم ورقم بليغ لم يصادف ان بلغه عصر من العصور الاسلامية .
ولم يكن فقيها في الدين وكفى ،بل كان للفقهاء اماما ،وللفلاسفة دليلا ، وعلى الملحدين صقرا ، والزنادقة نسرا ، وللاطباء مرشدا ، وبين الزهاد والعباد مثل الامثال وكان سلام الله عليه ــ كما تدل آثاره ــ معجزة في كل نواحيه .
كانت ايام جعفر جهاداً متواصلًا ، في أداء رسالتـــه العلمية والاخلاقية ،والرسالة في مفهومها ومنطوقها لا تتفق وهوى المنصور واسلوب حكمه وطريقة خلافته.
فكان طبيعيا له ان يضيق انفاساً به وينفث حينا ويكتم أحيانا.
أيقتله ويقول :انه خارجي ؟ وما هو صانع باربعة يقولون سمعنا من جعفر بن محمد عدا الذين سمعوا ولم يقولوا سمعنا ، وان كانت الرواة تزيد على اربعة ، فكم يكون عـــدد المسلمين الذين استمعوا لاولئك الرواة؟
ومنهم آحاد يروون لاولوف من الناس ، وان قربنا او بعدنا من الحساب فلا بد ان نخرج بنتيجة ملايين من المسلمين يعرفون أن في دنيا المنصور انسانا اسمه جعفر بن محمد لا يجوز حتى على المجرمين قطاع الطرق أن يمسوه بأذى يراه الناس ويسمعونه .
ايقتله ويقول : انه خرج على السلطان ؟ والمسلمون الاقارب منهم والاباعد يعرفون انه لم يخرج بسيف او جيش ، ولم يفكر بشيء مما يفكر به الطامعون بالملك والطامحون الى الخلافة .

أليس المنصور نفسه كان واحدا من الذين رشحوا جعفرا وفكروا في يوم اجتماع الهاشميين على التداول في شأن من يكون أول خليفة هاشمي.

أينكر المنصور على نفسه أن جعفرا رفض كل محاولة من هذا النوع في وقت كانت الخلافة قريبة لجعفر من غير اراقة دماء ؟.

ان المنصور اعقل من ان يحشر نفسه في هذا المضيق الخطر، ويسوقها الى مازق قد لا يسهل التفلت منه..

لذلك أقول ان المنصور لم يفكر يوماً بان يقتل أبا عبدالله جعفرا.

وما ذكره بعض المؤرخين من انه احضره عدة مرات لغرض قتله فانا نسلم بالكلمة الأولى « أحضره » ولا نسلم بالكلمة الثانية (لغرض قتله) . .

نعم كان يحضره ليبين له : اني عين عليك ساهرة وسيف ينتقم منك وقت الحاجة، وغير ذلك مما يبدو للحكام الذين يحتاطون لسلطانهم، ويحذرون الرجال الذين تجتمع بهم العناصر التي توصلهم الى الملك.

كما اني لا انكر الروايات التي تقول : انه مات مسموما بتدبير من المنصور بالشكل الخفي الذي ذكره التاريخ !

ولا انكر أبدا ان المنصور يعجبه الا يكون في دنياه رجل كجعفر بن محمد، ويتمنى موته او قتله ولكن بيد بارزة غير يده البارزة، للاسباب التي عرضناها !

امثال من حكم

•

(١) كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار جهلا .

(٢) المؤمن يداري ولا يماري .

(٣) من لم يرض بصديقه الا بايثاره على نفسه دام سخطه .

(٤) من لم يتفقد النقص في نفسه دام نقصه ومن دام نقصه فالموت خير له .

(٥) لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق .

(٦) من اذنب من غير عمد كان للعفو اهلا .

(٧) من لاحى الرجال ذهبت مروءته .

(٨) الخشية ميراث العلم ، والعلم شعاع المعرفةوقلب الايمان، ومن حرم الخشية لا يكون عالما ، وان شق الشعر في متشابهات العلم .

(٩) ان من اجاب عن كل ما يسأل لمجنون .

(١٠) من استوى يوماه فهو مغبون ، ومن كان يومه الذي

هو فيه خيرا من امسه الذي ارتحل عنه فهو مغبوط .

(١١) خمسة لا ينامون: الهام بدم يسفكه ، وذو المال الكثير لا امين له ، والقائل في الناس الزور والبهتان عن عرض من الدنيا يناله ، والمأخوذ بالمال الكثير ولا مال له ، والمحب حبيبا يتوقع فراقه .

(١٢) العافية نعمة يعجز الشكر عنها .

(١٣) افضل الصدقة ابراد كبد حراء .

(١٤) وجدت علم الناس كلهم في اربعة ، اولها : ان تعرف ربك ، والثاني ان تعرف ما صنع بك ، والثالث ان تعرف ما اراد منك ، والرابع ان تعرف ما يخرجك من دينك .

(١٥) المعروف ابتداء ، فأما ما اعطيته بعد المسألة فانما كافيته بما بذل لك وجهه .

(١٦) خمس هن كما اقول : ليست لبخيل راحة ، ولا لحسود لذة ،ولا لملول وفاء،ولا لكذاب مرؤة ، ولا يسود سفيه.

(١٧) المن يهدم الصنيعة .

(١٨) من لم يكن له واعظ من قلبه ، وزاجر من نفسه ، ولم يكن له قرين مرشد استمكن عدوه من عنقه .

(١٩) اذا فشت اربعة ظهرت اربعة : اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل ، واذا امسكت الزكاة هلكت الماشية ، واذا جار الحاكم في القضاء امسك القطر من السماء، واذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين .

(٢٠) من التواضع ان تسلم على من لقيت .

(٢١) ان الصبر والبر والحلم وحسن الخلق من اخلاق الأنبياء.

(٢٢) مجاملة الناس ثلث العقل .

(٢٣) اربعة تذهب ضياعا : الاكل بعد الشبع ، والسراج في القمر ، والزرع في السبخة ، ، والصنيعة عند غير اهلها .

(٢٤) لن يهلك امرؤ عن مشورة .

(٢٥) مطلوب الناس في الدنيا الفانية اربعة : الغنى ، والدعة ، وقلة الاهتمام ، والعز . فأما الغني فهو موجود في القناعة فمن طلبه في كثرة المال لم يجدها ، واما قلة الاهتمام فموجودة في قلة الشغل فمن طلبها مع كثرته لم يجدها ، واما العز فموجود في خدمة الخالق فمن طلبه في خدمة المخلوق لم يجده .

(٢٦) من حب الرجل دينه حبه اخوانه .

(٢٧) ثلاثة من عاداهم ذل : الوالد والسلطان والغريم .

(٢٨) شرف المؤمن صلاته في الليل وعزه كف الاذى عن الناس .

(٢٩) تقربوا الى الله بمواساة اخوانكم .

(٣٠) ضمنت لمن اقتصد الا يفتقر .

(٣١) من ابتدأ بعمل في غير وقته كان بلوغه في غير حينه .

(٣٢) الرجال ثلاثة : رجل بماله ، ورجل بجاهه ، ورجل بلسانه وهو افضل الثلاثة .

(٣٣) اصبر على اعداء النعم فانك لن تكافىء من عصى الله فيك .

(٣٤) من رضي القضاء اتى عليه القضاء وهو مأجور ومن سخط القضاء اتى عليه القضاء واحبط الله عمله .

(٣٥) تهادوا ، تحابوا ، فان الهدية تذهب بالضغائن .

(٣٦) ما عبد الله بأفضل من الصمت والمشي الى بيته .

(٣٧) انهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجـال : ان تدين الله بالباطل أو تفتي الناس بما لا تعلم .

(٣٨) من حقيقة الايمان ان تؤثر الحق وان ضرك على الباطل وان نفعك وألا يجوز منطقك عملك .

(٣٩) حرم المريض خصلتين ولزمته خصلتان : حرم القناعة فافتقد الراحة ، وحرم الرضا فافتقد اليقين .

(٤٠) مع التثبت تكون السلامة ، ومع العجل تكون الندامة .

(٤١) ان أحق الناس أن يتمنى للناس الغنى البخلاء ، لان الناس اذا استغنوا كفوا عن اموالهم .

وأحق الناس ان يتمنى للناس الصلاح اهل العيوب لان الناس اذا صلحوا كفوا عن تتبع عيوب الناس .

وأحق الناس ان يتمنى للناس الحلم أهل السفه الذين يحتاجون الى ان يعفى عن سفههم .

فأصبح اهل البخل يتمنون فقر الناس ، واصبح اهل العيوب يتمنون معايب الناس ، واصبح اهل السفه يتمنون سفه الناس .

وفي الفقر الحاجة الى البخيل ، وفي الفساد طلب عـورة اهل العيوب ، وفي السفه المكافاة بالذنوب .

(٤٢) ان الثواب على قدر العقل .

(٤٣) أكمل الناس عقلاً احسنهم خلقاً .

(٤٤) دعامة الانسان العقل .

(٤٥) كثرة النظر في العلم تفتح العقل .

(٤٦) ان شئت ان تكرم فلن وان شئت ان تهان فاخشن .

(٤٧) من فرط تورط ومن خاف العاقبة تثبت عن الدخول فيما لا يعلم .

(٤٨) من هجم على امر بغير علم جدع انف نفسه .

(٤٩) العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق، لا تزيده سرعة السير الا بعداً .

(٥٠) كمال العقل في ثلاثة : التواضع لله ، وحسن اليقين ، والصمت الا من خير .

(٥١) الجهل في ثلاث : الكبر ، وشدة المراء ، والجهل بالله .

(٥٢) للصداقة خمسة شروط ، فمن كانت فيه فانسبوه اليها ، ومن لم تكن فيه فلا تنسبوه الى شيء منها :

وهي ان يكون زين صديقه زينه ، وسريرته له كعلانيته ، والا يغيره عليه مال، وان يراه اهلاً لجميع مودته ولا يسلمه عند النكبات .

(٥٣) اربع لا ينبغي لشريف ان يأنف منها : قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه، وقيامه لدابته ، ولو ان له مئة عبد ، وخدمته لمن يتعلم منه .

(٥٤) لا يتم المعروف الا بثلاثة : بتعجيله وتصغيره ، وستره.

(٥٥) ما كل من رأى شيئاً قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ، ولا كل من وفق له اصاب موضعاً ، فاذا اجتمعت النية والمقدرة والتوفيق والاصابة فهناك السعادة .

(٥٦) اربعة اشيـــاء القليل منها كثير : النار ، والعداوة ،

والفقر ، والمرض .

(٥٧) صحبة عشرين يوماً قرابة .

(٥٨) من لم يستح عندالغيب ويرعو عند الشيب ، ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه .

(٥٩) من اكرمك فأكرمه ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه .

(٦٠) منع الجود سوء ظن بالمعبود .

(٦١) ان عيال المرء اسراؤه فمن انعم عليه فليوسع على اسرائه فان لم يفعل يوشك ان تزول تلك النعمة عنه .

(٦٢) ثلاثة لا يزيد الله بها المسلم الا عزا : الصفح عمن ظلمه ، والاعطاء لمن حرمه ، والصلة لمن قطعه .

(٦٣) المؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق ، واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل .

(٦٤) المكارم عشر : صدق الناس ، وصدق اللسان ، واداء الامانة وصلة الرحم ، وقرى الضيف ، واطعام السائل ، والمكافاة على الصنائع ، والتذمم للجار ، والتذمم للصاحب، ورأسهن الحياء.

(٦٥) من صحة يقين المرء المسلم الا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله ، فان الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهة كاره ، ولو ان احدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لادركه رزقه كما يدركه الموت .

(٦٦) اغنى الغنى الا تكو للحرص اسيراً .

(٦٧) إياكم والمشارة فانها تورث المعرة وتظهر العورة .

(٦٨) لا تمار فيذهب لبهاؤك ولا تمزح فيجترأ عليك .

(٦٩) لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات فتشغلوا اذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت .

(٧٠) المسجون من سجنته دنياه عن آخرته .

(٧١) لا تغتب فتغتب ولا تحفر لاخيك حفرة فتقع فيها فانك كما تدين تدان .

(٧٢) ان اعلم الناس بالله ارضاهم لقضاء الله .

(٧٣) عجبت لمن يبخل بالدنيا وهي مقبلة عليه او يبخل عليها وهي مدبرة عنه فلا الانفاق مع الاقبال يضره ولا الامساك مع الادبار ينفعه .

(٧٤) ليس لحاقن راي ، ولا لملول صديق ، ولا لحسود غنى ، وليس بحازم من لم ينظر في العواقب ، والنظر في العواقب تلقيح القلوب .

(٧٥) عليك بالسخاء ، وحسن الخلق ، فانهما يزينان الرجل كما تزين الواسطة القلادة .

(٧٦) كم من مغرور بما قد انعم الله عليه ، وكم من مستدرج بستر الله عليه ، وكم من مفتون بثناء الناس عليه .

(٧٧) العافية نعمة خفية : اذا وجدت نسيت واذا فقدت ذكرت .

(٧٨) ثلاثة من السعادة: الزوجة المواتية والولد البار ، والرجل يرزق معيشته يغدو على اصلاحها ويروح الى عيالة .

«٧٩» النوم راحة للجسد ، والنطق راحة للروح . والسكوت

راحة للعقل .

(٨١) الشؤوم في ثلاثة : في المرأة والدابةوالدار ، فأماالشؤوم في المرأة فكثرة صداقها وعقوق زوجها . وأما الدابة فسوء خلقها ، ومنعها ظهرها،واما الدار فضيق ساحتها،وشر جيرانهاو كثرةعيوبها.

(٨٢) لا تسم الرجل صديقا سمة معرفة حتى تختبره بثلاثة : تغضبه فتنتظر غضبه يخرجهمن الحق الى الباطل ، وعند الدينار والدرهم ، وحتى تسافر معه .

(٨٣) من الجور قول الراكب للراجل : الطريق .

(٨٤) كم من نعمة لله عز وجل على عبده في غير عمله ، وكم من مؤمل املا والخيار في غيره ، وكم من ساع الى حتفه وهو مبطىء عن حظه .

(٨٥) وقيل له : اي الخصال بالمرء اجمل ؟ فقال : وقار بلا مهابة ، وسماح بلا طلب مكافأة ، وتشاغل بغير متاع الدنيا .

(٨٦) كم من صبر ساعة قد أورثت فرحاً طويلا ، وكم من لذة قد أورثت حزنا طويلا .

(٨٧) من ظهرغضبه ظهر كيده،ومن قوي هواه ضعف حزمه.

(٨٨) من لم يقدم الامتحـــان قبل الثقة والثقة قبل الانس اورثت مودته ندما .

(٨٩)لا جهل اضر من العجب .

(٩٠) تصافحوا فانها تذهب السخيمة .

(٩١) اتق الله بعض التقىوان قل ، ودع بينك وبين اللهسطرا وان رق .

(٩٢) كثرة النظر بالحكمة تلقح العقل .

(٩٣) وسئل عن صفة العدل من الرجل فقال : اذا غض طرفه عن المحارم ، ولسانه عن المآثم وكفه عن الظالم .

(٩٤) لحظ الانسان طرف من خبره .

(٩٥) المستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل .

(٩٦) من لم يسأل الله من فضله افتقر .

(٩٧) ان الدعاء انفذ من السنان .

(٩٨) التواصل بين الاخوان في الحضر التزاور ، وفي السفر التكاتب .

(٩٩) جبلت القلوب على حب من ينفعها وبغض من اضرها .

(١٠٠) الدين غم بالليل وذل بالنهار .

(١٠١) بروا آباءكم يبركم أبناؤكم ، وغضوا عن نساء الناس تغض نساؤكم .

(١٠٢) لا خير في صحبة من لم ير لك مثل الذي ترى لنفسه .

(١٠٣) من لا يعرف لاحد الفضل فهو المعجب بنفسه .

(١٠٤) ليس من احد وان ساعدته الامور بمستخلص نضارة عيش الا من خلال مكروه ، ومن انتظر بمعالجة الفرصة مؤاجلة الاستقصاء سلبته الايام فرصته ، لان من شأن الايام السلب وسبيل الزمن الفوت .

(١٠٥) امتحن اخاك عند نعمة تجدد لك او نائبة تنوبك .

(١٠٦) ثلاثة لا يصيبون الا خيرا ، اولو الصمت وتاركو الشر ، والمكثرون ذكر الله عز وجل .

(١٠٧) لو علم السيىء الخلق انه يعذب نفسه لتسمح في خلقه .

(١٠٨) مـــا ارتج على امرىء واحجم عليه الرأي واعيت به الحيل الا كان الرفق مفتاحه .

(١٠٩) من لم يؤاخ الا من لا عيب فيه قل صديقه، ومن لم يرض من صديقه الا بايثاره على نفسه دام سخطه ومن عاتب على كل ذنب دام تعتيبه .

(١١٠) صدرك اوسع لسرك.

(١١١) سرك من دمك فلا تجره في غير أوداجك .

(١١٢) من اخلاق الجاهل الاجابة قبل ان يسمع، والمعارضة قبل ان يفهم ، والحكم بما لا يعلم .

(١١٣) المعروف زكاة النعم ، والشفاعة زكاة الجاه ، والعلل زكاة الابدان، والعفو زكاة الظفر ،ومن ادى زكاته فهو مأمون السلب .

(١١٤) الصفح الجميل الا تعاتب على الذنب والصبر الجميل الذي ليس فيه شكوى .

(١١٥) عليك بأخوان الصدق فانهم عدة عند الرخاء وجنـــة عند البلاء .

(١١٦)من زين الايمان الفقه ومن زين الفقه الحلم ، ومن زين الحلم الرفق ، ومن زين الرفق اللين ، ومن زين اللين السهولة .

(١١٧) ضع امر اخيك على احسنه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءاً ، وانت تجد لها في الخير محملاً .

(١١٨) من وقف نفسه موقف التهمـــة فلا يلومن من اساء

الظن به .

(١١٩) من كتم سره كانت الخيرة في يده ، وكل حديث جاوز الاثنين فشا .

(١٢٠) انفع الاشياء للمرء سبقه الناس الى عيب نفسه واشدها مؤونة اخفاء الفاقة ، واشد الاشياء عناءاً النصيحة لمن لا يقبلها .

(١٢١) قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبراً ، ولكل نعمة شكرا ، ولكل عسر يسرا .

(١٢٢) فوت الحاجة خير من طلبها من غير اهلها ، واشد من المصيبة سوء الخلق منها .

(١٢٣) وقيل له : ما المروءة ؟ فقال : ألا يراك الله حيث ينهاك ولا يفقدك حيث امرك .

(١٢٤) اشكر من انعم عليك ، وانعم على من شكرك ،فانه لا ازالة للنعم اذا شكرت ولا اقالة لها اذا كفرت .

(١٢٥) الاخوان ثلاثة : مواس بنفسه ، وآخر بماله، وهما الصادقان في الاخاء والآخر يأخذ منك البلغة ويريدك لبعض اللذة فلا تعده من اهل الثقة .

(١٢٦) من لم يكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الايمان : حلم يرد جهل الجاهل وورع يحجزه عن طلب المحارم وخلق يداري به الناس .

(١٢٧) الايام ثلاثة : فيوم مضى لا يدرك ، ويوم الناس فيه فينبغي ان يغتنموه ، وغد انما في ايديهم امله .

(٢٢٨) الرجال ثلاثة : عاقل ، واحمق ، وفاجر ، فالعاقل ان

كلم اجاب ، وان نطق اصاب ، وان سمع وعى ، والاحمق ان تكلم عجل ، وان حدث ذهل ، وان حمل على القبيح فعل ، والفاجر ان ائتمنته خانك ، وان حدثته شانك .

(١٢٩) ثلاثة ليس معهن غربة : حسن الادب ، وكف الاذى ، ومجانبة الريب .

(١٣٠) ثلاثة يستدل بها على اصابة الرأي : حسن اللقاء وحسن الاستماع وحسن الجواب .

(١٣١) السرور في ثلاث : خلال في الوفاء ورعاية الحقوق والنهوض في النوائب .

(١٣٢) يجب للولد على والده ثلاث خصال : اختيار والدته وتحسين اسمه ، والمبالغة في تأديبه .

(١٣٣) يجب للوالدين على الولد ثلاثة اشياء : شكرهما على كل حال ، وطاعتهما فيما يأمرانه به ، وينهيانه عنه في غير معصية الله ، ونصيحتهما في السر والعلانية .

(١٣٤) جعلت الشجاعة على ثلاث طبائع ، لكل واحدة منهن فضيلة ليست للاخرى : السخاء بالنفس ، والانفة من الذل ، وطلب الذكر ، فان تكاملت في الشجاع كان البطل الذي لا يقام في سبيله والموسوم بالاقدام في عصره ، وان تفاضلت بعضها على بعض كانت شجاعته في ذلك الذي تفاضلت فيه اكثر .

(١٣٥) ان المرء يحتاج في منزله وعياله الى ثلاث خلال يتكلفها ، وان لم يكن في طبعه ذلك : معاشرة جميلة ، وسعة بتقدير ، وغيرة بتحصن .

(١٣٦) ثلاثة من ابتلي بواحدة منهن كان طائح العقل : نعمة مولية ، وزوجة فاسدة ، وفجيعة بحبيب .

(١٣٧) ان يسلم الناس من ثلاثة اشياء كانت سلامة شاملة : لسان السوء ، ويد السوء ، وفعل السوء .

(١٣٧) لا يستغني اهل كل بلد عن ثلاثة يفزع اليهم في امر دنياهم وآخرتهم فان عدموا ذلك كانوا همجاً : فقيه عالم ورع ، وامير مخير مطاع ، وطبيب بصير ثقة .

(١٣٧) ثلاثة لا ينبغي للمرء الحازم ان يتقدم عليها : شرب السم للتجربة وان نجا منه ، وافشاء السر للقرابة الحاسد وان نجا منه ، وركوب البحر وان كان الغنى فيه .

(١٣٨) من طلب ثلاثه بغير حق حرم من ثلاثة بحق : من طلب الدنيا بغير حق حرم الاخرة بحق ، ومن طلب الرياسة بغير حق حرم الطاعة له بحق ، ومن طلب المال بغير حق حرم بقاءه له حق .

(١٣٩) ثلاثة تورث الحرمان : الالحاح في المسألة ، والنميمة ، و لهزء .

(١٤٠) ثلاث خصال من رزقها كان كاملا : العقل والجمال والفصاحة .

(١٤١) لا تطيب السكنى الا بثلاثة : الهواء الطيب والماء الغزير ، والارض الخوارة .

(١٤٢) ثلاثة تكدر العيش : السلطان الجائر ، والجار السوء ، والمرأة البذية .

(١٤٣) ثلاثة يحتاج اليها الناس طرا : الامن ، والعدل ، والخصب.

(١٤٤) العاقل لا يستخف باحد، واحق من لا يستخف بهم ثلاثة : العلماء والسلطان والاخوان ، لانه من استخف بالعلماء افسد دينه ، ومن استخف بالسلطان افسد دنياه ، ومن استخف بالاخوان افسد مروءته .

(١٤٥) ليس يجب للملوك ان يفرطوا في ثلاثة : في حفظ الثغور ، وتفقد المظالم ، واختيار الصالحين لاعمالهم .

(١٤٦) افضل الملوك من اعطي ثلاث خصال : الرأفة ، والجود ، والعدل .

(١٤٧) ثلاثة من استعملها افسد دينه ودنياه : من ساء ظنه وامكن من سمعه واعطى قياده حليلته .

(١٤٩) من وثق بثلاثة كان مغروراً : من صدق بما لا يكون ، وركن الى من لا يثق به ، وطمع فيما لا يملك .

(١٥٠) ثلاثة تدل على كرم المرء : حسن الخلق وكظم الغيظ وغض الطرف .

(١٥١) ثلاثة يجب على كل انسان تجنبها : مقارنة الاشرار ، ومحادثة النساء ، ومجالسة اهل البدع .

(١٥٢) من لم يرغب في ثلاث ابتلي بثلاث : من لم يرغب في السلامة ابتلي بالخذلان ، ومن لم يرغب في المعروف ابتلي بالندامة، ومن لم يرغب في الاستكثار من الاخوان ابتلي بالخسران .

(١٥٣) ثلاثة لا يعذر المرء فيها : مشاورة ناصح ، ومداراة حاسد ، والتحبب الى الناس .

(١٥٤) من رزق ثلاثة نال الغنى الاكبر : القناعة بما اعطي ، واليأس مما في ايدي الناس ، وترك الفضول .

(١٥٥) الانس في ثلاثة : في الزوجة الموافقة ، والولد البار ، والصديق الصافي .

(١٥٦) الحزم في ثلاثة : الاستخدام للسلطان ، والطاعة للوالد والخضوع للمولى .

(١٥٧) ثلاثة يحجزن عن طلب المعالي: قصر الهمة،وقلة الحياء، وضعف الرأي .

(١٥٨) الجهد في ثلاثة : في تبدل الاخوان ، والمنابذة بغير بيان والتجسس عما لا يعني .

(١٥٩) ثلاثة فيهن البلاغة : التقرب من معنى البغية ، والتبعد من حشو الكلام ، والدلالة بالقليل على الكثير .

(١٦٠) ثلاثة من كن فيه كان سيدا : كظم الغيظ والصفح عن المسيء والصلة بالنفس والمال .

(١٦١) النساء ثلاث : واحدة لك وواحدة عليك ، وواحدة عليك ولك ، فاما التي لك فالمرأة العذراء ، واما التي لك وعليك فالثيب واما التي عليك فهي المتبع التي لها ولد من غيرك .

(١٦٢) اربعة تهرم قبل اوان الهرم : أكل القديد ، والقعود على النداوة والصعود في الدرج ومجامعة العجوز .

(١٦٣) اربعة لا تشبع من اربعة : ارض من مطر وعين من نظر وانثى من ذكر وعالم من علم .

(١٦٤) ثلاثة من فرط فيهن كان محروماً : استماحة جواد ،

ومصاحبة عالم واستمالة سلطان .

(١٦٤) ثلاثة تورث المحبة : الدين والتواضع والبذل .

(١٦٥) من برىء من ثلاثة نال ثلاثة : من برىء من الشر نال عز ، ومن برىء من الكبر نال الكرامة ، ومن برىء من البخل نال الشرف .

(١٦٦) ثلاثة مكسبة للبغضاء : النفاق ، والعجب، والظلم

(١٦٧) من لم يكن فيه خصلة من ثلاث لم يعد نبيلًا : من لم يكن له عقل يزينه، او جدة تعينه ، او عشيرة تعضده .

(١٦٨) ثلاثة تزري بالمرء : الحسد والنميمة والطيش.

(١٦٨) ثلاثة لا تعرف الا في مواطن : لا يعرف الحليم الا عند الغضب ، ولا الشجاع الا عند الحرب ، ولا اخ الا عندالحاجة.

(١٦٩) ثلاثة من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى:من اذا حدث كذب، واذا وعد اخلف ، واذا ائتمن خان .

(١٧٠) احذر من الناس ثلاثة : الخائن ، والظلوم ، والنمام ، لان من خان لك خانك ، ومن ظلم لك سيظلمك ، ومن نم اليك سينم عليك .

(١٧١) لا يكون الامين اميناً حتى يؤتمن على ثلاثة فيؤديها : على الاموال والاولاد والفروج ، وان حفظ اثنين وضيع واحدة فليس بأمين .

(١٧٢) لا تشاور احـ ، ولا تستعن بكذاب ، ولا تثق بمودة ملول، فان الكذاب يقربـ ـك البعيد ويبعد لك القريب، والاحمق يجهد نفسه ولا يبلغ ما يريد ، والملول اوثق ما كنت به خذلك ،

واوصل ما كنت له قطعك .

(١٧٣) السخاء فطنة

(١٧٤) افشاء السر سقوط .

(١٧٥) قلة الصبر فضيحة .

(١٧٦) الانتقاد عداوة .

(١٧٧) الاستقصاء فرقة .

(١٧٨) لا تكونن اول مشير واياك والرأي الفطير .

(١٧٩) اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة، وانقص الناس عقلاً من ظلم من دونه ولم يصفح عمن اعتذر اليه .

(١٨٠) من سأل فوق حقه استحق الحرمان .

(١٨١) جاهل سخي افضل من ناسك بخيل .

(١٨٢) من كان الحزم حارسه والصدق جليسه عظمت بهجته وتمت مروءته .

(١٨٣) لا يطمع ذو الكبر في الثناء الحسن، ولا الخب في كثرة الصديق، ولا السيىء الأدب في الشرف، ولا البخيل في صلة الرحم، ولا المستهزىء بالناس في صدق المودة؛ ولا القليل الفقه في القضاء، ولا العتاب في السلامة، ولا الحسود في راحة القلب، ولا العاتب على الذنب الصغير في السؤدد، والقليل التجربة المعجب برأيه في رياسة .

(١٨٤) سبعة يفسدون اعمالهم : الرجل الحليم ذو العلم الكثير لا يعرف بذلك ولا يذكر به، والحكيم الذي يدير ماله كل كاذب منكر لما يؤتى اليه، والرجل الذي يأمن ذا المكر والخيانة، والسيد

الفظ الذي لا رحمة له ، والأم التي تكتم عن الولد السر ، وتفشي عليه ، والسريع الى لائمة اخوانه ، والذي لا يزال يجادل اخاه مخاصماً له .

(١٨٥) مروءة المرء في نفسه نسب لعقبه وقبيلته .

(١٨٦) ثلاثة اقسم بالله انها لحق :

ما نقص مال من صدقة ولا زكاة .

ولا ظلم احد بظلامة بقدر ان يكافى بها مكظمها الا ابدله الله مكانها عزاً .

ولا فتح عبد على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر .

(١٨٧) الصلاة قربان كل تقي ، والحج جهاد كل ضعيف ، ولكل شيء زكاة ، وزكاة البدن الصيام ، وافضل الاعمال انتظار الفرج من الله ، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر .

(١٨٨) ان خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال : اذا احسن استبشر واذا اساء استغفر ، واذا اعطي شكر ، واذا ابتلي صبر ، واذا ظلم غفر .

(١٨٩) من زرع العداوة حصد ما بذر .

(١٩٠) الغضب مفتاح كل شر .

(١٩١) الغضب ممحقة الحكيم .

(١٩٢) من لم يملك غضبه لم يملك عقله .

(١٩٣) ان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب .

(١٩٤) آفة الدين الحسد والعجب والفخر .

(١٩٥) ما من احد يتيه الا من ذلة يجدها في نفسه .

(١٩٦) ما اقبح بالمؤمن تكون له رغبة تذله .

(١٩٧) ان السفه خلق لئيم يستطيل على من دونه ويخضع لمن فوقه .

(١٩٨) ان مما اعان الله على الكذابين النسيان .

(١٩٩) من طلب الرياسة هلك .

(٢٠٠) من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم ، كان ممن حرمت غيبته ، وكملت مروءته ، وظهر عدله ووجبت اخوته .

(٢٠٢) صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا ، وتقارب بينهم اذا تباعدوا .

(٢٠٣) كفا بالمرء اعتمادا على اخيه ان ينزل به حاجته .

(٢٠٤) من كف يده عن الناس فانما يكف يدا واحدة ويكفون ايدي كثيرة .

(٢٠٥) اذا لم تكن حليما فتحلم .

(٢٠٦) كفى بالحلم ناصرا .

(٢٠٧) صلة الارحـــام تحسن الخلق وتطيب النفس وتزيد في الرزق وتنسيء في الاجل .

(٢٠٨) طلب الحوائج الى الناس استلاب للعز ، ومذهبة للحياء ، واليأس مما في ايدي الناس عز للمؤمن في دينه ، والطمع هو الفقر الحاضر .

(٢٠٩) شرف المؤمن قيام الليل ، وعزه استغناؤه عن الناس .

(٢١٠) من انصف الناس من نفسه رضي به حكما لغيره .

(٢١١) ما اوسع العدل وان قل .

«٢١٢» العدل احلى من الماء يصيبه الظمآن .

«٢١٣» ان كان ما يكفيك يغنيك فادنى ما فيها يغنيك ، وان كان ما يكفيك لا يغنيك فكل ما فيها لا يغنيك .

«٢١٤» من قنع بما رزقه الله فهو اغنى الناس .

«٢١٥» من كان رفيقاً في امره نال ما يريد من الناس .

«٢١٦» أيما اهل بيت اعطوا حظهم من الرفق فقد وسع الله عليهم في الرزق .

والرفق في تقدير المعيشة خير من السعة في المال .

والرفق لا يعجز عنه شيء .

والتبذير لا يبقى معه شيء . ان الله عز وجل رفيق يحب الرفق.

«٢١٧» لا شيء احسن من الصمت ، ولا عدو اضر من الجهل، ولا داء ادوى من الكذب .

«٢١٨» ثلاثة لا يضر معهن شيء : الدعاء عند الكرب ، والاستغفار عند الذنب ، والشكر عند النعمة .

«٢١٩» المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف .

«٢٢٠» من صدق لسانه زكا عمله ، ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره بأهل بيته مد في عمره .

«٢٢١» الحياء من الايمان .

«٢٢٢» من رق وجهه رق علمه .

«١٢٣» ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة : تعفو عمن ظلمك ، وتصل من قطعك ، وتحلم اذا جهل عليك .

«٢٢٤» اذا كان الزمان زمان جور وأهله اهل غدر فالطمأنينه

الى كل احد عجز .

«٢٢٥» ازالة الجبال اهون من ازالة قلب عن موضعه .

«٢٢٦» قال للمفضل : اوصيك بست خصال تبلغن شيعتي : اداء الامانة الى من ائتمنك ، وان ترضى لاخيك ما ترضاه لنفسك واعلم ان للأمور آواخر فاحذر العواقب ، وان للأمور بغتات فكن على حذر.

واياك ومرتقى جبل سهل اذا كان المنحدر وعرا ، ولا تعدن اخاك وعدا ليس في يدك وفاؤه ..

«٢٢٧» اذا لم تجتمع القرابة على ثلاثه اشياء تعرضوا لدخول الوهن عليهم ، وشماتة الاعداء بهم ، وهي :

ترك الحسد فيما بينهم لئلا يتحزبوا فيتشتت امرهم ، والتواصل ليكون ذلك حاديا لهم على الالفة ، والتعاون لتشملهم العزة .

«٢٢٨» ثلاث من كن فيه كن عليه. المكر والنكث والبغي.

«٢٢٩» يا شيعة آل محمد ليس منا من لم يملك نفسه عندالغضب. ولم يحسن صحبة من صحبه ومرافقة من رافقة ومصالحة من صالحه ومخالفة من خالفه .

يا شيعة محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول الا بالله .

امثال من وصاياه

•

وصيته لولده الكاظم :

يا بني انه من رضي بما قسم له استغنى ، ومن مدّ عينه الى ما في يد غيره مات فقيرا ، ومن لم يرض بما قسم الله عز وجل في قضائه ، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره ، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه .

يا بني : من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته ، ومن سل سيف البغي قتل به ، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها ، ومن داخل السفهاء حقر ، ومن خالط العلماء وقر ، ومن دخل مداخل السوء اتهم .

يا بني : اياك ان تزري بالرجال فيزرى بك ، واياك والدخول فيما لا يعنيك فتذل ، لذلك يا بني : قل الحق لك او عليك .

يا بني كن لكتاب الله تالياً ، وللسلام فاشياً ، وبالمعروف آمرا وعن المنكر ناهياً ، ولمن قطعك واصلاً ، ولمن سكت عنك مبتدئاً ،

ولمن سألك معطياً ، واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال ، واياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة المتعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف .

يا بني : اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه ، فان للجود معادن وللمعادن اصولا ، وللأصول فروعاً ، وللفروع ثمراً ، ولا يطيب ثمراً الا بفرع ولا فرع الا بأصل ، ولا اصل ثابت الا بمعدن طيب

يا بني : اذا زرت فزر الآخيار ولا تزر الفجار فانهم صخرة لا ينفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها ، وأرض لا يظهر عبثها .

وصيته لشيعته :

ادوا الامانة الى من أئتمنكم عليها برا او فاجرا فان الرسول كان يأمر باداء الخيط والمخيط .

صلوا عشائركم واشهدوا جنائزهم ، وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم ، فان الرجل منكم اذا ورع في دينه ، وصدق الحديث ، وأدى الامانة ، وحسن خلقه مع الناس قيل : هـذا جعفري ، ويسرني ذلك ويدخل علي منه السرور وقيل هذا ادب جعفر .

واذا كان غير ذلك دخل علي بلاؤه وعـاره ، وقيل : هذا ادب جعفر .

فوالله لحدثني ابي ان الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي فيكون زينها ، اداهم للامانة ، واقضاهم للحقوق ، واصدقهم للحديث .

اليه وصاياهم وودائعهم ، تسأل العشيرة عنه ويقولون من مثل

فلان ؟ انه ادانا للأمانة واصدقنا للحديث .

من وصيته لمحمد بن النعمان الاحول :

يا ابن النعمان اياك والمراء فانه يحبط عملك ، واياك والجـدال فانه يوبقك ، واياك وكثرة الخصومات فانها تبعدك من الله .

ابغضكم الي المترئسون المشاؤون بالنمائم ، الحسدة لاخوانهم ليسوا مني ولا انا منهم .

والله لو قدم احدكم ملء الارض ذهباً ، ثم حسد مؤمنا لكان ذلك الذهب مما يكوى به في النار .

يا ابن النعمان من سئل عن علم فقال : لا ادري فقد ناصف العلم ، والمؤمن يحقد ما دام في مجلسه فاذا قام ذهب عنه الحقد .

ولا تطلع صديقك من سرك الا على ما لو اطلع عليه عدوك لم يضرك ، فان الصديق قد يكون عدواً يوماً .

يا ابن النعمان ليست البلاغه لجدة اللسان ، ولا بكثرة الهذيان، ولكنها اصابة المعنى وقصد الحجة .

وصيته لحمران بن اعين :

يا حمران انظر الى من هو دونك ولا تنظر الى من هو فوقك في المقدرة، فان في ذلك اقنع لك بما قسم لك ، واحرى ان تستوجب الزيادة من ربك .

واعلم ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين .

واعلم انه لا ورع انفع من تجنب محـــارم الله ، والكف عن اذى المؤمنين واغتيابهم ، ولا عيش اهنأ من حسن الخلق ، ولا مال انفع من القنوع باليسير المجزي ، ولا جهل اضر من العجب .

من وصيته لعنوان البصري :

اياك ان تأكل ما لا تشتهيه فانه يـــورث الحماقة والبله ، ولا تأكل الا عند الجوع ، واذا اكلت فكل حلالاً وسم الله.

ومن شتمك فقل له : ان كنت صادقاً فيما تقول فاسأل الله ان يغفر لي .

وان كنت كاذباً فيما تقول فالله اسأل ان يغفر لـــك ، ومن وعدك بالخناء فعده بالنصيحة والرعاء .

واسأل العلماء ما جهلت ، واياك ان تسألهم تعنتاً وتجربـــة ؛ واياك ان تعمل برأيك شيئاً ، وخذ بالاحتياط في جميع ما تجد اليه سبيلًا ، واهرب من الفتيا هربك مـــن الاسد ولا تجعل رقبتـــك للناس جسرا .

لا جبر ولا تفويض ـ عند الجعفريين

•

كتب العلامة الشيخ محمد جواد مغنيه رئيس محكمة الاستئناف الجعفرية العليا في كتابه (مع الشيعة الامامية)تحت عنوان: (لا جبر ولا تفويض) وشرحه شرحاً صحيحاً وافياً ، وننقلـه صورة طبق الاصل لمناسبته ونكتفي بما كتبه من غير زيادة او ايضاح لأنه كتب فوفى : قال : ـ ان مسألة الجـبر والتفويض لهي من اهم المسائل النظرية ، واقدم المعتقدات التي وقفت محلًا لمعركة الآراء .

وضلت لشدةغموضها العقول والأفكار ، وهي من أهم الاسباب لتشعب المذاهب وتعدد الفرق ، والموجب لتكفير أمة امتها رغم الروابط الدينية التي تربطها من جهة أخرى .

وقد ملات جانباً عظيماً من كتب التأليف والتصنيف ، ونالت حظاً وافراً من البحث والتدقيق عند الفلاسفة والسالكين مسلكهم قبل الاسلام وبعده .

فمن رجع الى كتب الحكمة والكلام والأخلاق وأصول الفقه

يجد الأشعري المعتنق لعقيدة الجبر ، والمعتزلي الذي يدين بالتفويض قد أتى بكثير من المقدمات الضرورية والنظرية التي تتألف منهـــا البراهين القاطعة بزعم المستدل ، والأقيسة العقلية ، والادلة السمعية من الكتاب والسنة .

ثم بكر بعد ذلك على طريقة العرف ، وسيرة العقلاء ، فيضرب الامثال من معاملة الموالي مع عبيدهم ، ويؤولها حسب مـــا يوافق مطلوبه .

هذا وهو يحسب انه قد احسن صنعاً بتمحيص الحق والاهتداء بنوره ودحض الباطل ، والخروج من ظلمته ، وكشف الاسرار الغامضة الدقيقة بالطرق الصحيحة ، والأدلة التي لم يهتد اليهـــا اهل العقول والأنظار .

والحقيقة ان ما استند اليـــه كل من الطائفتين لو توجهت نحوه العقول واعطته حق الامعان والتأمل لجعلته هباء ، وحكمت عليه انه تطويل بلا طائل .

وانه ادل دليل على ارتباك المستدل وخطئه ، حيث عد الشبهة دليلًا ، والعليل صحيحاً ، وجزم ان الهدف الذي يرمي اليه والغاية التي يحاول اثباتها ان هي الا صحة عقيدته التي غرست بذرها في نفسه يد الوراثة ، وتأصلت جذورها في اعماق قلبه بتكرار النظر وطول الممارسة لما سطر (الكرام) الكاتبون في اسلافـــه . وزينه له اساتذته وشيوخه ببركة تلقينهم اياه وتقليده اياهم .

وتشعبت فروعها بمعاشرة قومه ، والفة صحبه الذين يقدسون هذه العقيدة ، ويرونها اصلًا من اصول دينهم الـذي يوجب عليهم

رعايتها ، والتعبد بها .

ويتحتم على كل منهم ان يصحح عقيدته بكل طريق ، ولو كان فاسداً في نفس الأمر والواقع ويبطل ما ينافيها ولو كان حقاً .

فبينما يورد الأدلة ، ويكر على حجة خصمه ، فيعارضها بالمثل او يطعن في صغرى قياسه او كبراه ، يستشهد بالأخبار النبوية : (الراد على هذه الطريقة كالشاهر سيفه في سبيل الله وأهلها مجوس هذه الأمة) الى غير ذلك !!

ونظرا لضيق المقام اعرضنا عن ذكر كلماتهم ، وبيان مواضع الخلل فيها على الاخص استدلالهم بالنصوص السمعية ، فان المسألة عقلية ، وليس للسمع اقل مساس فيها .

فلا يصح التمسك بظواهر الكتاب والسنة في مثلها ، اثباتاو نفيا، فان المتعين — أولا — النظر الى حكم العقل ، وتشخيصه عما عداه على نحو لا يقع فيه الاشتباه والريب .

ثم النظر الى اللفظ الثابت عن الحكم فان كان موافقاً بظاهره لحكم العقل كان مقرراً له ، والاوجب تأويله بما يوافق العقل ، وكما هو معروف من دين الاسلام وضروراته .

ومن هنا تعرف محل الخطأ في قول القائلين ، ان الاحكام العقلية ساقطة عن الاعتبار ، وان المتعين حصر المدارك والادلة بالسمع فقط مستدلين على ذلك بحكم العقل : الجبر والتفويض معاً .

مع ان تنافيهما من البديهيات ، فمن حكمه بصحة الامور المتضارة يستكشف سقوطه عن الاعتبار وعدم جواز الاعتماد عليه .

والحق ان ارباب هذه العقيدة هم الساقطون عن الاعتبار ، لا ،

العقل الذي يكون به الانسان انسانا يمتاز عن سائر الحيوانات .

فان الحكم بعدم اجتماع المتنافيين اللذين لا جامع بينهما ولا وحدة تربطهما من المعلومات البديهية ، والمرتكزات الفطرية .

وبعد ان كان الجبر والتفويض متعاندين ذاتا فكيف يمكن صدور من العقل بصحتهما معا ، وجزمه بتحقيق كل منهما .

وهل هو الا نظير القطع بالوجود والعدم في محل واحد ، وهذا أمر لا مرية فيه ، وانما في ان الجبر والتفويض ، هل هما ضدان لا ثالث لهما ، بمعنى ان الواقع لا يخلو من احدهما فكما امتنع العقل عن الحكم بصحتهما كذلك لا يحكم ببطلان كل منهما ؟

بل لا محيص عن الاخذ بأحدهما الآخر اما بالجبر واما بالتفويض نظير الحركة والسكون .

فان ارتفاعهما عن الجسم محال كاجتماعهما ، أو ان هناك واسطة في البين فلا مانع من قبل العقل بثبوت امر ثالث ؟

وانما المستحيل في نظره هو الحكم بصحة الجبر والتفويض معاً لا ببطلانهما كما هو الحال في السواد والبياض ، فانهما لا يشغلان معا جزا واحد في آن واحد .

ولكن لا بأس بارتفاعهما ، وكون المحل مشغولا بلون ثالث ، وهذه الناحية هي تهمنا اكثر من كل جهة تتعلق بهذا الموضوع !

فنقول ان أئمة الهدى عليهم السلام قد كشفوا لنا عن وجه الحق واهتدينا بكلامهم الى الحقيقة التي يستصوبها العقل ،وهو حاكم بفساد الجبر والتفويض بالمعنى الذي نذكره لهاتين اللفظتين ، وصحة أمر بين الأمرين .

اما الجبر الذي ينفيه العقل فهو حمل العبد على الفعل ، والترك بالقسر والغلبة على وجه لا يكون للعبد قدرة التخلص ، ولا قوة الامتناع والتحصن .

فايجاد فعل العبد فيهم كايجاد الثمرة في الشجرة ، والجريان في الماء ، ولازم هذا القول حذف لفظ الطاعة والعصيان والمشيئة .

وكل كلمة تشعر بالاختيار ، او يتوقف معناها عليه من جميع اللغات فانه لا طاعة باكراه ، ولا مشيئة مع الجاء .

ومن ذهب هذا المذهب اراد ان يثبت لله تعالى القدرة ، فاثبت له الظلم والسفه والكذب : (وليس الله بظلام للعبيد) .

واما التفويض الباطل فهو ان الله تعالى: (اوجد العباد وأقدرهم على اعمالهم ، وفوض اليهم الاختيار ؛ فهم مستقلون بايجادها على وفق مشيئتهم ، وقدرتهم ، وليس لله تعالى في اعمالهم صنع) !!

وعلى هذا المسلك فينبغي ان يرضى الله تعالى بكل ما يفعله عبده ، ولا يؤاخذ بشيء مما يفعل .

وقد حاول القائل به اثبات العدل لله فعزله عن سلطانه وشاركه في خلقه ــ يد الله مغلولة غلت ايديهم ــ ! !

وربما يكون لصحة هذا القول وجه ، وهو ان العباد قد اجتمعوا بأسرهم وتجمهروا واتفقوا يداً واحدة وتظاهروا على خالقهم واظهروا التمرد والعصيان ، وطلبوا منه الاستقلال التام ففوض اليهم الأمر ، واجراهم على مشيئتهم بعد ان عجز عن تطويعهم ! !

واذا كان العقل حاكماً بفساد هذا الافراط ، وذاك التفريط تعين القول الفصل ، وهو صحة الامر بين الأمرين .

ولا نقصد منه ان فعل العبد مستند الى قدرته وقدرة الله تعالى وانهما تعاونا معاً على ايجاده . فان ذلك ليس باقل محذوراً من القول بالجبر ، وهل لحسن العقاب من الباري تعالى على معصيته كان بعد احد الفاعلين واقوى الشريكين .

وانما نعني بالامر بين الامرين ، ان الله تعالى اقدر الخلق على اعمالهم ومكنهم من افعالهم فهم يملكون الاستطاعة ولكن هو المملك ، ثم امرهم بالخير ونهاهم عن الشر ، ووعدهم بالثواب على الاول ، والعقاب على الثاني ، فاذا فعل العبد على الخير والطاعة فيسند هذا الفعل الى الله تعالى لان العبد فعله بالقدرة التي ملكها من خالقه ، ولانه قد رضي الله وامره به .

وينسب الى العبد لانه اختار الخير مع قدرته على الشر ، واما اذا اختار فعل الشر واتى به العبد فانه وان فعله بالقدرة من الله تعالى الا انه مع ذلك لا ينسب الشر الى الله بل هو مسند الى العبد وحده .

ولله الحجة عليه حيث انه لم يرض بفعل الشر بل نهاه عنه فالخير من الله تعالى لرضاه به ، وإقدار العبد عليه حيث اقدره على الخير ؛ ولله الحجة لو فعل العبد الشر لعدم الرضا .

وانما اعطاه القدرة على المعصية والشر مع عدم الرضا بهما حذرا من الالجاء فان المعصية اذا لم تكن مقدورة للعبد وكانت الطاعة تصدر منه رغماً عنه لما استحق مدحاً ولا ثواباً فان الفضل يظهر بالامتحان .

فلا جبر على المعصية لأن الله كما اقدره عليها اقدره على الطاعة

وترك العصيان .

ولا تفويض لان الله تعالى الآمر الى مشيئة العبد واختيـــاره حيث نهاه عنه .

هذا هو المقصود من الامر بين الامرين الذي عابوا الشيعة بـه واخذوهم عليه .

والذي يدلك على صوابه وانه هو المتعـــين في نظر العقل دون سواه مضافاً الى ما بيناه ان الامام الرازي وهو احـــد الاقطاب المنتصرين لمذهب الجبر رغم ذكره لمسألة الجبر في تفسيره ما يقرب من عشرين مرة ، وفي كل منهـا يقيم الادلة والبراهـــين على صحة وبطلان غيره .

قد اعترف في احد المقامات من حيث لا يشعر بفساد الجـــبر والتفويض وصحة الامر بين الامرين .

قال في المجلد الخامس من صفحة ٣٥٥ من تفسيره : « ان القول بان العبد ليس له قدرة ولا اختيار جبر محض ، والقول بان العبد مستقل بافعاله قدر محض وهما مذمومان .

والعدل ان يقال : ان العبد يفعل الفعل ولكن بواسطة قدرة وداعية يخلقها الله فيه » وهذا كلام قريب مما تقول الامامية .

دين ومذاهب

•

كلمة نبينا محمد الخالدة (المسلم : من سلم الناس من يده ولسانه وقلبه).

اكدها ائمتنا الأطهار في مواردها أكثر من مرة ، ومـا زال العلماء والمرشدون من المسلمين الذين يفهمون الاسلام فهمـاً يتفق ومفهوم (القرآن) وصريح النصوص الواردة يتخذونها قاعدة لهم في جميع ميادينهم الاصلاحية ، وحجة يقطعون بها ألسنة الذين يريدون ان يفرقوا بين الامة الواحدة من جهة ، ويباعدوا بين الأمة الأسلامية وبقية الأمم الاخرى من جهة ثانية .

كلمة نبينا تلك هي بذاتها موسوعة تغني عن شروح ، وتنوب عن براهين ، وتعلن اعلانا صريحاً ان رسالة محمـد ليست برسالة عدائية ، وانما هي رسالة انسانية عامة قبل ان تكون كل شيء .

قال : المسلم من سلم الناس ، ولو كانت رسالته خاصة لقال : من سلم المسلمون ، ليكون منهم واليهم ، ولكنه قال : (الناس)

يريد كل انسان مسلما كان او غير مسلم .

فمن اعتدى بيده او نال بلسانه او حمل في قلبه غلا على غيرمسلم من الناس بقصد ان الاسلام يأمره ويجيزه له ذلك فهو ليس بمسلم.

الاسلام الذي جاء به محمد يقول : اعبـــد ربك في بيتك وفي مسجدك مسلما موحدا .

وكن بين الناس في غير عبادة الله انساناً يحب لأخيه الانسان ما يحبه لنفسه ، ويكره له ما يكرهه لها .

ان الله سبحانه – حتى مع الكافرين الذين لا يؤمنون بالله – أمر رسوله في القرآن الكريم ان يقف منهم موقفا حياديا فقـــال سبحانه على لسان نبيه : (قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ... فلكم دينكم ولي دين)

هكذا امر نبيه سبحانه : ان يقف جانبا ويعبد ربـــه ويترك اولئك – جانبا – يعبدون آلهتهم .

المسلم بمعناه الأسلامي الصحيح يحترم دينه ، ويقدس نبيه ويجل أوليـــاءه ، ويفدي المعنى الاسلامي بالنفس والنفيس وفي كل شيء عزيز عليه .

فكان طبيعياً له – وهو في الحال تلك – ان يحترم دين غيره ، ويسمو عن الغمز والنيل من الأولياء والمقدسين في الأمم الاخرى .

فاحترام شعور الناس في اديانهم هو جزء لا يتجزأ من احترام المسلم دينه ، وتقديسه لانبيائه واجلاله لاوليائه .

وخذ اليك مثلًا من مئات الامثال نظائره الواردة عن نبينـــا وأئمتنا الطيبين .

خذ مثلاً قول الامام الصادق في وصيته لشيعته : « أدوا الامانة الى من أئتمنكم برا او فاجرا ، وان الرجل منكم اذا ورع في دينه وصدق الحديث ، وأدى الامانة وحسن خلقه مع الناس قيل : هذا جعفري ، ويسرني في ذلك وقيل : هذا ادب جعفر . لغة الامام الصادق وآبائه من قبله وابنائه من بعده ، ومن قبلهم النبي وخلفائه الراشدين .

لغة لا تميز انسانا عن انسان في المعاملات والحقوق وسائر علاقات الناس بالناس عدا العبادة .

الصادق يأمر بأن تؤدى الامانة حتى للفاجر ولا ميزة للبر عليه ، ويأمر بصدق الحديث ، ولم يرد في الصدق مع فئة خاصة من الناس .

وأمر - كذلك - بحسن الخلق مع الناس ، ولم يقل مع المسلمين وكلمة (حسن الخلق) تشمل معاني كثيرة كالوفاء وأداء الحقوق في جميع معاني الحقوق .

ودونك مثلاً ثانيا لامير المؤمنين علي سلام الله حين بلغه ان جيش الاعداءهجم على الناس الآمنين ، وقتلوا عامله ومثلوافي النساء.

قام الامام خطيبا في اصحابه وأمرهم بمحاربة الاعداء الظالمين وحثهم على الجهاد في سبيل الله :

ومن قوله : ان الرجل منهم - اي الاعداء - ليأتي الى المرأة المعاهدة فينتزع حجلها وقرطها الخ .

فانه عليه السلام التفت الى ما تركز في نفوس المسلمين بمثل ما تركز في نفس الامام ففاجأهم بالمرأة المعاهدة ليلهب مشاعرهم ، ويحضهم على الحرب بانتهاك حرمة ما حفظته قلوبهم

بالرعاية والصيانة ، وبأولى وأجدر شيء بالتضحية وبذل النفوس في سبيل المحافظة على المرأة المعاهدة اولا ، والمسلمة ثانيا .

فالصدمة الاولى لقلوبهم ومشاعرهم كانت المرأة المعاهدة لا المسلمة .

وامثال حوادث واحداث كثيرة في رسالة محمد بن عبـــدالله نبي المسلمين .

وقولنا :ان الاسلام رسالة انسانية عامة لا يمنع من وجود افراد جهلة بين المسلمين ، لا يرون هذا الرأي ، ولا يعملون بهذا القول .

فقد وجد بين المسلمين أنفسهم الوف والوف لا يعرفون من الاسلام الا اسمه ، بفضل انتسابهم الى اباء مسلمين ، ولم يحاولوا ــ يوماً ــ ان يتعرفوا الى فرض واحد مما فرضه من فروض وواجبات.

وكثير من اولئك المتمردين الجهلة لم يكتفوا بالاغضاء عـــن التكاليف الاسلامية .

بل تعدوه الى الاستهتار والتهكم على من يؤدي تلك الواجبات والفرائض الدينية ، وقد حسبوا ــ جهلاــ ان استهتارهم ذاك جزء من التمدن الذي يدينون ــ بزعمهم ــ به .

وهم حين يناقشون على ما يجهلون ، ويحاسبون على ما يفعلون يحارون جوابا ، ويعثرون بالسنتهم كما عثروا بقلوبهم وخطيئاتهم !!

وان انطلقوا فيما يحاولون ان يدافعوا عنه كان الانطلاق في الهزيمة من المسؤولية ، والفرار من الواجب ، والتنكر لفضيلة الدين ، لأن ذلك يحول بينهم وبين شهواتهم الآنية الرخيصة . !!

فمـــا الصلاة عندهم الا معنى رجعي لا ينبغي بـ « عصري» ان يؤمن به !!

وما الالتزام بالطهارة الا قيود سخيفة مزعجة ، وما الصوم الا فرض قاس وعذاب أليم يلتزم به الجاهلون !!

ولا التجنب عن المحارم في معنييها الضيق والواسع الا ضرب من الاساطير والخرافات ، وحرمان ومضايقة والتزام لا معنى له !!

انا لا نريد من اولئك المستهترين أن يصلوا او يقوموا بأداء اية فريضة دينيه .

اذ لسنا اولياء عليهم أو مرشدين لهم او مأمورين لمكافحتهم .

فلكل رأيه في الحياة ، وعلى كل مغبة عمله وجزاء فعله.

والذي نريد ان نقوله هو ان تحرشهم فيما يعبد الناس ينافي (التمدن) الذي يطربون على حدائه ، ويستمعون الى نغماته .

انه تعد أمر ما يكون عليه التعدي السافر المقيت ، وتهجم على شرف حرية الناس فيما يدينون ويعملون !!

ولا ادري فقد تكون المدنية عند اولئك هي صرف هذا التهجم على اشرف معنى يعتز به الانسان المؤمن بالله وبقدرته وعدله وحسابه وعقابه !

والغريب أمر مئات من شبابنا المسلمين الذين تخرجوا من مدارس عاليه ، وغير عالية وشبان ما زالوا في طريقهم الى الاختصاص ، غير أنهم يرون انفسهم انهم استكملوا الرشد وصح لهم التدخل في شؤون الحياة بجميع مرافقتها !!

الغريب امر هؤلاء واولئك فانهم حين يتصفون بصفة التعليم

أو التعلم والتخصص .

يتنكرون للناحية الدينية تنكراً لا يتفق مع الروح العلمية التي بها يتصفون ويدعون ، وعملوا زمناً في خدمتها !!

فكأن العلم يحارب الروح الدينية ، او ان الدين يعترض سبيلهم في الحياة ، ويقف سداً منيعاً بينهم وبين طموحهم ، او انه يحد من نشاطهم في امور معاشهم !!

ورأيت اعجب من العجب في بعض اولئك ، رأيت انه لايعرف من امور الدين كثيراً ولا قليلًا ، وفوق ذلك يريد ان يناقش فيه نقاش الخبير العليم على حسب هواه ومقتضى شهواته أو على ضوء الدرس الذي استظهره في الكيمياء أو الجغرافيا مثلًا .

واذا سألته عن الدليل قال هكذا افهم ، وهكذا يجب ان يفهم ، وان كنت اجهل القرآن والسنة والاحاديث النبوية والتفقه في الدين !

وقال لي مرة احد اولئك بعد ان اديت فريضة الصلاة امامه :

الى متى التمادي بهذه الرجعية الموجعة والاصرار على الصلاة ولوازمها وانك من نعرفه في محاربة السخافات والترهات ، وانك لنعم الرجل لولا توغلك في هذه الناحية وعدم انصافك نفسك فيما تفعل ؟

فاجبته بابتسامة هادئة ساخرة ، فقال : أجب واحك وصرف الابتسامة بهذا الشكل ليس جوابا كافيا ؟

فقلت : انك تقول : انت نعم الرجل لولا الخ ..

ومن اين لي ــ وانا اخبرك عن نفسي ــ ان اكون نعم الرجل

لولا الصلاة التي تلومني من اجلها !

الصلاة ليست صرف قيام وجلوس وسجود ، وهي — في صلب الدين — تنهى عن الفحشاء والمنكر فأن قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها ...

فانك ان رأيتني (نعم الرجل) فلأني لا اكذب ولا اسرق ولا اخون ولا أزني ولا أفتن الخ ...

فلان الصلاة تنهى عن كل ذلك ، ومن فعل ما نهت عنه الصلاة او فعل بعضه ، ثم صلى فكأنه لم يصل ، واني باعتراف صريح اقول لك : ان للصلاة كل الفضل فيما امتدحتني من اجله .

وعلى كل ليس هذا مما يستدل به بشكل محتوم معين وانما قضية حدثت فنقلتها للمناسبة ، وشهادة مني بفضل الصلاة علي .

وقد لعب العثمانيون الأتراك غير اولئك الافراد والجماعات من المسلمين دورا كبيرا في بث بذور التفرقة الطائفية بين المسيحيين والمسلمين من جهة .

وبين المسيحيين بعضهم مع بعض والمسلمين بعضهم مع بعض من جهة ثانية تمشيا وراء سياسة : (فرق تسد) .

وان حوادث سنة ١٨٦٠ التي اجريت فيها الدماء انهارا ما زلنا نحن والمسيحيون نتخبط بنتائجها السيئة حتى الآن .

وقد عمل الاتراك العثمانيون في اثارة تلك الفتن الى وضع دعائم ثابتة وركائز لا تذهب بذهاب الزمن من العداء الطائفي والتفرقة بين ناس جمعتهم وحدة الدم والتاريخ واللغة والتقاليد وعاشوا سعداء جنباً الى جنب قروناً لم يكن بينهم شيء من التنافر والحزازات !

ونجح الاتراك في بلدنا لبنان نجاحاً مشهوداً فيما قصدوه من تمكين العداء وتركيز الفتنة !

وقد عمل عهد الاستقلال اللبناني وما زال يعمل على استئصال تلك البذور العثمانية والقضاء على كل شيء يقال له طائفي .

وشن الواعون من أبنائه حرباً لا هوادة فيها على الطائفية الهدامة ، ونجحوا نجاحاً بعث الأمل من جديد في استئصال تلك الروح الخبيثة .

وهم في عمل مستمر وجهد متواصل في رفع هذه الغشاوة عن عيون البسطاء من تينك الطائفتين ، وأيدوا فكرتهم وأقوالهم باعمال تبشرنا بالتفاهم الصحيح على أساس الاخلاص وصدق النية وصحة القصد .

ومن امثال ذلك فاجعة الحريق التي فجع المسلمون بها في عيد المولد سنة ١٩٥٤ من جراء اشتباك المشاعل النارية في موكب كلية المقاصد الاسلامية .

حدث ان فتحت أبواب المستشفيات المسيحية قبل فتح ابواب المستشفيات الاسلامية ،وقدمت الدماء المسيحية للمصابين المسلمين قبل ان تقدم الدماء الأسلامية .

اما الأعانات المالية والعواطف الانسانية والمؤاساة بالمعنى النبيل فهي اسمى من ان يصورها فكر ، ويعبر عنها لسان ، وتسجلها ارقام .

وحدث قبل فاجعة الحريق بزمن غير بعيد ان حاول احد اخواننا المحسوبين على الطائفة المسيحية ان يمس الدين الاسلامي بالنيل

من سيد المسلمين محمد ، بدسيسة اجنبية ، ولغرض استعماري صرف!

حاول ذلك الارعن ان ينال، فثار المسيحيون انفسهم ، وعصفوا أعاصير في وجهه ، وفضحوه شر فضيحة ، والحت صحفهم وجميع الواعين منهم ان يحاكم ويضرب ضربة لا يشفى بعدها ابداً، وليكون درسا مراً لغيره ، وعبرة قاسية لمن بعده من المستأجرين لغاية التفرقة

ولم يقل المسلمون وعيا عن اخوانهم المسيحيين فقد التفتوا سريعا الى الدسيسة الأجنبية ، وتقبلوها بمرونة وحكمة ، وتداركوها بوطنية صادقة واعية قبل ان تصل الى الشارع فتفلت من ايديهم وتخرج عن حدود الطاقة ، وانا لنرجو بفضل هذا الوعي ان تمحو وطنيتهم كل أثر وتزيل كل غشاوة عن عيون البسطاء الأبرياء ...

ولم يقف العثمانيون الأتراك عند حد الفتنة بين المسيحيين والمسلمين بل تعدوها الى اضرامها بين مذاهبنا الاسلامية بعضها مع بعض فأضرموها فتنا هوجا أدت الى نكبات وفجائع امر ما تكون عليه النكبات والفجائع !

والذي ساعد الاتراك على ذلك التباعد المرير كونهم يحملون اسم اسلام ، وانهم من اهل بيت واحد يعرفون مواطن الضعف ونواحي النقصان !

فاذا ضربوا ضربة كانت مسددة محكمة ، واذا اشعلوا فتنة كانت لهابة شاملة تلتهم كل ما يعترض سبيلها

مذاهبنا الاسلامية

●

(١) المذهب الحنفي .
(٢) المذهب المالكي .
(٣) المذهب الشافعي .
(٤) المذهب الحنبلي .
(٥) المذهب الجعفري .

الاسلام بناء مركز على ثلاث دعائم : التوحيد — القرآن — محمد .

التوحيد وما يضاف اليه من العدل والقوة : القدرة على النشر والحساب والعقاب واعداد الجنة للمتقين والنار للملحدين والضالين .

والقرآن وما يضاف اليه من الاعجاز في بيانه وتشريعه واحكامه، والايمان بانه كلمة الله ومن لدنه الآيات والبينات .

ومحمد وما يضاف اليه من صحة الرسالة ، وانها رسالة لعبـــاده ليكون بشيراً ونذيراً ، والايمان بانه كان عن وحي يوحى ، وان

كل ما جاء به ، وما حدث فيه امر يجب على المكلف المسلم ان يأخذ به ، وعليه تنفيذه واتباعه من غير جدل فيه او اعتراض عليه .

وفي الاسلام مذاهب شتى ، وفرق لا تحصى ، واهمها واكثرها عددا المذاهب الخمسة ، لذلك لا نعني في قولنا عن الاسلام غير تلك المذاهب الخمسة . .

في كل يوم قبل طلوع شمس وعند الزوال وبعد غياب الشمس لزام على كل مكلف من اهل اولئك المذاهب الخمسة ان يسمع الله : (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين : السورة) .

وان يتبعها بسورة اخرى من آي الذكر الحكيم .

يجب على كل مكلف من اولئك ان يستقبل نهاره ، ويبتدىء ظهره وعصره : بكلمة الله العليا : (الفاتحة ومعها سورة ثانية) .

وينتقل اولئك حيث محمد فيقفون جميعهم وهم مسلمون مؤمنون بمعجزة الدهور محمد بن عبدالله .

يؤمنون بما آمن ويكفرون بما كفر ، فلا يقفون له في سبيل ، ولا يناقشونه في رأي ، ولا يحاسبونه على ما فات او يسألونه عما يأتي .

ثم يقرأ عليهم جميعهم المنزل من عند الله قرآنه فيقفون خاشعين ، ويصدقون بما في يديه .

انه كلام من عند الله الواحد القدير ، انه سحر البيان ومعجزة الاعجاز ، فمن انحرف منهم او تردد فله النار وسوء العذاب ، ثم يودعونه بكلمة : الله اكبر صلى الله على محمد ..

في الله ووحدانيته وقدرته لم يختلفوا ، وفي القرآن لم يشكوا او يترددوا ، وفي محمد ورسالته لم يتحاجوا ، وفي النار والجنة والبعث والحساب لم يفترقوا .

فهم يتمشون على سبيل واحدة الى هدف صفا لصف وجنبا لجنب في كل اصل .

فلا تباين ولا تباعد الا ما خلقه والرؤساء والمرتزقون لغاية لهم في التفرقة ، ولكسب لهم في التباعد والانشقاق !

وقد حورب المذهب الجعفري في عهد العثمانيين والأتراك مئات السنين ، محاربة عنيفة اثيمة متواصلة !!

وتفنن المتفرقون بالافتراءات عليهم في ذلك العهد الظالم اللئيم فلم يتركوا وسيلة من وسائل الايذاء الا اقترفوها !

كما ان المفرقين انفسهم وجدوا في اتفاق الاسمين : عمر بن الخطاب الخليفة العظيم ، وعمر بن سعد قاتل الحسين ، ميدانا واسعا يتسابقون فيه في تشويه الحقيقة والدس على الشيعة بأحط انواع الدس !

يعرف الناس جميعهم ان الشيعة يعنون عناية تامة في المآتم الحسينية التي تقام أيام عاشوراء وغير عاشوراء من ايام السنة .

والحسين هو موضوع تلك المآتم في جميع نواحيه ، ومأساته هي بيت القصيد في تلك النواحي .

وكان طبيعيا ان يكون لعنة اللعنات عمر بن سعد لانه هو بطل الجريمة وقائد المجرمين الجبناء !

ومَن من المسلمين وغير المسلمين لا يلعن عمر بن سعد قاتل ابن بنت رسول الله ؟

أن اولئك الآثمين المفرقين استغلوا كلمة (عمر) وقالوا ان الشيعة تنال من خليفة النبي عمر بن الخطاب رضي الله عنه !

اني في الوقت التي اثور فيه على الدساسين التجار اصحاب الغايات والمصالح الرخيصة .

لا انكر وجود افراد ــ امس ــ من سواد الشيعة وبسطائهم لا يفرقون بين هذين الاسمين ، بل لا يعرفون ان في دنيا التاريخ الاسلامي عمرين : تقيا وشقيا .

وكل الذي يعرفونه ان عمر هو الذي قتل الحسين ، وداس صدره تحت سنابك خيله ، ومثل به وبأهل بيته واصحابه تمثيلا لم تعرفه الجريمة البشرية من قبل !

اذن ليكن الغضب على عمر قاتل الحسين ولتكن اللعنات في المآتم الحسينية وغيرها عليه نفسه الى يوم يحشرون .

وساعد على بعد الشقة ، وتوسيع نطاق الفتنة شيوخ جهلة مرتزقة أثمة ، من كلتا الطائفتين السنية والشيعية .

فان أولئك الشيوخ الجهلة ، لا يفهمون من الاسلام كثيرا ولا قليلا .

ولهم فيما يختصم المسلمون موارد لا تنضب ، ومصادر لا تجدب ، وهم غير ذلك عبيد كل حاكم ، وخدمة كل مسيطر ، وشيطان كل فتنة ، ولص كل سرقة !

وخلاصة القول : ان الاختلاف بين المذاهب الاربعة والمذهب الجعفري ، انمـــا هو بفروع يقتضيها اجتهاد المجتهدين ، وليست في صلب الدين وأصوله ، بل هو في امور بسيطة هينة تكون بين

مجتهدي المذهب الواحد .

على ان اختلاف وجهات النظر بين المذاهب الاربعة والمذهب الجعفري لا يزيد على اختلاف المذاهب الاربعة بعضها مع بعض : كما ان الاختلاف نفسه واقع بين علماء الشيعة ومجتهديهم في كثير من الفروع .

فهل يجوز لنا والحال تلك ان نقول : ذاك مهدي وهذا ضال ؟ وانما نقول ان اجتهاد ذاك وفهمه للنص غير اجتهاد هذا وفهمه للنص ، ولكل وجه ولكل عذر .

ودونك مثلاً واحداً من مئات الامثال التي تختلف بها وجهات النظر بين علماء الشيعة بعضهم مع بعض :

ان البعض من علماء الشيعة يقول ان حلق اللحية ــ مثلاً ــ حرام فحالق اللحية ــ عنده ــ يحاسب على حلقها ويعذب بالنار .

ودليله على الحرمة حديث نبوي ، مفهومه ان حلق اللحية يعد تمثيلاً في صورة الرجل والتمثيل امر منهي عنه .

ويقول البعض الآخر ان حلق اللحية ليس بحرام وحالق اللحية من المسلمن لا يعذب بالنار ولا يسأل عنه .

واستدل بالحديث نفسه غير ان اجتهاده اوصله الى الحلال ، لان المدار في ذلك (التمثيل) وفي عهد النبي والخلفاء الراشدين كان الناس حتى غير المسلمين يطلقون اللحى .

واذا اريد اهانة انسان او تشهير به حلقوا لحيته وكان فرداً في شكله بين مجموعة تحترم الوجه بلحيته .

فحلق اللحية في ذلك العصر يعد تشويهاً وتمثيلاً ، والوجه من غير لحية مشوه ممثل به .

اما في هذا العصر فان اغلب الناس - شباباو كهولا وشيوخاً ـ ومن جميع الطوائف الاسلامية وغيرها فهم على غير ذلك مما ألفه العصر القديم ، وقد تكون اللحية نفسها في هذا العصر اقرب للتمثيل من حلقها .

هذا هو معنى اختلاف وجهات النظر ، وان لكل عذره ودليله فيما يجتهد ، وهو الفرق الذي نقول بين المذاهب الاربعة والمذهب الجعفري ! !

متى وكيف تأسست المذاهب الاربعة

•

في أوائل القرن الثاني للهجرة كتب عبدالله بن المقفع الكاتب العلامة الشهير تقريراً الى الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور تحت عنوان : (رسالة الصحابة) :

اوضح فيه ابن المقفع الضرر من فوضى الاجتهاد واختلاف الاحكام ، وتناقض الفتاوي وتباين الآراء .

واقترح على المنصور وضع قانون عام لجميع البلاد الاسلامية يؤخذ عن الكتاب والسنة ، وعند عدم النص يؤخذ عن الرأي على ما يقتضيه العدل ومصلحة الأمة .

ولكن هذا الاقتراح لم يجد اذنا صاغية عند المنصور فلم يقترن بالنجاح ، وذلك لخوف الفقهاء وأولى الأمر من ارتكاب الخطأ ، في شريعة اساسها ديني كالشريعة الاسلامية .

وقد اهتم لجمع الفتاوي في القرن السابع عشر للميلاد أحد ملوك الهند : السلطان (عالمكير) فألف لجنة برئاسة الشيخ نظام ،فوضعت كتاب الفتاوي الهندية او (عالمكيريه) في ستة اجزاء ضخمة مرتبة

حسب ترتيب كتاب (الهداية) وتحتوي على خلاصة اقوال المذهب الحنفي في العبادات والمعاملات ، وهذا التدوين شبه الرسمي لم يكن الزاميا كالقوانين الحديثة .

وقد ظلت أحكام الشريعة الاسلامية بغير تدوين رسمي في عهد الخلافة العربية ، واستمرت على تلك الحال حتى منتصف القرن التاسع عشر في العهد العثماني .

وفي ذلك القرن اصدرت الدولة العثمانية عدة قوانين مستمدة من القوانين الاوربية التي ظهرت في ذلك العصر .

وأهمها قانون التجارة وقانون الجزاء وقانونا اصول المحاكمات الحقوقية والجزائية .

اما بخصوص القانون المدني فان الدولة العثمانية الفت لجنة لتدوينه وفاقا المذهب الحنفي واتمت اللجنة عملها سنة ١٨٧٦ م ونشرت بارادة سنية باسم مجلة الاحكام العدلية او (المجلة) وكانت اول تدوين رسمي لاحكام الشريعة الاسلامية .

وتحتوي (المجلة) على ألف وثمانمئة واحدى وخمسين مادة وتقسم الى مقدمة وستة عشر كتابا . فالمقدمة مؤلفة من مئة مادة .

تبحث الاولى في تعريف الفقه وتقسيمه وتبحث الباقية في بعض القواعد العامة الكلية .

اما كتب المجلة فتبحث في العقود المختلفة وفي احكام الحجر (عدم الاهلية) والغصب والاتلاف وبعض احكام الدعوى والبينات واصول المحاكمة .

والمجلة بوجه عام مأخوذة عن كتب ظاهر الراوية في المذهب الحنفي باستثناء بعض المسائل القليلة .

المذهب الحنفي

●

اسس هذا المذهب الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت وهو فارسي الاصل .

ولد في الكوفة سنة ٨٠ هجرية (٦٩٩) م وتوفي سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧م) وقد بدأ حياته خزازا أي تاجر الخز (وهو نسيج من الصوف والحرير)

ثم تعلم الفقه واشتهر به حتى سمي بالامام الاعظم ، توسع مذهبه في تحكيم العقل وفي التشدد بقبول الاحاديث ، حتى سمي مذهبه بمذهب اهل الرأي .

واعتمد هذا المذهب علاوة على ادلة التشريع الأربعة على دليل خاص هو الاستحسان .

ومعنى الاستحسان هو ترك القياس في مسألة من المسائل والاخذ بما هو أوفق للناس عملا بالعرف أو الضرورة أو المصلحة العامة .

مثلا : بيع الاشياء المعدومة باطل في المذهب الحنفي .

فالقياس يقضي ببطلان جميع الاشياء المستقبلة ، لأنها معدومة عند العقد .

ولكن الفقهاء جوزوا بالاستحسان وخلافا للقياس بيع السلم ، وهو يكون فيه المبيع مؤجلا والثمن معجلا ، كما لو أسلف رجل ألف ليرة ، أي دفعها نقدا لقاء بمقدار معين من الحنطة يسلم اليه في المستقبل .

وقد نقلت اقوال ابي حنيفة في الفقه على يد تلامذته واشهرهم ابو يوسف قاضي قضاة بغداد ومحمد بن الحسن الشيباني .

وقد كان لتلامذة ابي حنيفة تلامذة وتلاميذ التلامذة وجميع هؤلاء اشتهروا بنشر المذهب وتأليف الكتب .

اما القياس فهو اعطاء حكم مسألة لمسألة مشابهة لها لانها متحدة معها في العلة .

فالخمر ــ مثلًا ــ محرمة بالنص والعلة في تحريمها هي الاسكار وقد ظهر لنا ان الجعة (البيرة) مسكرة فشربها محرم بالقياس لان العلة بين الخمرة والبيرة واحدة وهي الاسكار .

ويشرط في القياس ثلاثة شروط :

(١) ان تكون العلة بمعنى قصد الشارع الواضح في الحكم .

(٢) ان تكون العلة واحدة في الاصل والفرع .

(٣) ان يكون حكم الاصل عاماً فلا يجوز القياس في قضية محصورة بواقعة خاصة .

ولم يكن لابي حنيفة مؤلفات خاصة باسمه وانما نقل منها فتاويه

واقواله واراءه في الفقه تلاميذه .

وكان المذهب الحنفي اكثر المذاهب الاسلامية انتشاراً اذ يبلغ عدد أتباعه اليوم أكثر من ثلث مسلمي العالم .

وقد كان المذهب الغالب في العراق أيام العباسيين، وكان مذهب الدولة العثمانية الرسمي ، وعنه اخذت مجلة الاحكام العدلية :(القانون المدني العثماني)

وهو لا يزال اليوم مذهب الدولة في الفتيا والقضاء بخصوص السنيين في الباكستان ومصر وسوريا ولبنان والمملكة الأردنية الهاشمية والعراق وافغانستان وتركستان .

وأبو حنيفه من الذين سمعوا من الامـــام جعفر الصادق ورووا عنه .

المذهب المالكي

●

أسس هذا المذهب مالك بن انس في المدينة حيث ولد سنة ٩٥هـ (٧١٣م) تقريبا ومات سنة ١٧٩ هـ (٧٩٥م)

وقد اشتهر هذا المذهب بالمحافظة وبالاعتماد على الحديث بوجه خاص ، فلذا سمي : بمذهب اهل الحديث .

ولكنه اعتمد ايضا على باقى الادلة الشرعية المعروفة، وعلى دليل خاص عرف بالمصالح المرسلة اي المصالح الخارجة عن القياس المصلحة.

ومعنى المصالح المرسلة : هو انه اذا عرضت مسألة لا نص عليها وجب اعطاؤها الحكم الذي تقتضيه المصلحة العامة والضرورة .

وقد سمي هذا الدليل بالمصالح المرسلة لانه يتعلق بمصالح لم يرد فيها نص . فكانت مرسلة أي خارجة عنه وكانت من ثم مستثناة من حكمه .

ومثاله : ـ لا يجوز أخذ مال الناس بدون حق ، فالقياس يقضي بعدم جواز فرض الضرائب او الغرامات على الناس.

ولكن المصلحة اجازت الدولة فرض هذه الضرائب لاجل نفقات الجند وحماية الملك ، واجازت لها فرض الغرامات المالية على المجرمين كعقاب لهم .

وقد صنف الامام مالك كتاب (الموطأ) وهو مجموعة احاديث مبوبة حسب موضوع الفقه .

وقد نشأ المذهب المالكي في المدينة ، وانتشر في الحجاز والمغرب والاندلس ولا يزال الى الآن غالبا على اهل المغرب الاقصى والجزائر وتونس وليبيا ويبلغ عدد اتباعه قرابة خمسة واربعين مليونا .

والامام مالك من الذين سمعوا من الامام جعفر الصادق ورووا عنه .

المذهب الشافعي

●

ولد الامام محمد بن ادريس الشافعي في غزة في سنة وفـــاة ابي حنيفة أي سنة ١٥٠ ﻫ (٧٦٧ م) ومات في مصر سنة ٢٠٤ ﻫ (٨١٩ م)

وكان اماماً رحالة في طلب الفقه . سافر الى الحجاز فأخذ العلم عن مالك بن أنس ، وسافر الى العراق فأخـذ عن محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة .

وكان في أول أمره من اتباع الامام مالك ومدرسة أهل الحديث. ولكن رحلاته اثرت عليه فانتحى لنفسه مذهبا خاصا هو مذهبه العراقي أو القديم .

وفي مرحلة ثالثة بعد ان أقام في مصر رجع عن بعض أقواله السابقة واملى على تلاميذه مذهبه المصري الجديد .

وقد جاء مذهب الشافعي مذهبا وسطا بين الحنفي والمالكي ، فهو يقبل بالادلة الأربعة . الكتاب والسنة والاجماع والقياس ،

ويقول بالاستدلال ، ولكنه يرفض العمل بما سماه الحنفيون الاستحسان وبما سماه المالكيون المصالح المرسلة .

والاستدلال هو : استلزام بقاء ما تحقق وجوده أو عدمه في حال من الاحوال على ما كان عليه ،بسبب عدم ثبوت تغييره .

فلو ثبت – مثلا – في زمان ملك شيء لأحد يحكم ببقاء الملك له ما لم يوجد او يثبت ما يزيله .

وللشافعي كتاب نفيس في فروع الفقه يسمى (كتاب الأم) في سبعة أجزاء .

ومن تلاميذه احمد بن حنبل صاحب المذهب السني الرابع .

وقد انتشر المذهب الشافعي بوجه خاص في مصر ، فكان مذهب الدولة فيها ايام الايوبيين .

وكان منصب شيخ (الجامع الأزهر) محصور في علمائه مدة من الزمن .

ويغلب هذا المذهب اليوم على اهل اندونيسيا البالغين حوالي سبعين مليونا ، وله ايضا اتباع عديدون في مسائل العبادات في فلسطين وسوريا ولبنان ولا سيما في مدينة بيروت .

ويعد هذا المذهب اكثر المذاهب الاسلامية انتشاراً بعد المذهب الحنفي ويبلغ اتباعه قرابة مئة مليون .

المذهب الحنبلي

●

هو المذهب السني الرابع ، ومؤسسه الامام احمد بن حنبل ، وقد ولد في بغداد سنة ١٦٤ هـ (٧٨٠ م) وتوفي فيها سنة ٢٤١ هـ (٨٥٥م) .

وكان الامام احمد رحالة ، رحل في طلب العلم وجمع من الحديث مجموعة كبيرة تسمى (مسند الامام احمد) .

وقد كان ابن حنبل من اكبر تلامذة الشافعي ، ثم انتحى لنفسه مذهبا مستقلا مبنيا على خمسة اصول :

اولها واهمها نصوص الكتاب والسنة ثم اجماع الصحابة ، ثم قول بعض الصحابة اذا وافق الكتاب والسنة ، ثم الحديث المرسل الضعيف ، وتاخيراً القياس عند الضرورة .

من اجل ذلك يقال ان الامام ابن حنبل اشد أئمة المذاهب ابتعادا عن الرأي ، واكثرهم محافظة وتمسكا بالكتاب والحديث . حتى عده بعضهم في فئة المحدثين : (رواة الحديث) اكثر منه في

فئة المجتهدين .

وقد كان المذهب الحنبلي منذ البداية الى اليوم اقل المذاهب السنية انتشارا .

وابتدأ احياؤه وتجديده على المجتهدين ابن يتيمة وابن قيم الجوزية . ثم زاد في تجديده ونشره في القرن الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد) محمد بن عبد الوهاب بحركته الوهابية في نجد .

وشاع المذهب الحنبلي الجديد على اثر انتصار الوهابين في اوائل هذا القرن ولا سيما في ايام الملك عبد العزيز آل سعود .

وهو اليوم مذهب الدولة في المملكة العربية السعودية والحركة الوهابية تدعو الى الرجوع الى مذهب السلف المبني على القرآن والسنة .

المذهب الجعفري

ذكر التاريخ السني والشيعي ان النبي صلوات الله عليه جمع المسلمين في حجة الوداع في مكان يقال له : (غدير خم)
فوقف على نشز من الارض او بنيت له اعواد ارتفع عليها ، ونص على خلافة علي بن ابي طالب بعده على مرأى ومسمع جموع غفيرة من المسلمين .

وفي جملة قوله الذي اتفق عليه جميع المؤرخين السنيين والشيعيين : (من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله)

وقد نهض الخليفة عمر بن الخطاب وهنأه بذلك ومن قوله : (بخ بخ لك يا علي اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة) .

وفي خطبة النبي غير ذلك مما يستدل به الشيعة، والتاريخ ذكره مفصلا من مورده .

فالشيعة اعتمدوا على ذلك النص الصريح بشهادة الوف من

المسلمين فتمسكوا به ولم يحيدوا عنه .

وآمنوا بعلي بن ابي طالب اماما مفروض الطاعة بناءا على نص النبي في (غدير خم)

الأئمة الذين انتهوا بالمهدي محمد بن الحسن الثاني عشر كانوا كلهم بالنص ، اي ان عليا نص على الحسن فالحسين ، والحسين نص على ابنه زين العابدين وهكذا .

آمن الشيعة بعلي اماما في الوقت الذي لم يمانعوا في خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة ، ولم ينكروا عليهم خلافتهم وشهدوا بعضهم كما شهد بقية المسلمين .

ولعلك ان انصفت بعد ان اعرض عليك دليلًا بسيطاً تؤمن معي وتصدقني فيما ادعي من ان الشيعة يحترمون الخلفاء الثلاثة ويعترفون بفضلهم .

الدليل : هو ان علياً عند الشيعة آية من الآيات التي يتمسكون بها بنفوسهم وقلوبهم ، وهو امام معصوم مفروض الطاعة عندهم ، اي ان في رضاه الجنة وفي غضبه النار .

ولا اكذبك اذا قلت لك ان الشيعي يتنازل عن حياته بسهولة وشوق ورغبة اذا كان الشرط في حياته التنازل عن حب علي .

وبكلمة اوضح : اذا خـيّر الشيعي بين الموت العاجل الامر في حب علي ، او العيش الهنيء السعيد في عمر طويل مـع التنازل عن شيء من حبه لعلي ،

لو كان ذلك اختار الموت العاجل الامر بغير مشورة ولا تفكير ولحسب نفسه هو السعيد الرابـح .

ان كل مسلم من اية فرقة من الفرق الاسلامية ، ان كل انسان من اي لون من الوان الانسان يعرف مكانة علي في قلوب الشيعة، وان معنى الموت معنى شهي لذيذ في جانب علي بن ابي طالب.

بعد ذلك التمهيد الموجز اقول : ذهب الشيعة بعيداً في قراءة التاريخ ومحاكمته على ضوء الاستبراء والتبع في سيرة علي ، مع الخلفاء الثلاثة ، وحاكموا موقف علي معهم محاكمة دقيقة عادلة محفوفة بشهود وبراهين مستوحاة من السيرة نفسها ، ومنبثقة من الموقف نفسه .

قرأوا التاريخ وعرضوا المسألة واستمعوا الى الشهود وقبل أن ينتهوا من المحاكمة ، ويصلوا الى القرار قاطعهم عليهم وفاجأهم بكلمته الحاسمة : انهم خلفاء الرسول واني اليهم ناصر ومعين ولاعمالهم مؤيد وناصح وهأنا الآن الى جنب الخليفة قاضي المسلمين ومفتي ديار الخلافة .

ابتدأت القضية بأن تحسس الهاشميون وبعض رجال الصحابة انصار علي بعد اسناد الخلافة الى ابي بكر ، وارادوا ان تكون ثورة دامية تهدف الى خلع ابي بكر واسناد الخلافة الى سيد بني هاشم علي .

فعصف علي بوجوههم ، وصفعهم صفعة ، ابقهم — حيث كانوا — واقفين ، ولم تدعهم يلتفتون الى يمين او شمال ، ولم يكن منهم بعد ذلك غير السمع والطاعة لسيدهم والنزول عند الأمر الواقع .

وأخذ علي يتعاون معهم بكل ما أوتي من تعاون ، رأي في تنظيم الجيوش وتوجيهها ، تدبير لبيت مال المسلمين ، حل لجميع

المشاكل التي توجه اليه، نصح وتدخل في جميع مصالح الأمة ،اما القضاء فعنه يصدر واليه يعود .

فحياة علي معهم حياة سلم دائم ، ولو لم يكن لعلي رأي حسن فيهم ولو لم يثبتوا الكفاءة والعدل ،

لما منعه مانع ان يعلنها حربا لا تقف الا على فصل الخطاب ولأتم رسالة محمد بهم ، وعلي من عرفت ، لا يصبر على خلل ولا يداري في حق ، ولا يغفل عن باطل ، ولا يقف على شبهة ولا يتعاون مع ظالم .

وهو غير ذلك هو الموت فمن يخشى ، وفي امس القريب كان ذو الفقار وحده يقابل سيوف قريش كلها ، وعمل ما روي في رقاب ابطال العرب .

واليوم ممن يخاف علي فعلي هو هو وذو الفقار هو هو ، والهاشميون وقسم كبير من ابطال المسلمين يطلعون من قريب وبعيد الى بنانه لكي تشير وتعلن الحرب التي تطالب بخلافة المسلمين .

من أجل ذلك نقول ان الشيعة لا ينكرون خلافة الخلفاء لان عليا لم ينكر ، ولو أنكروا لكانوا عاصين متمردين على علي نفسه لا على الخلفاء ، وقد شهدت لك ان الحياة تهون عند الشيعي في سبيل علي .

ومن قال : ان الشيعة منحرفون عن الخلفاء فقد افترى وظلم وجار والحف .

افترى وظلم لأنه يريد ان يفتري ويريد ان يظلم ، وجار

وألحف لأنه يريد ان يجور ويلحف على كل حال .

لأنا كما قلنا انه مفروض الطاعة عندهم ، ومعنى انكارهم وانحرافهم عن الخلفاء انكار وانحراف عن علي نفسه .

نعم ان الشيعة لا يقولون بعصمة الخلفاء عن الخطأ كما يعتقدون بأئمتهم ، أي ان الشيعة يعتقدون بخلافة الخلفاء كما يعتقد اخوانهم السنيون، فان المذاهب السنية ليست فيها عصمة لمخلوق من اي نوع كان.

اذاً للشيعة عذر مشروع فيما يعتقدون ، وليس لهم ذنب فيما تقول عليهم المتقولون ودس عليهم الدساسون .

وان شذ منهم احد لجهله ، او لغرض دسيسة اجنبية فقد اساء لنفسه قبل ان يسيء الى المذهب ، فان المذهب الجعفري واضح المعالم سهل المنال ، بين السبل مبسوط لكل من يريد التعرف إليه .

وان العهد العثماني قد مكن في نفوس كثير من جهلة اخواننا اهل السنة العداء الطائفي ، وبالغ في تصوير الشيعة واظهارهم بأشنع المظاهر .

وزقهم ولقنهم حتى اصبح جزء من حياتهم الدينية اعتقادهم بان (المتاولة) ليسوا المسلمين ، وانما هم كفار لا يؤمنون بالله ولا يتعرفون الى رسوله الكريم والقرآن الحكيم !!

وقد كان اخواننا الفلسطينيون الذين هم جيراننا بيت بيت ، ونعيش معهم على صعيد واحد وفي بيئة وتقاليد واحدة ،

كانوا يعتقدون ان لكل واحد من هؤلاء(المتاولة) (عصعوصاً) اي ذيلا ، يميزه عن بقية البشر !!

فهل ان ، نفتري ونتحدى وندعي ظلما وزورا ونقول : ان ذلك كان في صلب عقيدة مذاهب اهل السنة ، ونحن الذين خبرناها مذهبا مذهبا ،ونعلم العلم كله كيف كان يعيش أئمة مذهبنا الجعفري مع ائمة مذاهبهم .

وقد كانت العلاقة بينهم علاقة معلم وتلميذ مرة ، وعلاقة امام صالح مع ائمة صالحين مرات .

ودونك مثلا آخر حدث في بلدنا (جبل عامل)اغرب ما تكون عليه الأمثال فيما يثمره الغرس الاجنبي .

المثل : ــ نقل احد علمائنا الاعلام في بلدنا (جبل عامل) ان بين اخواننا اللاجئين الفلسطينيين ، على راسهم شيخ هِمّ في العقد السابع من عمره .

وقد كان نصيب اولئك اللاجئين ان يسكنوا قرية تسمى (الغازية) ، وكان عرف مع جماعته ، ان سكان هذه القرية كلهم (متاولة) فحزنوا وتألموا لهذا الحظ الاسود ، القسمة غير العادلة ، وتمنوا جميعا ان لوظلوا اعند ذل اليهود وبين قسوتهم ولا يجاورون اهل الاذناب الكفرة الشرسين .

غير انهم رغم ارادتهم سيقوا الى (الغازية)مكرهين ، ولما ان استقر بهم المكان ، التفت شيخهم يتطلع على عمران القرية ومناظرها الطبيعية .

فظهر لعينه شيء يشبه المأذنة ، فأراد ان يعتقد انها مأذنه فسبقته ذاكرته حالا الى ان اهل القرية (متاولة) ماذا يصنعون بالمأذنة ؟ ثم اخذ يتساءل مع نفسه ، ويجيب عن نفسه لعلها كنيسة ــ

الكنيسة على هذا الشكل – لعلها قلعة _ القلعة لا تكون في هذا المكان المنخفض وفي احضان المواطنين لعلها عصعوص – العصعوص يكون في ظهر (المتوالي) ولم نسمع ان الارض (المتوالية) يكون لها (عصعوص) كما كان للمتوالي – لعلها (اللات والعزى) –اللات والعزى) كانا في العهد الجاهلي ، وقد درسا مع عبيدهم !

وبعد اخذ ورد ، ومد وجزر مع نفسه حكم بأنها كنيسة على عرف لبنان وليست على عرف فلسطين .

اما الجرس الذي –يكون– عادة –للكنيسة ولم اره فقد يكون على هندسة لبنانية عصرية وليس من الضروري رؤيته في عين !

وبينما هو في تلك الحال في هرج ومرج في نفسه اذا بصوت يملأ الفضاء ، ويصدم البحر والجبال والاودية صدما بكلمة : الله اكبر ، الله اكبر ، اشهد الا اله الا الله – أشهد ان محمداً رسول الله .

فأخذ على الشيخ المسكين ، وحاول ان يكذب سمعه لدى أول وهلة ، ان الصوت تعالى وتعالى ، وامتد وامتد حتي خرق أذنيه وتمكن من قلبه ، وأصبح لدى امر واقع!

ولم يعد الصوت قابلا للتأويل والتحكيم فخرج من بيته مسرعا، وقصد الصوت في المكان الذي خيل اليه أنه (كنيسة) .

ولما بلغه رأى مسجدا ورأى مصلين يأتمون بامام ورأى الركوع ركوعه والسجود سجوده والفواصل فواصله ، وسمع قراءة (الفاتحة والأحد) !

رأى وسمع ووقف ازاء بضاعته في نسيجها ونولها وألوانها وأنها من نفس المصدر وعلى نفس المورد !!

غير انه سمع في الأذان كلمة : (أشهد ان عليا ولي الله وحي على خير العمل)وهي الكلمة التي لم تألفها اذناه من قبل فاعتقد ان هؤلاء مسلمون ، ولا شك في اسلامهم الا انهم قد يكونون من احدى الفرق الاسلامية البائدة كمذهب الاوزاعي والطاهرى وغيرهما !

وبعد ان انتهوا من الصلاة دنا الشيخ اللاجىء من الشيخ امام الجماعة في ذلك المسجد .

وبعد ان حياه واستقر به المجلس قليلا سأله : الى اي مذهب من المذاهب تنتمون في هذه القرية ؟

فأجابه الامام الى المذهب الجعفري ، ثم قال الشيخ وهل المسلمون كثر في هذه القرية ، فقال الامام : كل اهل القرية مسلمون والحمد لله .

فقال الشيخ — عجبا — فقد كذب من قال : انها (متاولة) فضحك الامام وقال له : سيدي انا نحن (متاولة) وان (المتاولة) هم مسلمون وفي الصميم من الاسلام ومعنى كلمة (متوالي)(متول) بعلي بن ابي طالب اي تابع له ويعتقد فيه بانه امام مفروض الطاعة. قال الشيخ : اذاً انتم مسلمون قال الامام : نعم انا مسلمون ان شاء الله !!

ثم قال الشيخ ارجو ان تحدثني عن اصل مذهبكم وعما يحضرك من فروعه،فأخذ الامام يشرح له المذهب ويذكر في بعض فروعه، وهو يصغى بل كله سمع واصغاء كما يقول الامام .

يصغي والحسرة تلو الحسرة على جهله بناس قضى من عمره ما يقارب السبعين سنة وهو جار لهم بيت بيت لم يعرف من امرهم في

عقائدهم شيئا .

ثم قال الشيخ من هم علماؤكم المشهورون في هـذه البلاد ؟ فعدد له أسماء معينة فقال : هل تأخذني لأقرب عالم منهم، قال سمعا وطاعة .

قال العالم الذي نقل الي الحديث كما فصلته جاء الشيخ اللاجىء الفلسطيني مع جماعة من اهل (الغازية) وحكوا علي الحكاية كما وقعت !

ثم قال لي الشيخ : ارجو ان تحدثني بروية وايضاح وتفصيل عن المذهب الجعفري ، فأخذت أحدثه وهو يبكي حتى انتهت آخر كلمة مني مع آخر دمعة منه !!

يبكي ويكرر الكلمات : استغفر الله واأسفاه واجهلاه ولا حول ولا قوة الا بالله .

والشيخ ما زال حتى الآن يزورني المرة بعد المرة ويطلب مني الزيادة في الايضاح والتوسيع في الشرح !!!

هذه قضية وقعت باللون الذي سمعته ، فهل نوجه الملامة الى المذاهب نفسها ، أم الى الاجنبي وحده ، أم الى اولئك الرؤساء العرب المتزعمين ومنهم من يدعي الزعامة الروحية الدينية المطلقة ؟!

لا شك ان المسؤول الاول هو الزعماء الذين يعرفون الحقيقة معرفتهم بأنفسهم ولسنا بحاجة الى تعيين الاشخاص بأسمائهم والقابهم من اخواننا الفلسطينيين !!

أولئك الزعماء الذين خدعوا شباباً وشيباً بل بلاداً بمظاهرهم الوطنية وملأوا الدنيا نوحاً وعويلا على الاصلاح وتوحيد الكلمة

وجمع الشمل على التآلف !!

والمسؤول الثاني : هو الاجنبي وقد يكون المسؤولان واحداً لأن الاول في الواقع هو رسالة الثاني !!!

وذكر التاريخ السني والشيعي ان النبي صلوات الله عليه بعد ان توفي اجتمع اصحابه من المهاجرين والانصار في (سقيفة بني ساعدة) لغرض التفاوض وانتخاب خليفة للنبي على المسلمين ، اتفقوا فيما بينهم على ان يكون الخليفة الاول بعد النبي هو أبو بكر الصديق .

فانتخب ونودي بـــه خليفة رسول الله واحاطوا جميع البلاد الاسلامية علما بالخبر .

واراد ان يثور الهاشميون وانصار علي احتجاجا على ذلك الانتخاب ، لانهم يرون ان الحق لعلي فأسكتهم جميعهم علي واستقبل انتخاب ابي بكر كما ينبغي له ان يستقبل واخذ يساعده بالرأي والنصيحة وفي كل ما أوتي من قوة ومواهب .

فالسنة ـــ كذلك ـــ اعتمدوا على ذلك الانتخاب الذي من اعيان رجال المسلمين فتمسكوا به وآمنوا فيه ولم يحيدوا عنه ، فلهم عذرهم المشروع فيما يعتقدون كما كان للشيعة عذرهم المشروع .

اما المذهب الجعفري فهو نسبة الى الامام جعفر الصادق موضوع كتابنا .

ونسب اليه ولم ينسب لغيره مع انه متأخر ومسبوق بأئمة قبله ، ذلك لان ظروفه تختلف عن ظروفهم كل الاختلاف ، فقد تهيأت له عوامل كثيرة لان ينشر فضله ويبسط علمه .

منها حرية القول في نشر علومه وبث افكاره فانه عاش في آخر

دولة تدول وأول دولة تقوم .

اشتغال الامويين بأنفسهم وبالاعداء واشتغال العباسيين بأنفسهم وبالاعداء ، وانصرافه عن سياسة الدولتين انصرافاً كليا ، لتلك وبهذه تهيأ له ما لم يتهيأ لسواه من الائمة الذين قبله او بعده .

اضف الى ذلك عمرا طويلا طواه الامام مع شيء من الرفاهية والانطلاق .

ومنها : ان أكثر احاديث الشيعة وقسما كبيرا من احاديث السنة مروية عنه ومنسوبة اليه .

ومنها : ان عصره عصر علم ومعرفة وتقدير لرجال العلم مما ادى اتساع افق صيته ، ومجال شهرته .

وكان يكرر دائما : حديث جعفر - فقه جعفر - كلام جعفر - حجج جعفر - ايمان جعفر - علم جعفر .

فكان طبيعيا لمن اولع بهذه الكلمة ان يكون جعفريا ، والشيعة - طبعا - هم المولعون بذلك اكثر من سواهم لانه امامهم المفروض الطاعة .

فالشيعة والجعفريون والمتاولة والامامية كلمات مختلفة لفظا متفقة معنى .

اين تبتدىء بامامة علي بن ابي طالب وتنتهي بامامة محمد بن الحسن من حيث الطريقة والمذهب ، لا من حيث الدين اما من حيث الدين فانها تبتدىء مع كل مسلم وتنتهي مع كل مسلم .

روائع وآيات

(في توحيد المفضل)

●

المفضل هو من اصحاب الصادق ورواته والذائبين في ظله ، وقد شكا له مرة الناس في عقائدهم والحادهم وطلب منه ان يبسط له اشياء يجهلها الناس فحدثه حديثاً جمع فيه ما لا تجمعه الكتب الضخمة .

وألقى عليه من حكمة الباري في خلق العالم والسباع والبائم والطير وكل ذي روح من الانعام والنبات ، والشجرة المثمرة ، وغير ذات الثمر والحبوب والبقول المأكولة وغير المأكولة ما يعتبر به المعتبرون !

ولا تسع صفحات هذا الكتاب الصغير الحديث بكامله ، كما انه لا يجوز اهماله ما دام صاحب الكتاب هو الموضوع ، لذلك نقتطع منه قسما ، قال :

تبتدىء يا مفضل بذكر خلق الانسان فاعتبر به فأول ذلك ما

يدبر به الجنين في الرحم وهومحجوب فيظلمات ثلاث : ظلمة البطن، وظلمة الرحم ، وظلمة المشيمة ، حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء ، ولا دفع اذى ولا استجلاب منفعة ، ولا دفع مضرة .

فانه يجري اليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات ، فلا يزال ذلك غذاءه حتى اذا كمل خلقه ، واستحكم بدنه ، وقوي اديه (جلده) على مباشرة الهواء وبصره على ملاقاة الضياء .

هاج الطلق بأمه ، فأزعجه اشد ازعاج ، واعنفه حتى يولدواذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم امهالى ثديها فانقلب الطعم واللون الىضرب آخر من الغذاء ، وهو اشد موافقة للمولود من الدم فيوا فيه في وقت حاجته اليه .

فحين يولد قد تلمظ وحرك شفتيه طلبا للرضاع فهو يجد ثدي امه كالاداوتين (اناء صغير من جلد) المعلقتين لحاجته اليه

فلا يزال يغتذي باللبس ما دام رطب البدن ، رقيق الامعاء ، لين الاعضاء ، حتى اذا تحرك واحتاج الى غذاء فيه صلابة ليشتد ويقوى بدنه طلقت له الطواحن من الاسنان والاضراس ليمضغ بها الطعام فيلين عليه وتسهل له اساغته .

فلا يزال كذلك حتى يدرك فاذا ادرك وكان ذكرا طلع الشعر فكان ذلك علامة الذكر ، وعز الرجل الذي يخرج به من حد الصبى وشبه النساء !

وان كانت انثى يبقى وجهها نقيا من الشعر لتبقى لها البهجة والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه دوام النسل وبقاؤه !

اعتبر يا مفضل فما يدبر الانسان في هذه الاحوال (المختلفة)

هل ترى يمكن ان يكون بالاهمال ؟ أفرأيت لو لم يجر اليه ذلك الدم ، وهو في الرحم ، ألم يكن سيذوي ويجف كما يجف النبات اذا فقد الماء ؟!

ولو لم يزعجه المخاض عند استحكامه ، ألم يكن ستبقى في الرحم كالموزود في الارض ؟ ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته ألم يكن سيموت جوعاً ؟

أو يغتذي بغذاء لا يلائمه ، ولا يصلح عليه بدنه ، ولو لم تطلع عليه الاسنان في وقتها ، الم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام واساغته ، او يقيمه على الرضاع فلا يشد بدنه ، ولا يصلح لعمل .

ثم كانت تشتغل امه به عن تربية غيره من الاولاد ؛ ولو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته ، الم يكن سيبقى في هيئة الصبيان والنساء فلا ترى له جلالا ولا وقارا ؟ !

فمن هذا الذي يرصده حتى يوافيه بكل شيء من هذه المآرب الا الذي انشأه خلقا بعد ان لم يكن، ثم توكل له بمصلحته بعد ان كان؟!

فان كان الاهمال يأتي بمثل هذا التدبير ، فقد يجب ان يكون العمد والتقدير يأتيان بالخطأ والمحال ، لانهما ضد الاهمال ، وهذا فظيع من القول وجهل من قائله لان الاهمال لا يأتي بالصواب والتضاد ، ولا يأتي بالنظام تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيراً!

ولو كان المولود يولد فهما عاقلًا لانكر العالم عند ولادته ، ولبقي حيران تائه العقل ، اذا رأى ما لم يعرف وورد عليه ما لم ير مثله من اختلاف صور العالم من البهائم والطير الى غير ذلك ، مما يشاهده ساعة بعد ساعة ويوماً بعد يوم .

واعتبر ذلك ان من سبي من بلد الى بلد وهو عاقل يكون كالواله الحيران ، فلا يسرع في تعلم الكلام ، وقبول الأدب كما يسرع الذي يكون صغيرا غير عاقل !؟

ثم لو ولد عاقلا كان يجد غضاضة اذا رأى نفسه محمولا مرضعا معصبا بالخرق مسجى في المهد ، لانه لا يستغني عن هذا كله لرقة بدنه ، ورطوبته حين يولد .

ثم كان لا يوجد له من الحلاوة والوقع من القلوب ما يوجد للطفل ، فصار يخرج الى الدنيا غبيا غافلا عما فيه أهله ، فيلقى الاشياء بذهن ضعيف ، ومعرفة ناقصة .

ثم لا يزال يتزايد في المعرفة قليلا قليلا وشيئا بعد شيء وحالا بعد حال حتى يألف الاشياء ويتمرن ، ويستمر عليها فيخرج من حد التأمل لها والحيرة فيها الى التصرف والاضطراب في المعاش بعقله وحيلته ، والى الاعتبار والطاعة والسهو والغفلة والمعصية.

وفي هذا ايضاً وجوه أخر فانه لو كان يولد تام العقل مستقلا بنفسه لذهب موضع حلاوة تربية الاولاد ، وما قدر ان يكون للوالدين في الاشتغال بالولد من المصلحة وما يوجب التربية للآباء على الأبناء حق المكافأة بالبر والعطف عليهم عند حاجتهم الى ذلك منهم.

ثم كان الأولاد لا يألفون آبائهم ،ولا يألف الآباء ابناءهم ،لأن الاولاد كانوا يستغنون عن تربية الاباء وحياطتهم فيتفرقون عنهم حين يولدون فلا يعرف الرجل اباه وامه ، ولا يمتنع من نكاح أمه وأخته وذوات المحارم منه اذ لا يعرفهن .

وأقل ما في ذلك من القباحة بل هو اشنع واعظم وافظع واقبح

لوخرج المولود من بطن امه وهو يعقل ان يرى ما لا يحل له ولا يحسن به ان يراه ! !

أفلا ترى : كيف اقيم كل شيء من الخلقة على غاية الصواب وخلا من الخطأ دقيقه وجليله !

سلهم ، عن هذه الطبيعة : أهي شيء له علم وقدرة على مثل هذه الافعال ؟

أم ليست كذلك ، فان اوجبوا له العلم والقدرة فما يمنعهم من اثبات الخالق فان هذه صفته ؟

وان زعموا انها تفعل هذه الافعال بغير علم ولا عمد ، وكان في افعالها ما قد تراه من الصواب والحكمة ،

علم ان هذا الفعل للخالق الحكيم ، وان الذي سموه طبيعة هو سنة في خلقه جارية على ما اجراه عليه !

لو رأيت تمثال الانسان مصوراً على حائط فقال لك قائل : ان هذا ظهر ههنا من تلقاء نفسه لم يصنعه صانع ، اكنت تقبل ذلك. بل تستهزىء به ، فكيف تنكر هذا في تمثال مصور جماد ولا تنكر في الانسان الحي الناطق ؟ !

... فكر في لون السماء وما فيه من صواب التدبير فان هذا اللون من اشد الالوان موافقة ، وتقوية للبصر ، حتى ان من صفات الاطباء لمن اصابه شيء اضر ببصره ادمان الى الخضرة ، وما قرب منها الى السواد ، وقد وصف الحذاق منهم لمن كل بصره الاطلاع في اجانة خضراء مملوءة ماء ، فانظر كيف جعل الله جل وتعالى اديم السماء بهذا اللون الاخضر الى السواد ليمسك الابصار المتقلبة عليه ،

فلا تنكأ فيها بطول مباشرتها له ، فصار هذا الذي ادركه الناس بالفكر والروية ، والتجارب يوجد مفروغاً عنه في الخلقة !

... واعلم انه ليس منزلة الشيء على حسب قيمته بل قيمتان مختلفتان بسوقين .

وربما كان الخسيس في سوق المكتسب نفيساً في سوق العلم ، فلا تستصغر العبرة في الشيء لصغر قيمته ، فلو فطن طالبو الكيمياء لما في العذرة لاشتروها بأنفس الاثمان وغالوا بها .

... وقد انكرت المعطلة ما انكرت المانوية من المكاره والمصائب التي تصيب الناس ، فكلاهما يقول : ان كان للعالم خالق رؤوف رحيم فلم يحدث فيه هذه الامور المكروهة .

والقائل بهذا القول يبغي ان يكون عيش الانسان بهذه الدنيا صافيا من كل كدر ، ولو كان هكذا كان الانسان يخرج من الاشرار والعتو الى ما يصلح في دين ودنيا كالذي ترى كثيراً من المترفين .

ومن نشأ في الجدة والامن يخرجون اليه حتى ان احدهم ينسى انه بشر او انه مربوب ، أو ان ضررا يمسه ، او ان مكروها ينزل به او انه يجب عليه ان يرحم ضعيفا او يواسي فقيرا او يرثي لمبتلى او يتحنن على ضعيف او يعطف على مكروب !

فاذا عضته المكاره ، ووجد مضضها اتعظ وابصر كثيرا مما كان جهله وغفل عنه ، ورجع الى كثير مما كان يجب عليه .

والمنكرون لهذه الادوية المؤذيه بمنزلة الصبيان الذين يذمون المرة البشعة ، ويتسخطون من المنع من الاطعمة الضارة ، ويتكرهون

الادب والعمل ، ويحبون ان يتفرغوا للهو والبطالة ، وينالوا كل مطعم ومشرب .

ولا يعرفون ما تؤديهم اليه البطالة من سوء النشء والعادة ، وما تعقبهم الاطعمة اللذيذة الضارة من الادواء والاسقام ، وما لهم في الادب من الصلاح وفي الادوية من المنفعة وان شاب ذلك بعض المكاره .

الهليلجة الطبيب الهندي

●

كتب المفضل للامام الصادق كتاب يشكو فيه ظهور زنادقة ينكرون الخالق وطلب منه ان يرد عليهم . فأجابه الصادق : ـــ ... وقد وافاني كتابك ورسمت الك كتابا كنت نازعت فيه بعض اهل الاديان من اهل الانكار .

وذلك انه كان يحضر الى طبيب مـــن بلاد الهند وكان لا يزال ينازعني في رأيه ، ويجادلني عن ضلالة !

فبينما هو ـــ يوما ـــ يدق اهليلجة ليخلطها دواءا احتجت اليه من ادويته ، اذ عرض له شيء من كلامه الذي لم يزل ينازعني فيه من ادعائه ، ان الدنيا لم تزل ولا تزال شجرة تنبت واخرى تسقط ، ونفس تولد واخرى تتلف .

وزعم ان انتحالي المعرفة لله دعوى لا بينة عليها ولا حجة لي فيها ، وان ذلك امر اخذه الآخر عن الاول والاصغر عن الاكبر ، وان الاشياء المختلفة والمؤتلفه والباطنة والظاهرة ، انما تعرف بالحواس

الخمس : النظر والسمع والشم والذوق واللمس !

ثم قال اخبرني بم تحتج في معرفة ربك الذي تصف قدرته وربوبيته، وانما يعرف القلب الاشياء وكلها بالدلالات التي وصفت لك ؟ .

قلت : بالعقل الذي في قلبي ، والدليل الذي احتج في معرفته.

قال فانى يكون ما تقول ؟ وانت تعرف أن القلب لا يعرف شيئا بغير الحواس .

فهل عاينت ربك ببصر او سمعت صوته باذن او شممته بنسيم او ذقته بفم او مسسته بيد فأدى ذلك المعرفة الى قلبك ؟

قلت : أرأيت اذا انكرت الله وجحدته لانك زعمت انك لا تحسه بحواسك التي تعرف بها الاشياء واقررت انا به ؟

هل بد من ان يكون احدنا صادقاً والآخر كاذباً ؟

قال : لا .

قلت : أرأيت ان كان القول قولك فهل تخاف على شيء مما اخوفك به من عقاب الله ؟

قال : لا .

قلت : افرأيت ان كان كما أقول والحق في يدي ، ألست قد اخذت فيما كنت احاذر من عقاب الله بالثقة ، وانك بجحودك وانكارك بالهلكة ؟ !

قال : بلى .

قلت فأينا اولى بالجزم واقرب من النجاة ؟

قال : انت ، الا انك من امرك على ادعاء وشبهة ، وانا على يقين وثقة ، لاني لا ارى حواسي الخمس ادركته ؟ وما لم تدركه

حواسي فليس عندي بوجود .

قلت : انه لما عجزت حواسك عن ادراك الله انكرته ، وانا لما عجزت حواسي عن ادراك الله صدقت به .

قال : وكيف ذلك ؟

قلت : لان كل شيء جرى فيه اثر التركيب لجسم او وقع عليه بصر للون ، فما ادركته الابصار ونالته الحواس فهو غير الله سبحانه ، لانه لا يشبه الخلق ولا يشبهه الخلق .

وان هذا الخلق ينتقل بتغيير وزوال ، وكل شيء اشبه التغيير والزوال فهو مثله ، وليس المخلوق كالخالق ولا الحدث كالمحدث .

ثم قال الصادق له : اخبرني هل احطت بالجهات كلها وبلغت منتهاها ؟ قال : لا .

قلت : فهل رقيت الى السماء التي ترى ، او انحدرت الى الارض السفلى ، فجلت في اقطارها ؟

او هل خضت في غمرات البحور ، واخترقت نواحي الهواء فيما فوق السماء ؛ او تحتها الى الارض ، وما اسفل منها فوجدت ذلك خلاء من مدبر حكيم عالم بصير ؟

قال : لا .

قلت : فما يدريك لعل الذي انكره قلبك هو في بعض ما لم تدركه حواسك ، ولم يحط به علمك ؟

قال : لا ادري ، لعل في بعض ما ذكرت مدبراً وما ادري لعله ليس في شيء من ذلك شيء .

قلت : اما اذا خرجت من حد الانكار الى منزلة الشك فاني

ارجو ان تخرج الى المعرفة..

قال : فانما دخل علي الشك لسؤالك اياي عما لم يحط به علمي ، ولكن من اين يدخل علي اليقين بما لم تدركه حواسي ؟

قلت : من قبل اهليلجتك هـــذه ! قال : ذاك اذن اثبت للحجة ، لانها من آداب الطب الذي اذعن بمعرفته ... أرأيت الاهليلجة قبل ان تعقد ، اذ هي في قمعها ماء بغير نواة ، ولا لحم ، ولا قشر ، ولا لون ، ولا طعم ، ولا شدة ؟

قال : نعم .

قلت له : ارأيت لو لم يرفق الخالق ذلك الماء الضعيف الذي هو مثل الخردلة في القلة والذلة ولم يقوه بقوته ويصوره بحكمته وبقدرته ، هل كان ذلك الماء يزيد على ان يكون في قمعه غير مجموع بجسم ولا قمع فان زاد ماء متراكبا غير مصور ، ولا مخطط ولا مدبر بزيادة اجزاء ولا تأليف اطباق ؟

قال : ارايتني من تصوير شجرتها ، وتأليف خلقتها ، وحمل ثمرتها وزيادة اجزائها ، وتفصيل تركيبها اوضح الدلالات ، واظهر البينات على معرفة الصانع ، ولقد بان ان الاشياء مصنوعة ، ولكني لا أدري لعل الاهليجلة والاشياء صنعت نفسها ؟

نكتفي بهذا القدر من ذلك الحجاج القيم الذي كان موضوعه (الاهليلجة) النبت المتواضع ، وطال الحجاج بينهما حتى بلغ عشرات الصفحات .

وقد لاحقه الامام في كل ما يتصوره وما يتهرب منه الى ان حصره في نقاط معينة لم يقو علي التفلت منها واوقفه على حد لم يعد

يستطيع ان يجاوزه الى غيره .. وقد اخرج الامام له من ذلك النبت الحقير عالما كاملا من ورائه خالق قادر ، واحد لا شريك له .

وكان يعجبني — لولا ضيق المجال — ان انقله بكامله ، فانه عليه السلام يظهر على حقيقته في علمه وغوره بتوحيد الاهليلجة .

وقد اقتطعت منه شيئا يسيرا ، ولم اختر جملا او فكرة معينة ، ومن قرأه كله ، وتمشى مع الفكرة مسلسلة منظمة لوجد روعة وحكمة ودليلا تفوق هذه الروعة والحكمة والدليل .

وانتهى الحديث والحجاج مع ذلك الطبيب العالم الملحد بايمانه واسلامه على يد الامام في موضوع الشجرة الحقيرة الاهليلجة ، وكانت آخر كلمة نطق بها الطبيب : أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له .

الصادق مع عبد الملك المصري

•

قال الصادق للزنديق : أتعلم ان للارض تحتاً وفوقاً .

قال الزنديق : نعم . قال (ع) قد خلت تحتها . قال : لا ، قال (ع) فما يدريك ما تحتها ؟

قال : لا أدري ، الا أني أظن ان ليس تحتها شيء ، فقال : (ع) فالظن عجز فلم لا تستيقن ؟ ثم قال (ع) أفصعدت الى السماء ؟ قال لا ، قال : (ع) أفتدري ما فيها ؟ قال : لا .

قال : (ع) : عجباً لك لم تبلغ المشرق ، ولم تبلغ المغرب ، ولم تنزل الى الارض ، ولم تصعد الى السماء ، ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن ، وأنت جاحد بما فيهن فهل يجحد العاقل ما لا يعرف ؟ قال الزنديق : ما كلمني بها احد غيرك !

قال (ع) من ذلك في شك فلعله هو ولعله ليس هو ، فقال الزنديق ، ولعل ذلك .

فقال (ع) ايها الرجل : ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم ،

ولا حجة للجاهل .

يا أخا مصر : تفهم عني فانا لا نشك بالله أبداً ، أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار ، يلجان فلا يشتبهان ، ويرجعان قد اضطرا ليس لهما مكان الا مكانهما ؟

فان كانا يقدران علـــى ان يذهبا فلم يرجعان ؟ وان كانا غير مضطرين ، فلم لا يصير الليل نهاراً والنهار ليلاً .

اضطرا والله يا أخا أهل مصر الى دوامهما ، والذي اضطرهمـــا أحكم منهما واكبر ، فقال الزنديق : صدقت .

ثم قال (ع) : يا أخا أهـــل مصر ان الذي تذهبون اليه ، وتظنون انه الدهر ، ان كان الدهر يذهب بهم فلم لا يردهم ؟ وان كان يردهم لم لا يذهب بهم .

القوم مضطرون يا أخا أهل مصر ، لم السماء مرفوعة ، والأرض موضوعة ،

لم لا تنحدر السماء على الأرض ؟ لم لا تنحدر الأرض فوق ولا يتماسكان ، ولا يتماسك من عليها ؟ قال الزنديق :

امسكهما الله ربهما ، فقال عليه السلام آمن الزنديق .

الصادق مع ابن ابي العوجاء

•

ان ابن ابي العوجاء وابن طالوت وابن الاعمى وابن المقفع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام .

وكان ابو عبدالله الصادق اذ ذاك يفتي الناس ويفسر لهم القرآن ، ويجيب عن المسائل بالحجج والبينات فقال القوم لابن ابي العوجاء : هل لك في تغليط هذا الجالس ، وسؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به ، فقد ترى فتنة الناس به وهو علامة زمانه .

فقال لهم ابن ابي العوجاء : نعم ، ثم تقدم ففرق الناس فقال : يا ابا عبدالله : ان المجالس امانات ، ولا بد لكل من به سعال ان يسعل ، أفتأذن لي في السؤال ؟

فقال له ابو عبد الله : سل ان شئت ، فقال له ابن ابي العوجاء : الى كم تدوسون هذا البيدر ، وتلوذون بهذا الحجر ، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر ، وتهرولون حوله هرولة البعير ؟ اذا نظر من فكر في هذا وقدر علم انه فعل غير حكيم ، لا

ذي نظر ، فقل فانـــك رأس هذا الامر وسنامـــه ، وابوك أسه ونظامه ، فقال له الامام :

ان من اضله الله واعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذ بـــه ، وصار الشيطان وليه وربه ، يورده مناهل الهلكة ، ولا يصدره .

وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته ، وجعله قبلة المصلين له فهو شعبة من رضوانه ، وطريق يؤدي الى غفرانه ، منصوب على استواء الكمال ، ومجمع العظمة والجلال ، خلقه الله قبل دحو الارض .

فاحق من اطيع اذا امر وانتهى عما زجر الله المنشيء للارواح والصور .

فقال له ابن ابي العوجـــاء : ذكرت يا ابا عبد الله فأحلت على غائب ، فقال الامام : كيف يكون — يا ويلك — غائبا من هو مع خلقه شاهد ، واليهم اقرب من حبل الوريد ، يسمع كلامهم ، ويعلم اسرارهم . لا يخلو منه مكان ، ولا يشغل بـــه مكان ، ولا يكون الى مكان اقرب من مكان .

تشهد له بذلك آثاره ، وتدل عليه افعاله ، والذي بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضحة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، جاءنا بهذه العبارة فان شككت في شيء من امره فاسأل عنه اوضحه لك .

فابلس ابن ابي العوجاء ولم يدر ما يقول ، فانصرف من بين يديه وقال لاصحابه : سألتم ان تلتمسو لي خمرة (حصير صغير) فالقيتموني على مجمرة ؟

قالو له : اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك ، وما

رأينا احقر منك اليوم في مجلسه !

فقال : الى من تقولون هذا ، انه ابن من حلق رؤوس من ترون وأومأ بيده الى أهل الموسم ؟ !

وفي مناسبة من المناسبات قال الامام : لعبد الكريم بن أبي العوجاء :

أمصنوع انت أم غير مصنوع ؟ فقال ابن أبي العوجاء : أنا غير مصنوع ؛ فقال له الامام : صف لي لو كنت مصنوعاً كيف كنت تكون ؟

فبقي عبد الكريم مليلاً لا يجيب ، وولع بخشبة كانت بين يدية وهو يقول : طويل . عريض . عميق . قصير . متحرك . ساكن . كل ذلك من صفة خلقه .

فقال له الامام : فان كنت لم تعلم صفة الصنعة من غيرها ، فاجعل نفسك مصنوعاً، لما تجد من نفسك مما يحدث من هذه الامور.

فقال له عبد الكريم : سألتني عن مسألة لم يسألني احد عنها قبلك ، ولا يسألني احد بعدك عن مثلها .

فقال له الامام : هبك علمت أنك لم تسأل فيما مضى فما علمك أنك لم تسأل فيما بعد ؟

على انك يا عبد الكريم نقضت قولك ، لأنك تزعم ان الاشياء من الأول سواء فكيف قدمت وأخرت ؟

ثم قال يا عبد الكريم أنزيدك وضوحاً ؟ أرأيت لو كان معك كيس فيه جواهر ، فقال لك قائل : صف لي الدينار ، وكنت غير عالم بصفته ، هل لك ان تنفي كون الدينار في الكيس وأنت

لا تعلم ؟

قال له : لا ، فقال الامام فالعالم اكبر واطول من الكيس . وأعرض من الكيس ، فلعل في العالم صنعة من حيث لا تعلم ، لاتعلم صفة الصنعة من غير الصنعة ، فانقطع عبد الكريم

واجاب الى الاسلام بعض اصحابه .

وجاء ابن ابي العوجاء مرة الى الامام : وسأله ما الدليل على حدوث الاجسام .

فقال الامام : اني ما وجدت صغيرا ولا كبيرا الا واذا ضم اليه مثله صار اكبر ، وفي ذلك زوال وانتقال عن الحالة الأولى، ولو كان قديما ما زال ولا حال .

لان الذي يزول ويحول يجوز ان يوجد ويبطل ، فيكون بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث ، وفي كونه في الاولى دخوله في العدم ، ولن يجتمع صفة الازل والعدم في شيء واحد .

فقال عبد الكريم هبك علمت في جري الحالين والزمانين على ما ذكرت واستدللت على حدوثها ، فلو بقيت الاشياء على صغرها ، من اين كان لك ان تستدل على حدوثها ؟ فقال الامام انما نتكلم على هذا العالم الموضوع .

فلو رفعناه وضعنا عالما آخر كان لا شيء ادل على الحدث من رفعنا اياه ووضعنا غيره ، ولكن اجبت من حيث قدرت انك تلزمنا وتقول : ان الاشياء لو دامت على صغرها لكان فى الوهم انه متى ما ضم شيء منه الى مثله كان اكبر ، وفي جواز التغيير عليه خروجه من القدم كما بان في تغيير دخوله في الحدث ليس وراءه شيء

يا عبد الكريم ...

رأى الامام مرة ابن ابي العوجاء في الحرم فقال له الامام : ما جاء بك الى هذا الموضع ؟

فقال : عادة الجسد وسنة البلد ، ولنبصر الناس فيه من الجنون والحلق ورمي الحجارة .

فقال له الامام : انت - بَعْدُ - على عتوك وضلالك يا عبد الكريم ؟ فذهب يتكلم ، فقال له : لا جدال في الحج ونفض رداءه من يده ، وقال ان يكن الامر كما تقول وليس كما نقول نجونا ونجوت ، وان يكن الامر وهو كما نقول نجونا وهلكت .

وقال عبد الكريم - يوما - للصادق: ما تقول في هذه الآية ؟: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها) هب ان هذه الجلود عصت فعذبت فما بال الغير يعذب ؟

فأجابه الامام : ارايت لو ان رجلا عهد الى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجبلها ثم ردها الى هيئتها الاولى ، ألم تكن هي هي وهي غيرها فقال : بلى .

الصادق مع الديصاني

●

جاء أبو شاكر الديصاني احد ملاحدة العرب الى الامام ،وبعد ان استأذنه واستقر به المجلس قال له : يا جعفر بن محمد دلني على معبودي فقال له الامام : ما اسمك ؟ فخرج عنه ولم يخبره باسمه !

فقال له اصحابه : كيف لم تخبره باسمك ؟ قال لو كنت قلت له : عبد الله ، كان يقول : من الذي انت له عبد : فقالوا : عد اليه وقل له : يدلك على معبودك ولا يسألك عن اسمك .

فرجـــع اليه وقال : يا جعفر بن محمد : دلني على معبودي ولا تسألني عن اسمي ، فقال الامام : يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق ، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة ، وفضة ذائبة .

فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة ، فهي على حالها ، لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ، ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها .

لا يدري للذكر خلقت أم للأنثى ؟ تنفلت عن مثل ألوان الطواويس ، أترى لهذا مدبراً ؟ قال : فاطرق ملياً ثم أسلم .

وسأل الديصاني هشام بن الحكم عن الاية : قوله تعالى (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) فانها من قولنا !

فلم يدر هشام ما الجواب ؟ فقصد الامام واخبره فقال الامام لهشام : هذا كلام زنديق خبيث اذا رجعت اليه فقل له : ما اسمك بالكوفة ؟ فانه يقول لك فلان ، فقل له : ما اسمك بالبصرة ؟ فانه يقول لك فلان ، فقل له : كذلك ربنا في السماء إله وفي الارض اله وفي البحار اله وفي القفار اله وفي كل مكان اله .

قال هشام فقدمت فاتيت ابا شاكر فاخبرته ، فقال : هذه نقلت من الحجاز . .

وسأل الديصاني — يوماً — هشام بن الحكم فقال : ألك رب ؟ فقال : بلى ، فقال : أقادر ؟ قال : نعم قـادر . قال : يقدر ان يدخل الدنيا كلها البيضة ، لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا ؟

قال هشام : النظرة ، فقال انظرتك حولا ، ثم خرج عنه فركب هشام الى الامام فاستأذن عليه فاذن له .

فقال : يا ابن رسول الله. اتاني عبدالله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها الا على الله وعليك ، وبينها له.

فقال الامام : يا هشام كم حواسك ؟ قال : خمس ، قال ايها اصغر ؟ قال : الناظر ، قال : وكم قدر الناظر ؟ قال : مثل العدسة او اقل منها .

فقال : يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال :

اری سماء وارضا ودورا وقصورا وبراري وجبالا وانهارا .

فقال الامام : ان الذي قدر ان يدخل الذي تراه العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة لا تصغر الدنيـا ولا تكبر البيضة .

وقد علق العلامة المظفري في كتابه على جواب الامام بقوله : ان هذا الجواب صدر عن الامام على سبيل الاسكات والاقناع .

والجواب البرهاني ان يقال : ان الله تعالى لا يقدر عـلى مثل ذلك لانه محال ، والمحال غير مقدور له ، كما انه لا يقدر على ايجاد شريك له ، وعلى الجمع بين الضدين والنقيضين .

وهذا ليس من النقص في القدرة بل للنقص في المقـدور ، لان القدرة تحتاج لان يكون متعلقها ممكنا في ذاته ، والفرق واضح بين النقص في القدرة والنقص في المقدور .

ولعل الديصاني لو اجيب بمثل هذا لما اقتنع او لما عقله !

وروي ان امير المؤمنين علياً عليه السلام سئل بمثل هذا السؤال ، فاجاب : بان الله لا ينسب الى العجز والذي سألتني لا يكون .

الصادق مع طبيب المنصور الهندي

•

حضر الامام ـ يوما ـ مجلس المنصور وعنده طبيب من الهند يقرأ عليه كتب الطب ، فجعل الامـــام ينصت لقراءته فلما فرغ الهندي .

قال له : يا أبا عبد الله ، أتريد مما معي شيئاً ؟ قال ، لا ، فان معي ما هو خير مما معك !

قال : وما هو ؟ قال : أداوي الحار بالبارد والبارد بالحـار والرطب باليابس واليابس بالرطب ، وأرد الامر كله الى الله ، وأستعمل ما قاله رسول الله ، واعلم ان المعدة بيت الداء وان الحمية هي الدواء ، وأعود البدن ما اعتاد ، فقال الهندي : وهل الطب الا هـذا ؟

ثم قال الامام للهندي : أسألك شيئاً ، قال : سل قال الامام : أخبرني يا هندي :

لِمَ كان في الرأس شؤون (عظام صغار) ؟

ولم جعل الشعر عليه من فوقه ؟
ولم خلت الجبهة من الشعر ؟
ولم كان لها تخطيط وأسارير ؟
ولم كان الحاجبان من فوق العينين ؟
ولم جعل العينين كاللوزتين ؟
ولم جعل الأنف فيما بينهما ؟
ولم كان ثقب الأنف في أسفله ؟
ولم جعلت الشفة والشارب من فوق الفم ؟
ولم احتد السن وعرضت الضرس ؟
ولم خلت الكفان من الشعر ؟
ولم خلا الظفر والشعر من الحياة ؟
ولم كان القلب كحب الصنوبر ؟
ولم كانت الرئة قطعتين وجعل حركتها في موضعها ؟
ولم كانت الكبد حدباء ؟
ولم كانت الكلية كحب اللوبياء ؟
ولم جعل طي الركبتين الى خلف ؟
ولم تخصرت القدم ؟
وكان الهندي يجيب عن كل سؤال يسأله الامام بكلمة (لا أعلم)
فقال الامام : لكني أعلم .
قال الهندي : اجب .
فقال الامام كان في الرأس شؤون لان المجوف اذا كان بلا

فصل اسرع اليه الصداع ، فاذا جعل ذا فصول كان الصداع منه أبعـــد .

وجعل الشعر من فوقه : لتوصل بوصوله الادهان الى الدماغ يخرج باطرافه منه ويرد الحر والبرد عليه .

وخلت الجبهة من الشعر لانها مصب النور الى العنين .

وجعل فيها التخطيط والاسارير ليحتبس العرق الوارد من الرأس الى العين قدر ما يميطه الانسان عن نفسه ،وهو كالانهار في الارض التي تحبس المياه .

وجعل الحاجبان من فوق العينين ليردا عليهما مـن النور قدر الكفاية .

ألا ترى يا هندي ان من غلبه النور جعل يده عـلى عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه .

وجعل الانف فيما بينهما ليقسم النور قسمين الى كل عين سواء .

وكانت العـــين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء ، ويخـرج منها الداء ، ولو كانت مربعة او مدورة ما جرى فيهـا الميل ، وما وصل اليها دواء ولا خرج منها داء .

وجعل ثقب الانف في اسفله لتنزل منه الادواء المنحدرة مـن الدماغ ، ويصعد فيه الروائح الى المشام ، ولو كان في اعلاه لما نزل منه داء ولا وجد رائحة .

وجعل الشارب والشفة فوق الفم لحبس ما ينزل من الدماغ الى الفم ، لئلا يتنغص على الانسان طعامه وشرابه فيميطه عن نفسه .

وجعلت اللحية للرجال ليستغنى بها عـــن الكشف في المنظر

ويعلم بها الذكر من الانثى .

وجعل الضرس عريضة لانها بها يقع العجن والمضغ .

وكان الناب طويلًا ليسند الأضراس والاسنان كالاسطوانة في البناء .

وخلا الكفان من الشعر : لان بهما يقع اللمس ، فلو كان فيهما شعر ما درى الانسان ما يقابله ويلمسه .

وخلا الشعر والظفر من الحياة : لان طولهما سمج يقبح ، وقصهما حسن فلو كان فيهما حياة لآلم الانسان قصهما .

وكان القلب كحب الصنوبر ، لأنه منكس فجعل رأسه دقيقاً ليدخل في الرئة فيتروح عنه ببردها لئلا يشيط الدماغ بحره .

وجعل الرئة قطعتين : ليدخل القلب بين مضاغطها فيتروح عنه بحركتها .

وكانت الكبد حدباء لتثقل المعدة ويقع جميعها عليها فيعصرها ليخرج ما فيها من البخار .

وجعلت الكلية كحب اللوبياء ، لأن عليها مصب المني نقطة بعد نقطة ، فلو كانت مربعة أو مدورة احتبست النقطة الأولى الى الثانية فلا يلتذ بخروجها الحي اذ المني ينزل من فقار الظهر الى الكلية فهي كالمدورة تنقبض وتنبسط ترميه أولاً فأولا ألى المثانة كالبندقة من القوس .

وجعل طي الركبة الى خلف ، لأن الانسان يمشي ما بين يديه ، فتعتدل الحركتان ولولا ذلك لسقط في المشي .

وجعلت القدم مخصرة لأن المشي اذا وقع على الأرض جميعه

ثقل حجر الرحى فاذا كان على طرفه دفعه الصبي واذا وقع على وجهه صعب نقله على الرجل .

فقال الهندي : من أين لك هذا العلم ؟ فقال الامام : اخذته عن آبائي عن رسول الله .

فقال الهندي : صدقت وانا اشهد ألا إله الا الله وان محمد رسول الله وعبده وانك أعلم اهل زمانك .

الصادق والمنصور

●

سبق في بحثي (ايام الصادق) ان قلت ان المنصور لم يشأ في يوم من ايامه او حالة من حالاته ان يقتل الامام بحال مفضوحة يعرف بها المسلمون أنه قتل جعفر بن محمد .

وقد اوضحت الاسباب التي استوحيتها من الحياتين حيـــاة الامام وحياة المنصور .

فان المنصور لا يحب ان يكون قتله على يده الصريحة ، وان كان يعجبه في داخل سريرته ان يقتل على يد غيره او يموت بأي لون من الوان الموت .

كما انه ليس لي من سبيل الى الطعن وتكذيب الأخبار المروية القائلة : ان الامام مات مسموما من قبل المنصور وبتدبير خفي منـــه !

وقد اعلن المنصور من جعفر بن محمد الصريح في قوله : ــ(هذا الشجى المعترض في حلوق الخلفاء الذي لا يجوز نفيه ولا يحل قتله ،

ولولا ما تجمعني واياه شجرة طاب اصلها وسبق فرعها وعذب ثمرها ، وبوركت في الذر ، وقدست في الزبر ، لكان مني ما لا يحمد في العواقب لما يبلغني عنه من شدة عيبه لنا وسوء القول فينا)

حقا ان جعفر شجى في حلق المنصور فلا يستطيع ان يلفظه لانه يخشى ان يعترضه شدقاه فيثبت بينهما وتطبق عليه شفتاه فتنقطع انفاسه فيقف مجرى الحياة عنده .

ولا يستطيع ان يبتلعه لانه يخشى ان تتفتت به كبده وينفجر فيه قلبـــه !

حقاً : انه شجى في حلقه وقذى في عينيه ، ونصل في كبده ، وشهاب في قلبه ، وعلة العلل في حياته !

ماذا تراه يقول المنصور ؟ أيقول انا ــ نحن بني العباس ــ بيت النبوة وجعفر بن محمد في المدينة ؟

أيقول مدينة العلم وبابها ومن فوقه على رأسه السبط والحفيد ؟

أيقول : بدر وأحد والخندق وخيبر وصفين وعشرات غيرهــا وابن صاحب ذي الفقار الى جنبه ؟

أيقول .. ويقول .. وماذا يقول ؟ وانوار ابي عبد الله تبهر عينيه وتغشي بصره !

نعم لم يبق له الا ان يقول : (هاشم الذي ثرد الثريد لقومه) نعم يصح له ان يلحس مـــن تلك القصعة مـــع اللاحسين ويمد يده بين الايدي .

يجوز ان يقول ذلك غير ان المنصور اكبر من ان يسيل لعابه على ثريد تلك القصعة ، في الوقت الذي يمد فيـــه سماط محمد وعلي

وتعرض الموائد الشهيه من كل نوع ومن احسن الثمرات .

وفي الوقت الذي يقول هو نفسه عن الامام نفسه (بحر مواج لا يدرك طرفه ولا يبلغ عمقه ، تحار فيه العلماء ويغرق فيه السبحاء ، ويضيق بالسابح عرض الفضاء) .

في اية ناحية من النواحي يضيع المنصور في ظل هذه الاعترافات وازاء هذه المعاني التي يجهر هو فيها تأكيداً لما يقوله المسلمون في جميع بقاع دنيا الاسلام والعروبة ..

وللامام مع المنصور حالتان تختلفان باختلاف الظرف والمصلحة.

حالة عنف وقوة ، عنف الحق اذا اصطدم بعناد الباطل ، وقوة الايمان اذا أحيطت بتفسخ الأخلاق وطغيان الرذيلة .

وحالة لين وطراوة ، لين الصالحين اذا خافوا ان ينال الجبار من معنى الصلاح فيدنس طرفه ، فالحكمة ــ هنا ــ ان تلين القناة لان القسوة مضرة في مكان اللين .

وطراوة المؤمن يتنازل عن كبريائه لصالح المؤمنين وخدمة العبـــاد .

فالامام له في تلك الحالين قصد الهي ؛ وغاية مسبوقة بتصميم كان في جنب الله ولمصالح المخلوقين .

وقد أراد المنصور مرة ان يمكر فطرح شباكه على شاطىء ابي عبد الله لعلها تصطاد شيئاً يرخي عضد الامام ويشد عضد المنصور ، فيضعف موقف ذاك عند الناس ويقوى موقف هذا .

فكتب المنصور الى الامـــام : لم لا تغشانا كما يغشانا الناس ، فاجابه سلام الله عليـــه (ليس لنا مـــا نخافك من أجله ولا

عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له ولا انت في نعمة فنهنئك ، ولا نراها نقمة فنعزيك فما نصنع عندك) ؟

فكتب اليه المنصور : (تصحبنا لتنصحنا) فاجابه الامـــام : (من اراد الدنيا لا ينصحك ومن اراد الآخرة لا يصحبك)

فقال المنصور : (والله لقد ميز عندي منـازل من يريد الدنيا بمن يريد الآخرة لا الدنيا) .

لم لا تغشانا كما يغشانا الناس ؟

حبل يمده المنصور لعله يصل الى القعر فيبلل طرفه فيطفىء شرارة من شرر حقده ، ويخفف سورة غلته ، ويخمد جذوة القلب المتأكل من فيضان : (بحر مواج لا يدرك طرفه ولا يبلغ عمقه) !

لم لا تغشانا كما يغشانا الناس؟

كلمة في كل حرف من حروفها قصد سيء وغاية خطرة ، ليس لاحد ان يتهجاها الا ابو عبد الله فيعرف من يريد من: (تغشانا) ـ احد رعية الخليفة يغشى مجلس (سيده) فيرى النـــاس ويراه الناس بين يدي الخليفة !

امام مجموعة كثيرة العدد ، ثرية بالايمان والعلم والفضل والقوة ، يرى في مجلس المنصور وبين يديه تابعا من الاتباع وفردا من التابعين هو معنى التشهير ومعنى هزيمة الامامة على مرأى ومسمع تلـــك المجموعة ، وهو ثمرة الغرس وحصاد البذر واصابة التسديد !

أترى يصبر الامام على الحبل حتى يصل ، وعلى الشرارة حتى تطأ وعلى الجذوة حتى تخمد ؟

أتراه لا يفصح بالتهجي ، ولا يفضح القصد ولا يظهر الغاية مما

يريده المنصور ؟

أتراه يدع الغرس حتى يثمر والبذر حتى يحين الحصاد والتصميم حتى يشمخ البناء والسهم حتى يبلغ الهدف ؟

انه سلام الله عليه يمد يده الى الحبل فيقطعه اوصالاً قبل ان يمتد فلا يبل غليل ولا تطفأ شرارة ولا تخفق سورة ولا تخمد جذوة .

ويفصح بالحروف فتغشاه صاعقة من عند الامام قبل ان يغشاه الامام وقبل ان يراه في مجلسه كما يريد !

يفصح الامام ليرى الناس عبرة المتبرين قبل ان تهزم الامامة ، وقبل ان يسيل لعاب المنصور على ثمرة الغرس .

اخذت المنصور يد الاعاصير من عند ابي عبد الله فلطمته لطما ولكمته لكما ، ثم جذبته وجمعته وضربت به الارض فأقعد خاسراً مذموماً ملوماً !

انه سلام الله عليه ، صعق في وجهه : (ليس لنا مـــا نخافك من أجله) !

أسمعت صوت الحق يقرع اذن الباطل ؟ أرأيت الدنيا وسلطانها كيف تصغر في عين الامام ؟

وكيف اراه أن الدنيا لك وعندك وليس لنا فيها من نصيب ؟

فافعل ما انت فاعله فلا نخشى لك صولة ولا نخاف من عقاب!

ثم صفعه الصفعة الثانية وصارحه مصارحة مرة، واعلن له : أنك خليفة المسلمين المزيف ،وان الرداء الذي ترتديه رداء الدنيا بمظهر اهل الآخرة!

فقال : (ولا عندك من امر الآخرة ما نرجوك له) !

كشف له الغطاء ونفى عنه كل عمل وكل شيء يؤدي الى الآخرة

الى رضا الله !

ثم اراد عليه السلام تقريع المنصور والبيان له: ان ما في يدك من الملك الطويل العريض ، وما لك من سلطان واسع مديد ، ان ذلك كله لا يراه نعمة يهنأ عليها فقال : (ولا انت في نعمة فنهنئك)

ثم قال (ولا نراها نقمة فنعزيك فما نصنع عندك)؟

هي – لا شك – نقمة في نظر الامام وعرفه ، وهي نقمة في نظر المنصور وعرفه .

لذلك قال الامام : لا نراها نقمة اي في نظرك وعرفك فنعزيك في تلك النقمة وذلك البلاء .

ثم كتب اليه المنصور جوابا على قوله : (تصحبنا لتنصحنا) هنا وفي هذا المكان يظهر المنصور في اكمل مرونته والبق أساليبه واطول اناته .

فيهش ويبش ازاء تلك الاعاصير التي عصفها في وجهه ابوعبدالله. فلم تأخذه من اجل ذلك سورة غضب او رعشة بدن او رجفة في يد او عثرة في كلمة !

وقد ظل على تلك المرونة ، وظل الامام – كذلك – ثائراً لتدبير المنصور المر والدسيسة اللئيمة فأكد قوله وأجابه : (من اراد الدنيا لا ينصحك والآخرة لا يصحبك) ، واكد المنصور مرونته بجوابه : (والله قد ميز عندي منازل من يريد الدنيا ممـا يريد الآخرة لا الدنيا) .

ان موقف الامام في تلك الحال يقتضي القوة والاصرار على

القوة فكان اعصاراً مرة وشهابا مرة اخرى وكان غضبـــاً وقسوة بأشد ما يكون الغضب والقسوة .

وان كلمة المنصور اللينة التي ظهر منها الرحمة وبطن فيها النقمة لم يستطع ان يصبر عليها الامام فكان منه ما ينتظر من مثله الزاهد في امور الدنيا ان يكون قبالة سيد اهل الدنيا وجبروت الحاكم !

وقال له المنصور مرة : (يا ابا عبـــد الله لم خلق الله الذباب) فاجابه : (ليذل به الجبابرة) ، فسكت المنصور !

ليست العبرة ــ هنا ــ في غرابة الجواب وحضور الذهن فانه قد يخطر على بال غير الصادق من الناس هذا الجواب المر حين يسأل عن سبب خلق الذباب !

وانما الغراب في رد الجواب بهذا الشكل من القسوة مما يدل على ان الظرف قد ساعد الصادق وقتئذ على القسوة وانه لا حرج بعده عليه وعلى شيعته من بعده .

كما ان الظرف نفسه هو الذي أسكت المنصور عن الجواب ، والمنصور من عرفت في بطشه وبأسه من جهة ، وفي ذكائه وسرعة خاطره وصفاء ذهنه من جهة ثانية !

وللمنصور ــ كذلك ــ حالات غضب فيجيبه الامـــام باللين الذي تقتضيه الحال ويفرضه الظرف .

وتختلف حالة المنصور في غضبه عن حالة الصادق في غضبه ، فان المنصور في اشد حالات غضبه لم يكن يخشن في قول او يتهم في عمل او غير ذلك مما يلزم الغضب ، وكان كل ما عنده قوله : اني لولا كذا و كذا لقتلتك !

أما الصادق فقد كان يوجهه ويؤمله كما تقدم وقرأت في هـذا البحث .

كما ان اللين الذي كان من أبي عبد الله حين غضب المنصور لم يكن ليناً يخرجه عن كبرياء الامامة ، لم يكن يشبه لين المنصور ، فان لين الامام كان على قدر الحاجة وفي نطاق خاص ويقف عند حدود معينة لا يخرج عن حق ولا يدفع الى باطل ولا يؤدي الى ذلة ولا ينساق الى مسكنة .

كان الامام يخشى في بعض الاحيان تنكيل المنصور بأرحامه وشيعته ، فيضطر لأن يفسخ المجال ان تعمل عملها مـــع الارحام بشكل خاص ومع الانسانية بشكل عام ، فينتقي لهذه المعاني ألفاظاً تتفق والغرض بأن توقفه عند حد في البطش او ترجوه عنه .

وكان يلين احياناً ليهيىء في قلب المنصور مكانا يتقبل به مواعظه ونصحه فيقص عليه الظلم واخبار الماضين فيه ويشرح العدل والاغضاء عن السيئات والحلم وما تتيح من فوائد وماتترك من اثر في تمكين الملك ودوام السلطان وتركيز المحبة والاخلاص في قلوب الرعية .

ومن امثال لين الامام : قوله للمنصور حين بلغه ان الصادق يعيبه ، ويسيء اليه في القول بين الناس فغضب واوعد وهدد .

فقال له الامام : لا تقبل في رحمك واهل الرعاية من اهل بيتك قول من حرم الله عليه الجنة وجعل مأواه النار ، فان النمام شاهد زور وشريك ابليس في الاغراء بين الناس فقد قال الله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين)

ونحن لك انصار واعوان وللملك دعائم وأركان ما آمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر ، وامضيت في الرعيه احكام القرآن ، وارغمت بطاعتك الله انف الشطيان - وان كان يجب عليك في سعة فهمك وكثرة علمك ومعرفتك بآداب الله ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك .

فان الكافي ليس بالواصل ، انما الواصل من اذا قطعته رحمه اوصلها ، فصل رحمك يزد الله في عمرك ويخفف عنك الحساب يوم حشرك .

فقال المنصور : قد صفحت عنك لقدرك ؛ وتجاوزت عنك لصدقك ، فحدثني عن نفسك بحديث اتعظ به ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات .

فقال الامام : عليك بالحلم فانه ركن العلم ، واملك نفسك عند اسباب القدرة ، فانك ان تفعل ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظاً ، او داوى حقداً او أحب ان يذكر بالصولة . واعلم بانك ان عاقبت مستحقاً لم تكن غاية ما توصف به الا العدل ، والحال التي توجب الشكر افضل من الحال التي توجب الصبر ، فقال المنصور : وعظت فاحسنت وقلت فاوجزت .

انوار من خطب الامام

•

وصف النبي صلوات الله عليه في خطبة طويلة نقتطع نموذجاً منها فقال :

بشرت به الانبياء في كتبها ، ونطقت به العلماء بنعتها وتأملته الحكماء بوصفها .

مهذب لا يداني ، هاشم لا يوازي ، ابطحي لا يسامي ، شيمته الحياء ، وطبيعته السخاء ، مجبول على وقار النبوة واخلاقها ، مطبوع على أوصاف الرسالة واحلامها الى ان انتهت به اسباب مقادير الله الى اوقاتها وجرى بأمر الله القضاء فيه الى نهايتها .

اصطفاه الله وارتضاه واحتباه وآتاه من العلم مفاتيحه ، ومن الحكم ينابيعه ابتعثه رحمة للعباد وربيعاً للبلاد وأنزل الله اليه الكتاب ، فيه البيان والتبيين قرناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون .

قد بين للناس نهجه ، بعلم قد فصله ، ودين قد اوضحه وفرائض قد أوجبها .

فبلغ رسول الله ما ارسل به وصدع بما أمر به ، وادى ما حمل من اثقال النبوة وصبر لربه وجاهد في سبيله ، ودعاهم الى النجاة ، وحثهم على الذكر ودلهم على سبيل الهدى بمناهج ودواع أسس للعباد أساسها ومنازل رفع لهم اعلامها لئلا يضلوا من بعده ، وكان بهم رؤوفاً رحيما ومنها في أئمة الهدى :

نصب الامام علماً لخلقه ، وجعله حجة على اهله ومراده وعالمه وألبسه تعالى تاج الوقار ، وغشاه من نور الجبار ، يمد بسبب من السماء لا ينقطع عنه مواده ، ولا ينال ما عند الله الا بجهة اسبابه ، ولا يقبل الله اعمال العباد الا بمعرفته ، فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الدجى ، ومعميات السنن ، ومشتبهات الفتن ، فلم يزل الله تعالى مختارهم لخلقه من ولد الحسين عليهم السلام من عقب كل امام اماماً .

يصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم ، كلما مضى منهم امام نصب لخلقه من عقبه اماماً علما بينا وهاديا نيراً ، واماما قيما وحجة عالما ، ائمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون .

وله من خطبة حين دخل هشام بن الوليد المدينة وقصده بنو العباس ليدسوا على الامام ويتملقوا الهشام ، فخطب تلك الخطبة التي فضحت بني العباس ولم تترك لهم شيئاً يفتخرون به وبهتوا منكسي الرؤوس ، وانصرفوا يجرون اذيال الخيبة والفشل ، ومن قوله مخاطباً بني العباس :

ان الله لما بعث رسول الله (ص) كان ابونا ابو طالب المواسي له بنفسه ، والناصر له . وابوكم العباس وابو لهب يكذبان ويوليان

عليه شياطين الكفر ، وابوكم يبغي له الغوائل ويقود اليه القبائل في بدر وكان في اول رعيلها وصاحب خيلها ورجلهـــا المطعم يومئذ والناصب له الحرب .

وكان ابوكم طليقنا وعتيقنا ، واسلم كارها تحت سيوفنـــا ولم يهاجر الى الله ورسوله هجرة قط فقطـــع الله ولايته منا بقوله : (الذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء)

فوائد النباتات والفواكه في رأي الصادق

(الكلمات بالنص)

●

(١) الثوم: قال الامام : (كلو الثوم فانه شفاء من سبعين داء)

التعليق : نشرت الصحف الفرنسية مقالا للدكتور (ريم) عربته مجلة الحكمة اللبنانية جاء فيه : —

ويسرك ان تعلم ان علماء الطب قداعادوا الان الى هذا النبات مكانه اللائق في (الفارماكوبيا) وذكروا ان العمال الذين شاهدوا هرم خرفو سنة (٤٥٠٠) ق م كانوا يكثرون من اكل الثوم لتقوية ابدانهم ووقايتهم من الامراض .. وجاء في محل آخر من المجلة نفسها :

وقد اظهرت تجارب الاطباء المشهورين مثل : (سالين) و (بيرون) و (لوثر) و (دوبريه) وغيرهم ان الثوم يذيب البلورات التي تتجمع في البنية فتسبب تصلب الشرايين ايضاً ..

(٢) البصل : قال الامام : (كل البصل فان له ثلاث خصال : يطيب النكهة ويشد اللثة ويزيد في الماء والجماع) وقال ايضا فيه : (البصل يذهب بالنصب ويشد العصب ويزيد في الماء ويذهب بالحمى)

التعليق : تمكن الدكتور الفرنسي : (لاكوفسكي) بعد الاختبارات العديدة من تقرير فوائد البصل النيء مثل استخراج مصل خاص منه لمكافحة داء السرطان ، ذلك الداء الذي ما زال سرا من الاسرار والذي اتعب العلماء كثيرا في اكتشاف ميكروبه .

قال الدكتور (لاكوفسكي) ما زلنا نواصل التجارب ونأمل ان يصبح البصل النيء في المستقبل من اهم العلاجات الطبيعية لطائفة من الميكروبات .

وقال الدكتور : (دامر) : البصل : طعام ودواء في وقت واحد ويستعمله الاطباء لاستدرار البول وامراض الكلى والاستسقاء ويفضل اكله نياً .

وقال دكتور آخر : البصل يحتوي على مادة لها قيمتها الطبيعية في تخفيف الآلام في الانف والحلق ومجاري التنفس الى غير ذلك .

(٣) الفجل : قال الامام : (كل الفجل فان فيه ثلاث خصال : ورقه يطرد الرياح ، ولبه يسهل البول ويهضم وأصوله تقطع البلغم.

التعليق : قالت الاطباء : الفجل مفرز للبول ومنبه للمعدة ومقو لها ومنبه لعصارتها ومسهل للهضم ويعالج به الروماطيسم ، وهو ملطف ، ومحلل للأرياح وقد يولدها ، ومطهر للصدر ، ومشه للطعام ، وشاف للسعال ، ومفتت لحصى الكبد ومخرج للبلغم .

(٤) الجزر : قال الامام : (الجزر امان من القولنج مفيد

للبواسير ومعين على الجماع .

التعليق : قالت الاطباء : الجزر يحتوي على مقدار من السكر النباتي ، وهو عسر الهضم في معد الاطفال يفيد عصيره لليرقان ، ويكون مع العسل مقوياً للباه ، وكذلك يفيد في علاج الكبد والامعاء ،ويوصف للمصابين بضيق الصدر ويزيل الرمل ويقضي على الديدان اذا أكل غير مطبوخ الى غير ذلك مما ذكروه من فوائد .

(٥) الباذنجان : قال الامام : (كلوا الباذنجان فانه جيد للمرة السوداء ولا يضر الصفراء ويذهب الداء ولا داء له)

التعليق : قالت الاطباء : الباذنجان غذاء ملائم لاكثرالامراض فهو مقو للمعدة وملين للصلابات ومع الخل مدر للبول ، ومطبوخ ينفع الطحال والمرة السوداء .

(٦) القرع ـ الدبا ـ قال الامام : (الدبا يزيد في العقل والدماغ وهو جيد لوجع القولنج) .

التعليق : قالت الاطباء الدبا او القرع وهو اليقطين مبرد ومرطب للدماغ ومفتح للسدد ومدر للبول وملين للمعدة ولا سيما معدة المحرورين ومفيد لليرقان والحميات الحارة ويستعمل كثيراً لذوي الارق الشديد .

واما الذين تعدوا منتصف العمر وانحطت قواهم وعقولهم فعليهم ان يكثروا من أكل القرع فان فيه مزايا خاصة لتجدد القوى والانسجة .

(٧) العنب : قال الامام : (العنب يشد العصب ويذهب النصب ويطيب النفس) .

وقد امر الأمام بغسل الفاكهة وتطهيرها قبل اكلها فقال : (ان لكل ثمرة سما فاذا اتيتم بها فامسوها الماء واغمسوها فيه) .

التعليق : قال الاطباء : ان للعنب فعلاً ثلاثياً فهو مسهل للمعدة ومنق للدم ومغذ للبدن، وعصيره مجدد للقوى ومنبه للدورة الدموية، ومفيد للتخمرات المعدية ، ونافع في مداواة الكبد، والكليتين ويشفي من داء الحميات وذكروا فوائد كثيرة .

(٨) التفاح : قال الامام : (كل التفاح : فانه يطفيء الحرارة ويبرد الجوف ويذهب الحمى ، وقال لو علم الناس ما في التفاح ما داووا مرضاهم الا به ، الا انه اسرع شيء للفؤاد خاصة فانه يفرحه، وقال : (اطعموا محمومكم التفاح) .

التعليق : قال الاطباء : مفرح ومقو للقلب والدماغ والكبد اكلاً وشما وهو مفيد للخفقان والربو ومصلح لضعف فم المعدة ، ومنبه لشهوة الطعام ، ومطبوخه مصلح للسعال وهو مخفف لامراض الجلد وجالب للنعاس) .

(٩) الرمان قال الامام : (اطعموا صبيانكم الرمان فانه اسرع لشبابهم ، وقال : كلوا الرمان بشحمه فانه يدبغ المعدة ويزيد في الذهن) .

التعليق : قال الاطباء : الرمان مصف للدم ومولد للخلط الصالح ومفتح للسدد وملين للبطن ، ومدر للبول ، ومقو للكبد، وهو مصف للصوت ومحسن لرونق الوجه .

(١٠) السفرجل : قال الامام : (من أكل سفرجلة على الريق طاب ماؤه وحسن، واكله قوة للقلب وذكاء للفؤاد وهو يحسن الوجه).

التعليق : قال الاطباء : السفرجل يحسن الوجه وهو مفرح ومقو للقلب والدماغ والمعدة ومسر للروح الحيوانية والنفسانية ومنعش لكثير من الاعضاء كالكلية والمثانة .

(١١) التين : قال الامام : (ان التين يذهب بالبخر ويشد العظم وينبت الشعر ، ويذهب بالداء ولا يحتاج الى دواء)

التعليق : قال الاطباء : ان التين هو الثمر المحتوي على العناصر المغذية ، والمادة السكرية التي تفيد الجسم وينضر الوجه وينشط العضلات ، واذا اخذ ليلا نظم حركات الامعاء واكسب الجسم صحة ونشاطا .

(التمر) : قال الامام : (ان فيه شفاء من السم وانه لا داء فيه ولا غائلة ، ومن اكل سبع تمرات عجوة عند منامه قلت الديدان في بطنه)

التعليق : قال الاطباء : ان في التمر فوائد طبية كثيرة فهو يسخن البدن ويخصبه ويولد دما غليظا وان نقع في الحليب نفع من ضعف الباه ، ومقليه يفيد الآفات الالتهابية و سعال اليابس وغير ذلك فوائد كثيرة .

(١٣) الخس : قال الامام (عليكم بالخس فانه يصفي الدم)

التعليق : قال الاطباء : ان الخس لغني بانواع الفيتامينات وفيه كمية كبيرة من الاملاح المعدنية .

(١٤) : الهندباء قال الامام : (نعم البقلة الهندباء فانها تزيد في الماء وتحسن الولد .

التعليق : قال الاطباء : ان الهندباء تفيد في ضعف الاعصاب وضعف البصر وفساد الدم وانها ترد قوى الاجسام بعد الضعف والهزال وتنشط القلب والكبد والكليتين .

كلمات طبية للامام

•

(١) اجتنب الدواء ما احتمل بذلك الداء .

(٢) من ظهرت صحته على سقمه فعالج نفسه فمات فقد اعان على نفسه .

(٣) غسل الأناء وكنس الفناء مجلبة للرزق .

(٤) اقلل من شرب الماء فانه يمد كل داء .

(٥) ينبغي للشيخ الكبير الا ينام الا وجوفه ممتلىء من الطعام فأنه اهدأ لنومه وأطيب لنكهته .

(٦) كل داء من التخمة الا الحمى فانها ترد ورودا .

(٧) ان المشي للمريض نكس.

(٨) لو اقتصد الناس في المطعم لاستقامت أبدانهم .

(٩) النوم راحة الجسد والنطق راحة الروح والسكون راحة العقل .

(١٠) ليس فيما اصلح البدن اسراف انما الاسراف فيما اتلف

المال واخر البدن .

(١١) الدواء اربعة : الحجامة والطلاء والقيء والحقنة .

(١٢) لا تدخل الحمام والا وفي جوفك شيء يطفيء عنه وهج المعدة وهو أقوى للبدن ، ولا تدخل وانت ممتليء من الطعام .

(١٣) الاستلقاء بعد الشبع يسمن البدن ويمرىء الطعام ويسل الداء .

(١٤) لا تقربوا النساء من اول الليل صيفاً او شتاءا وذلك لان المعدة تكون ممتلئة وهو غير محمود اذ يتولد منه القولنج او الحصاة او الفتق او ضعف البصر فان اردت ذلك فليكن في آخر الليل فانه اصح للبدن واذكى للعقل في الولد ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر دعابها وتغمز ثديها فانك اذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماؤها لان ماءها يخرج من ثديها ، والشهوة تظهر في وجهها وعينيها ، ثم اشتهت منك مثل الذي تشتهيه منها .

ولا تجامع امرأة الا وهي طاهرة فاذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً ولا تجلس جالساً ، ولكن تميل على يمينك ثم انهض للبول اذا فرغت من ساعتك فانك تأمن من الحصاة ثم اغتسل .

(١٥) الحمى تخرج في ثلاث : في العرق والبطن والقيء .

(١٦) اغسلوا أيديكم قبل الطعام وبعده ...

نكتفي بهذا القدر من فوائد وارشادات الامام الطبية والصحية وما ذكرناه قليل من كثير مما أثر عنه سلام الله عليه.

من كل لون

•

(١) الصادق مع جاهل يدعي العلم :

قال الامام : ان من اتبع هواه واعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء الناس تعظه وتصفه فاحببت لقاءه حيث لا يعرفني .

فرأيته قد احدق به كثير من غثاء العامة فما زال يراوغهم حتى فارقهم ، ولم يقر متبعه ، فلم يلبث ان مر بخباز فتغفله واخذ من دكانه رغيفين مسارقة ، فتعجبت منه ثم قلت في نفسي : لعله معاملة .

ثم اقول : وما حاجته اذن الى المسارقة ، ثم لم ازل اتبعه حتى مر بصاحب رمان فما زال به حتى تغفله واخذ من عنده رمانتين مسارقة ، فتعجبت منه ، ثم قلت في نفسي : لعله معاملة ! ثم اقول : وما حاجته اذاً الى المسارقة ؟

ثم لم ازل اتبعه حتى مر بمريض ، فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ! ثم سألته عن فعله فقال : لعلك جعفر بن محمد فقلت : بلى ، فقال وما ينفعك شرف اصلك مع جهلك ؟

فقلت وما الذي جهلت منه ؟ قال : قوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها).

واني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ، ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين ، فهذه اربع سيئات فلما تصدقت بكل واحدة منها كان لي اربعون حسنة فانتقص من اربعين حسنة اربع سيئات وبقي لي ست وثلاثون حسنة .

فقلت (اي للامام) ثكلتك امك انت الجاهل بكتاب الله اما سمعت الله تعالى يقول : (انما يتقبل الله من المتقين) انك لما سرقت رغيفين كانت سيئتين ، ولما سرقت رمانتين كانت ايضاً سيئتين .

ولما دفعتها الى غير صاحبها كنت انما اضفت اربع سيئات الى اربع سيئات ، فجعل يلاحظني فانصرفت وتركته .

(٢) عظام الانسان : —

سأل نصراني الصادق عن اسرار الطب ثم سأله تفصيل الجسم فقال : ان الله خلق الانسان على اثني عشر وصلا (١) وعلى مئتي وثمانية واربعون عظما وعلى ثلاثمئة وستين عرقا .

فالعروق هي التي تسقي الجسم كله ، والعظام تمسكه ، واللحم يمسك العظام والعصب يمسك اللحم .

وجعل في يديه اثنين وثمانين عظما ، في كل يد واحد واربعون عظما ، منها ، في كفه خمسة وثلاثون عظما ، وفي ساعده اثنان ، وفي عضده واحد ، وفي كتفه ثلاثه .

---

(١) الوصل : الاعضاء العظيمة المتصل بعضها ببعض وهي اثنا عشر :الرأس والعنق والعضدان والساعدان والفخذان والساقان واضلاع اليمين واضلاع اليسار.

فتلك احدى واربعون ، وكذلك في الاخرى ، وفي رجله ثلاثة واربعون عظماً ، منها ، وفي قدمه خمسة وثلاثون عظماً ، وفي ساقه اثنان ، وفي ركبته ثلاثة ، وفي فخذه واحد ، وفي وركه اثنان ، وكذلك في الاخرى .

وفي صلبه ثماني عشرة فقارة ، وفي كل واحد من جنبيه تسعة اضلاع وفي ورقصته (العنق) ثمانية وفي رأسه ستة وثلاثون عظماً ، وفي فيه ثمانية وعشرون ، او اثنان وثلاثون عظماً ..

(٣) الكيمياء وجابر بن حيان :

جابر بن حيان الصوفي الطرطوسي هو تلميذ الامام جعفر الصادق وفي جملة العلوم التي قرأها عند الامام علم الكيمياء .

وقد ألف جابر خمسمئة رسالة في علم الكيمياء مجموعة في الف ورقة ، تلك رسائل جعفر الصادق التي استمدها منه .. وقد اعتمد كثير من مؤلفي المسلمين وغير المسلمين من الشرقيين والغربيين على اقوال جابر ونظرياته في الكيمياء والفلسفة وغيرها .

كما ان المستشرقين لم يستطيعوا ان يتنكروا لجابر في تأليفه ونظرياته .

ويقول التاريخ ان مؤلفات جابر بن حيان تزيد على ثلاثة آلاف كتاب ورسالة في مختلف العلوم واكثرها في العلوم النظرية والطبيعية عدا الفلسفة والكلام .

(٤) مؤلفات الصادق :

(١) رسالة الى النجاشي والى الاهواز المعروفة برسالة عبدالله ابن النجاشي .

(٢) رسالة في شرائع الدين وفيها اهم الاحكام الدينية .
(٣) توحيد المفضل .
(٤) كتاب الاهليجة .
(٥) كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة .
(٦) رسالة الى اصحابه .
(٧) رسالة الى اصحاب الرأي والقياس .
(٨) وصاياه: وصيته لولده موسي الكاظم ــ وصيته لابي جعفر محمد بن النعمان الاوصول ــ وصيته لعبد الله بن جندب ــ وصيته لشيعته وغيرها .
(٩) رسالة في الغنائم ووجوب الخمس .
(١٠) رسالة في وجوه معايش العباد ووجوه اخراج الاموال.
(١١) رسالة في احتجاجه على الصوفية فيما ينهون عنه من طلب الرزق .
(١٢) حكمه القصيرة وقد ذكرنا منها في هذا الكتاب طائفة كبيرة .
(١٣) تقسيم الرؤيا في كشف الظنون .
(١٤) كتاب رسائله رواه جابر بن حيان .
وله غير ما ذكرنا رسائل كثيرة على اسئلة واجوبة في مواضيع مختلفة .

(٥) سئل عن الكبائر من كتاب الله فعددها وذكر الى جنب كل كبيرة آية من القرآن تنطق فيها : منها :

آ : الشرك بالله : ان الله لا يغفر ان يشرك به .

ب : اليأس من روح الله : (ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون).

ج : عقوق الوالدين : (براً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيا).

د : قتل النفس : (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله ولعنته واعد له عذابا عظيما) .

ه : اكل مال اليتيم : (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً) .

و : الفرار من الزحف : (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال او متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) .

ز : اكل الربا : (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) .

ح : الزنا : (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا).

ط : (ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلًا لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) .

ي : منع الزكاة: (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)

ك : كتمان الشهادة : (ومن يكتمها فانه آثم قلبه)

ل : نقض العهد وقطيعة الرحم : (الذين ينقضون عهد الله من

بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض اولئك هم الخاسرون)

م : كفران النعمة : (ولئن كفرتم ان عذابي لشديد)

ن : بخس الكيل والوزن : (ويل للمطففين)

(٦) اعرف ربك :

قال الامام : لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عز وجل ما مدوا اعينهم الى ما متع الله به الاعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها.

وكان دنياهم مما يطأونه بأرجلهم ، ولنعموا بمعرفة الله عز وجل وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنات مع اولياء الله .

ان معرفة الله عز وجل أنس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ، ونور من كل ظلمة ، وقوة من كل ضعف ، وشفاء من كل سقم ..

قد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون ، وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها ، فما برهم عما هم عليه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ، ولا اذى .

بل ما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد ، فاسألوا درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم .

(٧) إِخش الله :

قال الامام : خف الله كأنك تراه ، وان كنت لا تراه فانه يراك ، وان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت ، وان كنت تعلم انه يراك ثم بدرت له بالمعصية فقد جعلته من اهون الناظرين عليك .

من عرف الله خافه ، ان من العبادة شدة الخوف من الله .

المؤمن بين مخافتين : ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك فهو لا يصبح الا خائفاً ، ولا يصلحه الا الخوف .

حسن الظن بالله الا ترجو الا الله ، ولا تخاف الا ذنبك .

لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون خائفاً راجيا حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو .

(٨) كن زاهداً :

قال الامام : ما اعجب رسول الله شيء في الدنيا الا ان يكون فيهــا جائعاً خائفاً .

اذا اراد الله بعبده خيرا زهده في الدنيا، وفقهه في الدين ، وبصره عيوبها ، ومن اوتيهن فقد اوتي خير الدنيا والآخرة .

لم يطلب احد الحق بباب افضل من الزهد في الدنيا وهو ضد لما طلب اعداء الحق من الرغبة فيها ، الا من جبار كريم فانما هي ايام قلائل ؟

ومن زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه، وانطلق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه الله سالما الى دار السلام.

(٩) هذه الدنيا:

قال الامام: ان هذه الدنيا وان امتعت ببهجتها وعزت بزبرجها، فان آخرها لا يعدو ان يكون كآخر الربيع الذي يروق بخضرته،

ثم يهيج عند انتهاء لذته ، وعلى من نصح لنفسه ، وعرف ما عليه .

وله ان ينظر اليها نظر من عقل عن ربه جل وعلا وحذر سوء منقلبه .

فان هذه الدنيا خدعت قوما اسرع ما كانوا اليها واكثر ما كانوا اغتباطا بها .

تركتهم بياتا وهم نائمون ، ضحى وهم يلعبون فكيف اخرجوا عنها ، والى ما صاروا بعدها اعقبتهم الألم ، وارثتهم الندم ، وجرعتهم مر المذاق وغصصتهم بكأس الفراق .

فيا ويح من رضي عنها ، او اقر عينا ، اما رأى مصرع آبائه ومن سلف من أعدائه واوليائه ؟

أطول بها جرة ، واقبح بها كرة ، واخسر بها صفقة ، واكبر بها ترحة ، اذا عاين المغرور بها أجله ، وقطع بالاماني امله .

وليعمل انه اعطي اطول الاعمار وامدها ، وبلغ فيها جميع الامال .

هل قصاراه الا الهرم ، وغايته الا الوخم ؟ نسأل الله لنا ولك عملا صالحا ، بطاعته ومآبا الى رحمته ونزوعا عن معصيته ، وبصيرة في حقه ؛ فانما ذلك له ربه ..

كم من طالب للدنيا لم يدركها ومدرك لها قد فارقها ، فلا يشغلنك طلبها عن عملك ، والتمسها من معطيها ومالكها فكم من حريص على الدنيا قد صرعته ، واشتغل بما ادرك عن طلب آخرته حتى فني عمره وادركه اجله !

ما الدنيا وما عسى ان تكون ؟ هل الدنيا الا اكل اكلته او

ثوب لبسته او مركب ركبته ؟

ان المؤمنين لم يطمئنوا في الدنيا ولم يأمنوا قدوم الآخرة ، دار الدنيا دار زوال ، ودار الآخرة دار قرار ، اهل الدنيا اهل غفلة ، فكم من حريص على امر قد شقي به حين اتاه ، وكم من تارك لأمر قد سعد به حين اتاه !!

ما انزلت الدنيا من نفسي الا بمنزلة الميتة اذا اضطررت اليها اكلت منها .

ان الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون ، والى ما هم اليه صائرون ، فحلم عنهم عند اعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم فلا يغرنك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت .

فاز والله الابرار ، الذين لا يؤذون كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار جهلًا .

من اصبح وامسى والدنيا اكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه ، وشتت امره ، ولم ينل من الدنيا الا ما قسم له ، ومن اصبح وامسى والآخرة اكبر همه جعل الغنى في قلبه وجمع امره .

(١٠) لا تكن مرائيا :

قال الامام : اياك والرياء فانه من عمل لغير الله وكله الله الى من عمل له .

ما يصنع الانسان ان يعتذر بخلاف ما يعلم الله منه ؟

ان رسول الله كان يقول : من اسر سريرة ألبسه الله رداءه ، ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً .

من اراد الله بالقليل من عمله اظهر الله له منه اكثر مما اراد ، ومن اراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر من ليله ابى الله عز وجل الا ان يقلله في عين من سمعه .

ان السريرة اذا صحت قويت العلانية . الرجل يعمل شيئاً من الثواب لا يريد به وجه الله ان يطلب تزكية الناس يشتهي ان تسمع به الناس ، فهذا الذي اشرك بعبادة ربه .

ما من عبد أسر خيراً فذهبت به الايام حتى يظهر الله له شراً !

كل رياء شرك ، انه من عمل للناس كان ثوابه على الناس ، ومن عمل لله كان ثوابه على الله .

(١١) لا تكن ظالماً :

قال الامام : ما من مظلمة اشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً الا الله .

اياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً الا الله . العامل بالظلم والمعين له ، والراضي به ، كلهم شركاء ، ثلاثتهم .

من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه ، ان دعا لم يستجب له ، ولم يؤجره الله على ظلامته .

من اصبح لا ينوي ظلم احد غفر الله ما اذنب ذلك اليوم ما لم يسفك دما او يأكل مال يتيم حراماً .

من يفعل الشر بالناس فلا ينكر الشر اذا فعل به ، اما انه انما يحصد ابن آدم ما يزرع وليس يحصد احد من المر حلوا ، ولا من الحلو مراً .

(١٢) كن مؤمناً :

قال الامام : ينبغي للمؤمن ان يكون فيه ثمـــاني خصال : وقورا عند الهزاهز ، صبورا عند البلاء، شكورا عند الرخاء ، قانعاً بما رزقه الله ، لا يظلم الاعداء ، ولا يتحامل للاصدقاء ، بدنه منه في تعب ، والناس منه في راحة .

المؤمن له قوة في دين ، وحزم في لين ، وايمان في يقين ، وحرص في فقه ، ونشاط في هدى ، وبر في استقامة ، وعلم في حلم ، وكيس في رفق ، وسخاء في حق ، وقصد في غنى ، وتحمل في فاقة ، وعفو في مقدرة ، وطاعة لله في نصيحة ، وانتهاء في شهوة ، وورع في رغبة وحرص على جهاد ؛ وصلاة في شغل ، وصبر في شدة .

في الهزاهز وقور ، في الرخاء شكور ، لا يغتاب ولا يتكبر ، ولا يقطع الرحم ، وليس بواه ولا فظ ولا غليظ ، ولا يسبقه بصره ، ولا يفضحه بطنه ، ولا يغلبه فرجه .

ولا يحسد الناس ، لا يعير ، ولا يسرق .

ينصر المظلوم ، ويرحم المسكين ، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة ، لا يرغب في عز الدنيا ، ولا يجزع من ذلها ، للناس هم قد اقبلوا عليه ، وله هم قد شغله ، لا يرى في حكمه نقص ؛ ولا في رأيه وهن ، ولا في دينه ضياع ، يرشد من استشاره ؛ ويساعد من ساعده ، ويكيع (يجبن) عن الخناء والجهل .

(١٣) موعظة : (بشكل انكار) :

قال الامام : ان كان الله قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا !

وان كان الرزق مقسوماً فالحرص لماذا ؟
وان كان الحساب حقاً فالجمع لماذا ؟
وان كان الثواب عن الله حقا فالكسل لماذا ؟
وان كان الخلف من الله عز وجل حقا فالبخل لماذا ؟
وان كان العقوبة من الله النار فالمعصية لماذا ؟
وان كان الموت حقا فالفرح لماذا ؟
وان كان العرض على الله حقا فالمكر لماذا ؟
وان كان الشيطان عدوا فالغفلة لماذا ؟
وان كان الممر على الصراح حقا فالعجب لماذا ؟
وان كان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا ؟
وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة اليها لماذا ؟

انكم في آجال مقبوضة وايام معدودة والموت يأتي بغتة ، من يزرع خيراً يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يحصد ندامة ، ولكل زارع زرع ، لا يسبق البطيء منكم حظه ، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له .

من اعطي خيرا فالله اعطاه ، ومن وقي شرافا لله وقاه ، تأخير التوبة اغترار ، وطول التسويف حيرة ، والاعتلال على الله هلكة ، والاصرار على الذنب آمن لمكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون .. من اتقى الله دناه ومن شكره زاده ومن اقرضه جزاه.

ايها الانسان أما تحزن ؟أما تهتم ؟ أما تتألم اذا كان ذلك منك؟: (الحزن والاهتمام والتألم) .

فاذكر الموت ووحدتك في قبرك ، وسيلان عينيك على خديك

وتقطع اوصالك ، واكل الدود لحمك ، وبلاك وانقطاعك عن الدنيا، فان ذلك يحثك على العمل ،ويردعك عن كثير من الحرص على الدنيا .

(١٤) عشرة وصحبة :

قال الامام : اياكم وعشرة ابناء الدنيا ، ففي ذلك ذهاب دينكم ، ويعقبكم نفاقا ، وذلك داء ردي‌ء لاشفاء له .

ويورث قساوة القلب ، ويسلبكم الخشوع ، وعليكم بالاشكال من الناس ، والاوساط من الناس فعندهم تجدون معادن الجواهر .

واياكم ان تمدوا اطرافكم الى ما في ايدي ابناء الدنيا ، فمن مد طرفه الى ذلك طال حزنه ، ولم يشف غيظه ومن استصغر نعمة الله عنده قل شكره لله . وانظر الى من هو دونك فتكون لأنعم الله شاكرا ، ولمزيده مستوجبا ، ولجوده ساكنا .

وطن نفسك على حسن الصحابة لمن صحبت . حسن خلقك وكف لسانك واكظم غيظك ، واقل لغوك .

عليكم بتقوى الله وحسن الخلق ، وحسن الجوار ، اما يستحي الرجل منكم ان يعرف جاره حقه ، ولا يعرف حق جاره ، وليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره .

(١٥) انصح واستشر :

قال الامام :احب اخواني الي من اهدى الى عيوبي، لا يستغني المؤمن عن خصلة به ، والحاجة الى ثلاث خصال : توفيق من الله عز وجل ، وواعظ من نفسه ، وقبول من ينصحه .

ان المشورة لا تكون الا بحدودها، فمن عرفها بحدودها ، والا كانت مضرتها على المستشير اكثر من منفعتها ، اولها : ان يكون الذي تشاوره عاقلاً ، والثانية ان يكون حراً متديناً ، والثالثة : ان يكون صديقاً مؤاخياً ، والرابعة : ان تطلعه على سرك فيكون علمه به كعلمك بنفسك ، ثم يسره لك ويكتمه .

فانه اذا كان عاقلاً انتفعت بمشورته ، وان كان حراً متديناً اجهد في النصيحة لك ، واذا كان صديقاً مؤاخياً كتم سرك اذا استطلعته عليه ، واذا اطلعته على سرك فكان علمه به كعلمك به تمت المشورة وكملت النصيحة .

استشر العاقل من الرجال الورع فانه لا يأمر الا بخير ، واياك والخلاف فان مخالفة الورع مفسدة في الدين والدنيا .

(١٦) اخوان وحقوق :

قال الامام : استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة واكثروا من مؤاخاة المؤمنين فان لهم عند الله يداً يكافيهم بها يوم القيامة .

اني لك بأخيك كله : (اي الرجال المهذب) من لم يؤاخ لا عيب فيه قل صديقه ، لا تفتش عن الناس فتبقى بلا صديق .

ليس من الانصاف مطالبة الاخوان بالانصاف ، ومن لم يرض من صديقه الا بايثاره على نفسه دام سخطه ، ومن كثر تعتيبه قل صديقه ، ومن عاتب على كل ذنب دام تعتيبه .

ايسر حق منها : (من حقوق الاخوان) ان تحب له ما تحب

لنفسك ، وتكره له ما تكره لنفسك ، وان تجتنب سخطه ، وتتبع مرضاته ، وتطيع امره ، وتعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك ، وان تكون عينه ودليله ومرآته ، ولا تشبع ويجوع ، ولا تروى ويظمأ ، ولا تلبس ويعرى ، وان تبر قسمه ، وتجيب دعوته ، وتعود مريضه ، وتشهد جنازته .

واذا علمت ان له حاجة تبادر الى قضائها ، ولا تلجئه الى ان يسألكها ، ولكن تبادره مبادرة، فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته ، وولايته بولايتك .

من خالص الايمان البر بالاخوان ، والسعي في حوائجهم ، اما انه ما يعبد الله بمثل نقل الاقدام الى بر الاخوان .

(١٧) المرجئة :

الارجاء في اللغة هو التأخير والمرجئة : هم الذين يقولون بتأخير علي بن ابي طالب الى الدرجة الرابعة أي هو الخليفة الرابع ، وهذ الرأي هو عليه أكثر المسلمين .

(١٨) المعتزلة :

وهم الذين يقولون ان الله سبحانه شيء لا كالاشياء ، وان العباد يفعلون اعمالهم بالقدرة التي خلقها الله فيهم ، واجمعوا على ان الله لا يغفر لمرتكبي الكبائر بغير توبة .

(١٩) الشيعة :

معنى كلمة الشيعة التابعة واستعملت هذه الكلمة منذ عهد النبي صلوات الله عليه ، وسمي بعض الصحابة بالشيعة من ذلك العهد أمثال : سلمان الفارسي ، وأبي ذر الغفاري ، والمقداد ، وعمار ، وحذيفة ، وخزيمة ، وجابر ، وأبي سعيد الخدري ، وابي ايوب ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وقيس بن سعد .

واختصت هذه الكلمة اخيرا بكل من يوالي علي بن ابي طالب واهل بيته .

(٢٠) الامامية :

وهم القائلون بامامة الاثني عشر وقد ذكروا في مكان آخر هذا الكتاب .

(٢١) الزيدية :

وهم الذين يرون امامة زيد بن علي بن الحسين ، وكل من قام بالسيف من بني فاطمة ، وكان جامعاً للخصال الحميدة .

(٢٢) الاسماعيلية :

وهم الذين يقولون ان الامامة بعد الصادق في ابنه اسماعيل بدلا من موسى بن جعفر وبنيه .

(٢٣) الكيسانية :

وهم الذين قالوا بامامة محمد بن الحنفية ، وليس لاحد من اهل

وبينه مخالفته .

(٢٤) البترية :

وهم الذين دعوا لولاية علي بن ابي طالب ثم اضافوا اليها ولاية ابي بكر وعمر ، وطعنوا في عثمان وطلحة والزبير وعائشة.

وقيل سموا بالبترية لان زيد بن علي قال لهم عندما اخـــذوا يذكرون معتقداتهم : (بترتم أمرنا بتركم الله) .

(٢٥) الخوارج :

ظهر هؤلاء يوم صفين حين أشار ابن العاص على معاوية برفع المصاحف والتحكيم ،فلما كان التحكيم قالت الخوارج : لم حكمت في دين الله الرجال ؟ لا حكم الا لله وقد قاتلهم أمير المؤمنين علي بعد ان اقام عليهم الحجج وقطع المعاذير وبعد ان عاثوا في الارض فساداً وقتلوا خبابا أحد خيار الصحابة وبقروا بطون الحبالى !

(٢٦) الجفر :

الجفر،لغة ولد الشاة اذا انفصل عن امه لعدة اشهر ،وعلم الجفر : هو علم الحروف الذي تعرف به الاحداث والحوادث المقبلة .

وقيل ان الصادق اخبر عنه وفسره بانه وعاء من جلد فيـــه علم النبين ، وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل .

ان الجفر وحقيقته على كثرة الاخبار التي وردت به والاحاديث التي حدثت عنه فلا يزال امره غامضاً ، وان العلماء الاقدمين لم يقفوا

فيه على حقيقة يطمئنون اليها .

وقد اشار اليه ابن قتيبة في ادب الكاتب بقوله : وكتاب الجفر كتبه الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر ، فيه كل ما يحتاجون الى علمه الى يوم القيامة .

كما ان المعري ابا العلاء اشار اليه بقوله :

لقد عجبوا لآل البيت لما اتاهم علمهم في جلد جفر
فمرآة المنجم وهي صغرى تريه كل عامرة وقفر

(٢٧) جواب عن آيتين في سورة النساء:

سأل رجل من الزنادقة أبا جعفر الاحول فقال :

اخبرني عن قول الله تعالى : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة) وقال تعالى في آخر السورة : (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل) فبين القولين فرق . فقال ابو جعفر الاحول :

فلم يكن عندي جواب فقدمت المدينة فدخلت على ابي عبدالله فسألته عن الآيتين فقال : اما قوله فان خفتم الا تعدلوا فواحدة فانما عني بالنفقة . وقوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء فانما عني في المودة ، فانه لا يقدر احد ان يعدل بين امرأتين في المودة ، فرجع ابو جعفر الى الرجل فاخبره ، فقال هذا حملته من الحجاز .

(٢٨) الصادق وابو حنيفة :

قال ابن شبرمة : دخلت انا وابو حنيفة على جعفر بن محمد

الصادق ، فقلت : هذا رجل فقيه من العراق ، فقال : لعـــله الذي يقيس الدين برأيه ! أهو النعمان بن ثابت ؟ قال : ابن شبرمة : ولم اعلم باسمه الا ذلك اليوم، فقال ابو حنيفة : نعم انا ذلك ــ اصلحك الله ــ فقال له جعفر : اتق الله ولا تقس الدين برأيك فان اول من قاس برأيه ابليس ، اذ قال : (انا خير منه) فاخطأ قياسه فضل .

ثم قال جعفر: ايهما اعظم عند الله اثما : قتل النفس التي حرم الله بغير الحق ام الزنا ؟ فقال : ابو حنيفة : بل القتل . قال الصادق : ان الله تعـــالى قبل في القتل شهادتين ، ولم يقبل في الزنا الا اربعة فانى يكون لك القياس ؟

ثم قال الصادق : ايهما اعظم عند الله: الصوم ام الصلاة ؟ فقال: ابو حنيفة : الصلاة . قال جعفر : فما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟

اتق الله يا عبد الله ولا تقس الدين برأيك فانا غدا بين يدي الله ، فنقول : قال الله وقال رسول الله. وتقول انت واصحابك : سمعنا ورأينا فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء .

(٢٩) الامام وعبد الله بن الحسن المثنى .

لما قدم ابو العباس السفاح واهله سرا عـــلى ابي سلمة الخلال الكوفي سر امرهم وعزم ان يجعلها شورى بين ولد علي والعباس حتى يختاروا هم من ارادوا .

ثم قال : اخاف الا يتفقوا ، ثم عزم : ان يعزل الامر الى ولد علي من الحسن والحسين ، فكتب الى ثلاثة نفر منهم : جعفر بن محمد

بن علي بن الحسين ، وعمر بن علي بن الحسين . وعبد الله بن الحسن بن الحسين ، فبدأ الرسول جعفر بن محمد ، فلقيه ليلا واعلمه ان معه كتابا اليه من ابي سلمه ، فقال : وما انا وابو سلمة هو شيعة لغيري ، فقال: تقرأ الكتاب وتجيب عليه بما رأيت.

فقال جعفر لخاله : قدم مني السراج فقدمه فوضع عليه كتاب ابي سلمة فاحرقه ، فقال : الا تجيبه ؟ فقال : قد رأيت الجواب .

فخرج من عنده ، واتى عبد الله بن الحسن المثنى فقبل كتابه ، وركب الى جعفر بن محمد ، فقال : اي امر جاء بك يا ابا محمد ، لو أعلمتني لجئتك ، فقال : أمر يجل عن الوصف ، قال : وما هو يا ابا محمد ؟ قال : هذا كتاب ابي سلمه يدعوني الأمر ، ويرى اني احق الناس .

وقد جاءته شيعتنا من خراسان ، قال له الامام : ومتى صاروا شيعتك ؟ أأنت وجهت ابا مسلم الى خراسان وامرته بلبس السواد؟

هل تعرف احداً منهم باسمه ونسبه ؟ كيف يكونون من شيعتك ؟ وانت لا تعرفهم ولا يعرفونك ؟

فقال له عبد الله : ان كان هذاالكلام منك لشيء ، فقال جعفر قد علم الله اني اوجب على نفسي النصح لكل مسلم فكيف ادخره عنك؟

فلا تمنين نفسك الأباطيل ، فان هذه الدولة ستتم لهؤلاء القوم ولا تتم لاحد من آل ابي طالب ، وقد جاءني مثل ما جاءك فانصرف غير راض بما قاله .

وأما عمر بن علي بن الحسين فرد الكتاب ، وقال : ما اعرف كاتبه فأجيبه .

(٣٠) الامام يدل على قبر جده علي امير المؤمنين :

كان الصادق اعرف بقبر جده علي بن ابي طالب ، وقد حدث عن ابيه محمد الباقر قال : صلى الحسن على علي ودفن بالكوفة عند قصر الامارة ، وعمي قبره لئلا تنبشه الخوارج .

وسار الناس في اثر الامام فعرفوا لأمير المؤمنين علي القبر الذي دل عليه .

جاء رجل من اهل الحيرة الى الرشيد وهو في الصيد فقال له : أرأيت ان دللتك على قبر ابن عمك علي بن ابي طالب، ما لي عندك ؟

قال : أتم مكرمة : قال : هذا قبره ودله عليه ، فقال له الرشيد : من اين علمت هذا ؟

قال : كنت اجيء مع ابي فنزور قبره ، وقد اخبرني انه كان يجيء مع جعفر الصادق ، فيزوره .

وان جعفر كان يجيء مع ابيه محمد الباقر فيزوره ، وان محمدا كان يجيء مع زين العابدين فيزوره .

وان زين العابدين كان يجيء مع ابيه الحسين فيزوره وكان الحسين اعلمهم بمكان القبر، فامر الرشيد ان يحجر الموضع فكان اول اساس وضع فيه .

(٣١) الصادق عند المنصور :

لما قتل ابراهيم بن عبد الله اخو محمد بالكوفة ، امر ابو جعفر المنصور ان يسير اليه كل بني الحسن ، وامر ان يسير معهم جعفر بن محمد .

قال يونس بن يعقوب حدثنا جعفر بن محمد من فيه الى اذني.

قال : لما قتل ابراهيم بن عبد الله بباخمرا حسرنا عن المدينة ، ولم يترك فيها منا محتلم ، حتى قدمنا الكوفة ؛ فمكثنا فيها شهراً نتوقع فيها القتل.

ثم خرج الينا الربيع الحاجب ، فقال : اين هؤلاء العلوية ؟ ادخلوا على امير المؤمنين رجلين منكم من ذوي الحجا.

قال جعفر : فدخلنا اليه انا والحسن بن زيد ، فلما صرت بين يديه ، قال لي : انت الذي يعلم الغيب ؟

قلت : لا يعلم الغيب الا الله !

قال : انت الذي يجبى اليك هذا الخراج ؟

قلت : اليك يجبى — يا امير المؤمنين — الخراج.

قال : اتدرون لم دعوتكم ؟

قلت : لا.

قال : اردت ان اهدم رباعكم ، واروع قلوبكم ، واغور قليبكم ، واعقر نخلكم ، واترككم بالسراة ، لا يعرف بكم احد من اهل الحجاز واهل العراق فانكم مفسدة.

قال جعفر : فقلت : يا امير المؤمنين ، ان سليمان اعطي فشكر ، وان ايوب ابتلي فصبر ، وان يوسف ظلم فغفر ، وانت من ذلك النسل.

قال جعفر : فتبسم وقال : أعد علي ، ثم قال : مثل ذلك فليكن زعيم القوم ، وقد عفوت عنكم ، ووهبت لكم خراج البصرة.

حين ارسل المنصور في استحضار الصادق اليه بالربذة قال الصادق لابن عمه علي بن زين العابدين : يا علي ، بنفسي انت ! سر معي . فسار معـــه علي الى الربذة فدخل على المنصور وقام عـــلي ينتظره .

ثم خرج الصادق وعيناه تذرفان ، فقال لعلي : يا علي ، ما لقيت من ابن الخبيثة ! ثم قال : رحم الله ابني هند ! (هما محمد وابراهيم ابنا عبدالله المحض) انهما ان كانا لصابرين كريمين ! والله لقد مضيا ولم يصبهما دنس !

قال الصادق لما رفعت الى ابي جعفر المنصور بعد قتل محمد بن عبد الله بن الحسين ، نهرني وكلمني بكلام غليظ ثم قال : يا جعفر ، قد علمت بفعل محمد بن عبد الله الذي تسمونه النفس الزكية وما نزل به !

وانما انتظر الآن ان يتحرك منكم احـــد فالحق الصغير بالكبير . قال : جعفر . فقلت : يا امير المؤمنين ، حدثني محمـــد بن علي عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصله الله الى ثلاث وثلاثين .

وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون ، فينزلها الله الى ثلاث .

قال : فقال المنصور : الله سمعت هذا من ابيك ؟ فقلت والله سمعتها منه . فرددها المنصور ثلاثا ثم قال : انصرف .

(٣٢) نبل الربيع حاجب المنصور :

كان المنصور يعلم ان جعفرا انما يمنع محمد بن عبد الله بن الحسن من ان يدعي انه المهدي، ولا يمنعه من ان يغضب لله ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر ، فقال المنصور لحاجبه الربيع : ابعث الى جعفر بن محمد من يأتينا به متعباً ، ثم قال المنصور : قتلني الله ان لم اقتله ! فتغافل الربيع عنه وتناساه .

فاعاد عليه المنصور في اليوم الثاني وشدد عليه ، فارسل الربيع بطلبه .

فلما حضر قال له الربيع : يا ابا عبد الله اذكر الله تعالى فانه قد ارسل لك من لا يدفع شره الا بالله واني اتخوف عليك !

فقال الصادق : لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم !

ثم ان الربيع دخل به فلما رآه المنصور بادأه بالشر واغلظ له في القول ، ولكنه تركه يرجع الى المدينة ، ومضى هو الى العراق ، وفيه على الصادق بعض الرضا .

وما كاد المنصور يصل الى العراق ويستقر بها حتى بلغه ظهور محمد بن عبدالله هو واخوه ابراهيم بالمدينة ثم غلبا عليها وعلى مكة .

ثم امتد سلطانهما الى البصرة ، ولما ظهر الصريح بالمدينة كتب الى ابي جعفر المنصور يتهدده ويطلب اليه ان يبايعه ويدعوه الى موادعته ويبذل له الامان .

ثم يجعل يذكر له فضله عليه ويعيره بامهات العباسيين لانهن امهات اولاد ، وكان المنصور نفسه من ام بربرية اسمها (سلاّمة) ولدته بالشراة .

فرد ابو جعفر على الصريح يقول له فيما قال :

وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افضل من علي بن الحسين زين العابدين وهو لأم ولد ، ولهو خير من جدك حسن بن حسين ، وما كان فيكم بعده مثل محمد بن علي الباقر ، وجدته ام ولد ، ولهو خير من ابيك ، ولا مثل ابنه جعفر وجدته ام ولد وهو خير منك ...

(٣٣) من هو ؟ : النفس الزكية :

هو محمد بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى وقد ولد سنة مئة من أب هو شيخ من مشايخ ابن الحسن بن علي ، وكان عمر بن عبد العزيز حين ذاك اميراً ، فلما علم بمولده فرض له في فروض الذرية وفي شرف العطاء .

وشب محمد هذا من افضل اهل بيته واكبر اهل زمانه بعد الامام وجعفر علما بكتاب الله وحفظا له وفقهاً في الدين وشجاعة وجوداً وبأساً .

ولما رآه الناس كذلك لم يشك قسم منهم في انه المهدي وسمي النفس الزكية وصريح قريش .

ثم بايعه رجال من بني هاشم جميعاً من آل ابي طالب وآل العباس وسائر بني هاشم .

وقد سمي بالصريح لانه لم يجيء من ام ولد في جميع آبائه وأمهاته بل جاء خالصا من قريش ابا واما .

المتعة عند الشيعة الامامية

●

ويسمونها بالزواج المنقطع، وبالزواج الى اجل ، وهي كالزواج الدائم لا تتم الا بعقد صحيح دال على قصد الزواج صراحة ، ويحتاج العقد الى ايجاب .

وهو قول المرأة ، او وكيلها : زوجت او انكحت او متعت ، ولا يكون بغير هذه الالفاظ الثلاثة ابدا ، والى قبول من الرجل ، وهو قبلت او رضيت .

وكل مقاربة تحصل بين رجل وامرأة من دون هذا العقد فهي سفاح ، وليست بنكاح حتى مع التراضي والرغبة الاكيدة .

واذا كان العقد بلفظ : اجرت او وهبت او ابحت ونحوها فهو لغو لا اثر له ابدا .

ومتى تم العقد كان لازما يجب الوفاء به ، والزم كل واحد من الطرفين بالعمل على مقتضاه.

ولا بد في عقد المتعة من ذكر المهر ، وهو كمهر الزوجة الدائمة

لا ينذر بقلة او كثرة ، فيصح بكل ما يتراضى عليه الرجل والمرأة ويسقط نصفه بهبة الاثر او انقضائه قبل الدخول كما يسقط نصف مهر الزوجة بالطلاق قبل الدخول .

ولا يجوز للرجل ان يتمتع بذات محرم كأمه واخته وبنته وبنت اخته وبنت اخيه وعمته وخالته نسباً ولا رضاعة ولا بأم زوجته ولا بنتها واختها ولا بمن تزوج او تمتع بها ابوه او ابنه ولا بمن هي في العدة من نكاح غيره ولا بمن زنى بها وهي في عصمة غيره ، فالمتعة في ذلك كله كالزوجة الدائمة من غير تفاوت .

وعلى المتمتع بها ان تعتد مع الدخول بعد انتهاء الأجل كالمطلقة ، سوى ان المطلقة تعتد بثلاث حيضات او ثلاثة اشهر .

وهي تعتد بحيضتين او بخمسة واربعين يوما ، أما العدة من الوفاة فهما فيها سواء ومدتها اربعة اشهر وعشرة ايام سواء احصل الدخول ام لم يحصل .

والولد من المتعة كالولد من الزوجة الدائمة في الميراث والنفقة وسائر الحقوق المادية والادبية .

ولا بد من اجل معين في المتعة يذكر في متن العقد ، وبهذا تفترق المتعة عن الزواج الدائم ولكن الطلاق يفصم عرى الزواج ، كما يفصمه أنتهاء الأجل في المتعة ، فانتهاء الاجل طلاق في المعنى ولكن بغير اسلوبه .

ولا ميراث للمتمتع بها من الزوج ولا نفقة لها عليه ، والزوجة الدائمة لها الميراث والنفقة ، ولكن للمتمتع بها ان تشترط على الرجل ضمن العقد الانفاق والميراث.

واذا تم هذا الشرط كانت المتمتع بها كالزوجة الدائمة من هذه الجهة ايضاً ، ويكره التمتع بالزانية والبكر .

هذه هي المتعة ، وهذه حدودها وقيودها كما هي مدونة في جميع الكتب الفقهية للشيعة الامامية، ولم تستعمل المتعة شيعة سوريا ولبنان ولا عرب العراق ، والمنقول ان بعض المسنات في بلاد ايران يستعملن المتعة .

والخلاصة ان الشيعة الامامية يقولون باباحة المتعة ، ولكن على الاساس الذي بيناه .

وعلى الرغم من ذلك ، فانهم لا يفعلونها ، وما هي بشائعة في بلادهم .

وانما الزواج الشائع بينهم هو الزوج الدائم المعروف المألوف عند جميع الطوائف والامم ولا اثر لها في محاكمهم الشرعية .

وقد اتفق السنة والشيعة على تشريع زواج المتعة في عهد الرسول الاعظم .

ودلت عليه الآية ٢٤ من سورة النساء : (فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة)

وفي الحديث ما ذكره مسلم في صحيحه عن جابر بن عبدالله . قال : استمتعنا على عهد رسول الله وابي بكر وعمر .

ولكن السنة قالوا : ان المتعة نسخت واصبحت حراماً بعد ان احلها الله سبحانه .

وقال الشيعة : لم يثبت النسخ عندنا ، وقد كانت حلالا وما زالت على ما كانت عليه .

في ساعة الموت

●

قال الامام موسى الكاظم : لما حضرت الي الوفاة قال لي يا بني انه لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة .

قالت زوجته حميدة ام موسى الكاظم تخاطب رجلا من اصحابه : يا ابا محمد لو رأيت ابا عبدالله عند الموت لرأيت عجبا :

فتح عينيه ثم قال اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة ، فلم نترك احداً الا جمعناه ، فنظر اليهم ثم قال: ان شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاة .

قالت سالمة مولاة ابي عبد الله جعفر بن محمد : كنت عند ابي عبدالله حين حضرته الوفاة .

واغمي عليه فلما افاق قال : اعطوا الحسن بن علي بن علي بن الحسين — وهو الافطس — سبعين ديناراً ، واعطوا فلانا كذا وفلانا كذا .

فقلت : اتعطي رجلا حمل عليك بالشفرة يريد ان يقتلك ،

قال تريدين الا اكون من الذين قـال الله عز وجل : (والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ، ويخشون ربهم ويخـافون سوء الحساب) نعم يا سالمة : ان الله خلق الجنة فطيبها وطيب ريحها ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم .

قال ابو ايوب الجوزي : بعث الي ابو جعفر المنصور في جوف الليل فدخلت عليه، وهو جالس على كرسي وبين يديه شمعة وفي يده كتاب فلما سلمت عليه رمى الكتاب الي وهو يبكي ، وقال هذا كتاب محمد سليمان (والي المدينة) يخبرنا أن جعفر بن محمد قد مات فانا لله وانا اليه راجعون ثلاثا وأين مثل جعفر ؟

ثم قال لي : اكتب فكتبت صدر الكتاب ، ثم قال :اكتب ان كان أوصى الى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه .

فرجع الجواب اليه : أنه أوصى الى خمسة : احدهم: ابو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان ، وعبد الله وموسى وحميدة،فقال المنصور ليس الى قتل هؤلاء سبيل .

وتوفي سنة ١٤٨ . دفن بالبقيع مع جده وأبيه وله من العمر خمس وستون سنة .

مصادر الكتاب

(١) المبادىء الشرعية — للدكتور صبحي محمصاني
(٢) الامام الصادق — للشيخ محمد حسين المظفري
(٣) طب الامام الصادق — محمد الخليلي
(٤) ارشاد الشيخ المفيد
(٥) نحن العقول — للحسن بن علي الحراني
(٦) بحار الأنوار — للمجلسي
(٧) دائرة المعارف الاسلامية
(٨) دائرة المعارف — للبستاني
(٩) اعيان الشيعة — للسيد محسن الامين
(١٠) تاريخ الطبري
(١١) تاريخ اليعقوبي
(١٢) خزانة الادب — للبغدادي
(١٣) مع الشيعة الامامية — للشيخ محمد جواد مغنيه
(١٤) الاغاني — لابى الفرج

(١٥)	أدب الكاتب	لابن قتيبة
(١٦)	الفصول المهمة	لابن الصباغ
(١٧)	الكامل	لابن الاثير
(١٨)	الكامل	للمبرد
(١٩)	مقاتل الطالبيين	لأبي الفرج
(٢٠)	وفيات الاعيان	لابن خلكان
(٢١)	الملل والنحل	
(٢٢)	إكمال الدين	للصدوق
(٢٣)	كشف الغمة	
(٢٤)	حلية الاولياء	
(٢٥)	الكافي	
(٢٦)	مجالس الشيخ الطوسي	
(٢٧)	المسعودي	
(٢٨)	تاريخ البغدادي	
(٢٩)	الرسائل	
(٣٠)	المناقب والكشي	
(٣١)	الامام الصادق : ملهم الكيماء	للهاشمي
(٣٢)	الخلق والاعتبار	للجاحظ
(٣٣)	جعفر بن محمد	لعبد العزيز سيد الاهل
(٣٤)	طبقات الصوفية	لابي عبد الرحمن السلمي
(٣٥)	النجوم الزاهرة	لابي المحاسن
(٣٦)	نور الابصار	للشبلنجي

تمّ طبع هذا الكتاب
على مطابع دار الاتحاد
بيروت — هاتف ٣٤٦٤٧